المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
من المسرح العالمي
الإصدار الثاني

فاوسْت

الجزء الثاني

جيته

ترجمة وتقديم:
عبدالرحمن بدوي

العدد الخامس
نوفمبر 2008
تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت



فاوست

الجزء الثاني

تـــألـــيـــف:
جوهان وولفجانج جيته

ترجمة وتقديم:
د. عــبــدالرحــمــن بدوي

الطبعة الثانية ٢٠٠٨

من

المسرح العالمي

تصدر كل شهرين عن
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
دولة الكويت

www.kuwaitculture.org

العنوان الأصلي للمسرحية:

JOHANN WOLFGANG GOETHE

Faust

DER TRAGUDIE ERSTER TEIL

جيته: فاوست

ترجمة وتقديم: د. عبدالرحمن بدوي

الطبعة الثانية ٢٠٠٨ / الطبعة الأولى ١٩٨٩
دولة الكويت

ISBN: 978 - 99906 - 0 - 249 - 4

رقم الإيداع: (٢٠٠٨/٢٦٧)

هذه السلسة:

للكويتيين تجربة مبكرة في المسرح، فقد أدرك رواد العمل الثقافي المستنيرون أهمية دوره الحيوي وما يمكن أن يقدمه من تطور وتنمية لمجتمعهم، وعلى الرغم من اقتران انطلاقة المسرح الأولى بالمؤسسة التعليمية (المدرسة) مع بداية ثلاثينيات القرن الماضي، فإنه لم يكن مسرحا تعليميا تربويا فقط، بل كان مسرحا يشارك بنصوص جادة، قدم بعض قضايا المجتمع والحياة العامة إلى جانب تناوله أمجاد العروبة وتاريخها الإسلامي، وامتدت عروضه خارج أسوار المدرسة خلال العطلات الصيفية وخارج الوطن بصحبة الدارسين في القاهرة في بيت الكويت.

وظلت الدولة على اهتمامها بهذا الفن وتشجيعه ورعايته بالتمويل والإشراف بعد انتقال مسؤوليته إلى دائرة الشؤون الاجتماعية وتخصيصها إدارة للمسرح والفنون ورعاية شؤون الفرق المسرحية، حتى انتقلت إلى وزارة الإرشاد والأنباء (وزارة الإعلام في ما بعد)، وتطور معهد الدراسات المسرحية إلى معهد عال لدراسة الفنون المسرحية أكاديميا.

وفي سبيل تنمية الوعي الفني المسرحي وإثرائه فكريا وأدبيا، ارتأت الوزارة إصدار ونشر سلسلة من المسرحيات العالمية المترجمة، لكبار الكتاب المتميزين على الساحة المسرحية العالمية، وأن تكون ترجمتها للعربية عن اللغة الأصلية للنص المسرحي، وتخضع للتحكيم العلمي، ويشرف عليها الشاعر الراحل أحمد العدواني، والدكتور محمد موافي أستاذ الأدب الإنجليزي، والمسرحي الكبير زكي طليمات، وصدر العدد الأول من سلسلة «من المسرح العالمي» في أكتوبر عام ١٩٦٩ يحمل عنوان مسرحية «سمك عسير الهضم» للكاتب الغواتيمالي مانويل غاليتش، وترجمة

الدكتور محمود علي مكي، وتوالى صدورها إلى أن بلغت ٣١٣ عددا حتى عام ١٩٩٨، بعد أن انتقلت مسؤولية إصدار السلسلة إلى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وقد تناولت نحو ٤٢٠ مسرحية عالمية (مع ملاحظة أن بعض الأعداد قد اشتمل على أكثر من مسرحية)، ولكل مسرحية مترجم ومراجع ودراسة تحليلية فنية ونقدية شملت خصائص النص وكاتبه.

عندما قرر المجلس الوطني في نوفمبر ١٩٩٨ دمج هذه النصوص المسرحية العالمية المترجمة ضمن نصوص لأعمال أدبية أخرى مختلفة بين القصة والرواية وأدب الرحلات والسير الإبداعية، وصدرت تحت عنوان «إبداعات عالمية»، وبعد مضي تسعة أعوام على ذلك، أبدى الكثير من المهتمين بشؤون الحركة المسرحية في البلاد وخارجها الشوق إلى إعادة طباعة بعض هذه النصوص المسرحية الإبداعية المختارة.

لقد اعتبرت سلسلة «من المسرح العالمي» أضخم مشروع قومي عربي من منظور الترجمة والتركيز على مجال فني متخصص واحد، وإنه ليسعد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إعادة هذا الكنز المفقود إلى أيدي عشاق المسرح وهواته في الكويت ومختلف أرجاء الوطن العربي، في هذا الإصدار الثاني الذي يبدأ في إعادة طبع رائعة شكسبير «العين بالعين».

بدر سيد عبدالوهاب الرفاعي

فاوست

جيته

(١)

اهداء

ها أنتِ ذي تقتربين من جديد، أيتها الأشكال المترنحة التي تجليت مبكرا للبصر المضطرب. فهل أحاول هذه المرة الامساك بك؟ وهل أشعر بأن قلبي لا يزال مولعا بهذا الخيال؟ أنت تتدافعين! ليكن وتحكمي كما تشائين، كما تصاعدت حولي من بين الغبار والضباب.

إن صدري يستشعر هزة الشباب من الانفاس السحرية التي تنتشر حول موكبكِ.

أنتِ تأتين معك بصور الأيام السابقة، وكثير من الاشباح العزيزة (٢) تتصاعد، فيتصاعد معها الحب الأول والصداقة الأولى (٣) كأنهما أسطورة قديمة نصف بالية، فيتجدد الألم، وتتكرر الشكاة من سبيل الحياة الضال فيما يشبه التيه، وتذكر أخبار الذين مضوا وفارقوني وقد خيبت آمالهم في السعادة أبان الساعات الجميلة.

أنها لن تسمع الاغاني التالية، تلك النفوس التي غنيت لها أول (٤) ما غنيت، وتشتت جماعة الأصدقاء أباديد، وخفت تجاوب الصدى الأول، واأسفاه، أن شكاتي ترن لجمهور مجهول، وتشاؤه يشيع في قلبي الجزع، ومن (٥) لايزال يسر بنشيدي يهيم على وجهه شريدا في هذا العالم إن كان لا يزال على قيد الحياة.

ويستولى علي حنين كنت فطمت عنه منذ زمان طويل، حنين إلى ذلك الملكوت الساكن الجاد لتلك الأرواح. ونشيدي الهامس الشبيه بعزف الهارب الا يولى يحلق الآن في نغمات غير محددة، وتتملكني قشعريرة، والدموع تنحدر تلو الدموع، وقلبي القاسي يشعر بأنه صار رقيقاً طرياً؛ وما أملكه أراه كما لو كان في البعد، وما اختفى تحول عندي إلى وقائع.

استهلال على المسرح (٦)

المدير . شاعر المسرح . شخص مرح

المـديـر (٧) أنتما، يا من عاونتماني مراراً وقت الحاجة والمحنة الشديدة، خبّراني ماذا تؤملان لعملنا هذا في بلاد الألمان؟ لقد تمنيّت كثيراً إمتاع الجمهور، خصوصاً لأنه يعيش ويمكّن غيره من أن يعيش . أُقيمت الأعمدة ومدّت الألواح (٨)، وكل واحد يترجى الاستمتاع بما يشبه العيد. وها هم أولاء يجلسون مرفوعي الحواجب هانئين هناك يتمنّون الاندهاش. وإني لأعلم كيف أجتذب روح الشعب ومع ذلك لم أستشعر من قبل ما أنا فيه الآن من حيرة وارتباك: صحيح أنهم لم يتعودوا على الأفضل، بيد أنهم قد قرأوا الكثير. فماذا نعمل نحن كيما يكون كل شئ جديداً وطازجاً وفي الوقت نفسه ساراً وذا مدلول؟ حقاً يطيب لي أن أشاهد الجمهور وقد تدافع سيله نحو مسرحنا، وفي آلام مخاض متكررة عنيفة يشق طريقه إلى باب النعمة الضيق (٩) في رابعة النهار، بل وقبل الساعة الرابعة (١٠)، ويتصارع بالصدمات حتى يصل إلى شباك التذاكر، ومثلما يحدث حين المجاعة طلبا للخبز أمام أبواب الخبازين، يكاد أن يندقّ عنقه ابتغاء الحصول على تذكرة. إن هذه المعجزة لا يصنعها في الناس إلّا الشاعر. فهيا يا صديقي واصنعها اليوم.

الشاعـــر أوه! لا تحدثني عن هذا الجمهور العديد فإن الروح تفرّ منا لدى مرآه! واحجُبْ عني هذا الزحام المائج الذي يجرّنا إلى الدّوامة رغماً عن ارادتنا. كلا، بل اقتدني إلى مضيق السماء الساجي، حيث لا يزهر للشاعر إلّا السرور الصافي، وحيث الحب والصداقة يبدعان - بعون الله - بركة قلوبنا ويوليانها العناية.

آه! إن ما ينبثق لنا من أعماق الصدر، وما تتلعثم به الشفة

عن خجل، حيناً بإخفاق وحيناً آخر ربما بنجاح، كل هذا تلتهمه قوة اللحظة المتوحشة. حتى إذا ما نفذت فيه السنون فغالباً ما تجلى في شكل تامّ. ما يلمع إنما يولد للحظة، أما الصحيح فيبقى للأجيال المقبلة.

الشخص المرح: ليتني لم أسمع شيئاً عن الأجيال المقبلة! ولو فرض أنني أريد الكلام عن الأجيال المقبلة، فمن ذا الذي سيوفّر المزاح للعالم الحاضر؟ لأنه يريد المزاح وينبغي له أن يحصل عليه! وأنا أعتقد أن حضور فتى شريف هو أمر دائماً مفيد. ومن يعرف كيف يتحدث حديثاً ممتعاً، فلن يعكّر مزاج الشعب. إنه يتمنى جمعا كبيراً كي يهزه على نحو أصدق. لهذا كونوا كرماء واكشفوا أنكم قدوة مثلي. وذروا الخيال بكل حواشيه من عقل وذهن واحساس ووجدان ينفذ إلى مسامعكم نفوذاً لايخلو من الحماقة، لاحظوا هذا!

المـديـر: وخصوصاً ذروا كثيراً من الأمور تحدث (١١)! فالمرء يأتي هنا ليشاهد، وأمتع ما يمتعه هو أن يرى. فليتوال الكثير أمام العيون حتى يمكن الجمهور أن يفغر فاه دهشة، ها أنت قد ربحت على طول الخط وأنت رجل محبوب جداً. أنت لاترغم الجمهور إلّا بالجمهور، وكل واحد ينشد في النهاية شيئاً لنفسه. ومن يأت بالكثير يعط شيئاً للكثير، فيغادر كل واحد المسرح راضياً. قدّم مسرحية، وسرعان ما تتحول إلى قطع من مسرحيات (١٢)! ومثل هذا الخليط من قطع اللحم لا بد أن يطيب لكم. وما يقدّم بسهولة، ويتخيّل بسهولة. وماذا يفيد لو عرض الكل؟ إن الجمهور سميزّقه إرباً إرباً.

الشاعـــر: أنت لا تدرك كم هو رديء هذا الصنيع، وأنه قليلا ما يروق للفنان الحقّ! إني ألاحظ أن النصب على السادة الشرفاء قد صار عندك مبدءاً وقاعدة.

المـديـــر مثل هذا اللوم يدعني آمن البال: إن من يحسب أنه يحسن الصنع لا بد له أن يستمسك بالأداة الفضلى تأمل، ما عندك إلا خشب رقيق لتنشره، فانظر إذن لمن تكتب! أنت تكتب لمن يدفعه الملال، ومن تضلّع من ألوان الطعام، ومن اعتلَّ من قراءة الصحف (١٣)، ويظل هذا الأخير أسوأهم. إن المرء يسرع إلينا مشتّت الخاطر وكأنه قادم إلى حفلات تنكّرية، وحب الاستطلاع يزوّد كل خطوة من خطواته بجناح. والسيدات يأتين وقد تبّرجن بأجمل زينة، ويلعبن دون رهان. بماذا تحلم أنت إذن في علياء شعرك؟ كم يسرك أن ترى المسرح ملآن؟ انظر إلى الحُماة عن قرب! إنهم أنصاف باردين، وأنصاف خشناء. إن بعضهم، بعد التمثيل، يؤمل في لعب بالورق، وبعضهم الآخر يرجو قضاء ليلة موحشة بين أحضان مومس. بماذا تعذبكم آلهة الفن الجليلة، أيها الحمقى المساكين، تجاه مثل هذا الهدف؟ أقول لكم أعطوا أكثر فأكثر، ودائماً أكثر، فلن تضلّوا أبداً عن الهدف. انشُدوا فقط أن تُرّيكو الناس، فإن ارضاءهم عسير ماذا يصيبكم؟ الافتتان أو الآلام؟

الشاعـــــر اغرب عني وابحث لنفسك عن عبد آخر! أيجوز للشاعر أن يبدّد مازحاً عابثاً ذلك الحق الأعلى، حق الإنسان، الذي منحته الطبيعة اياه، يبدّده من أجلك أنت! بماذا يحرّك الشاعر إذن كل القلوب؟ وبماذا يتغلب على كل عنصر؟ أليس هو الانسجام الذي ينبثق من الصدر، ويضم العالم في قلبه؟ حينما تمرّر الطبيعة خيطها الدائم الطول في غير اكتراث، وحينما يرنّ خليط الكائنات غير المنسجم بعض في بعض على نحو يثير الضيق من ذا الذي يقسّم التسلسل المتدفق الرتيب مشيعاً فيه الحياة حتى يهتز في ايقاع؟ من يدعو الفرد إلى مباركة عامة، وأين ترن التوافقات النغمية الرائعة؟

ومن يدع العاصفة تزمجر بالوجدانات؟ ومن يدع الشفق الأحمر يتوهج بالمعنى الجاد؟ ومن ينثر كل أزهار الربيع الجميلة على الطريق الذي تسلكه المحبوبة؟ ومن يضفّر من الأوراق الخضراء التافهة اكليلا من المآثر من كل نوع؟ من يؤمّن الأولمب (١٤)؟ ويوحّد الآلهة؟ إن قدرة الإنسان تتجلى في الشاعر.

الشخص المرح

استثمر إذن قواك الجميلة، وأنجزِ أعمالك الشعرية، كما يخوض المرء مغامرة غرامية. صدفةً يقترب المرء، ويشعر، ويتلبّث، وبالتدريج يتورط، تنمو السعادة، ثم تتلاشى، ويفتن الإنسان، وها هو ذا الألم في إثره، وقبل أن يتبين له الأمر، ما يلبث أن يصير قصه خيالية. فنقدّم مسرحية من هذا النوع! وما عليك الا الغوص في أعماق الحياة الإنسانية المليئة. الكل يحياها، لكنها ليست مفهومة للكثيرين، وأينما أمسكت بها، فهي باعثة على الاهتمام والتشويق. بصور عديدة الألوان لكنها قليلة الوضوح، وبكثير من الأخطاء لكن مع شعاع من الحقيقة يحضر أحسن شراب ينعش العالم كله ويهذّبه. هنالك تحتشد أجمل زهرات الشباب أمام تمثيليتك، وتلقي السمع للوحي، ويرضع من عملك كلّ مزاج رقيق غذاء حزينا. وسرعان ما يهتز هذا المشاهد وذاك الآخر، حتى يعصر كل واحد ما يحمل في قلبه. إنهم متأهّبون للبكاء وللضحك، ولا يزالون يمجّدون سَبَحات الخيال ويستمتعون بالمظاهر الوهمية. أما الشخصِ الناضجِ فلا حيلة معه، أما النامي الصائر فسيكون شاكراً لك دائماً.

الشاعـــر

أَعِدْ إليَّ إذن الأزمنة التي كنت فيها لا أزال في صيرورة، يتدفق فيها ينبوع من القصائد المتزاحمة دون انقطاع، ويحجب الضباب عنّي العالم، والبراعم تعد بالعجائب، وأنا أقطف آلاف الأزهار التي تملأ كل الأودية بثراء! لم يكن عندي شيء، ومع ذلك كان عندي الكفاية: أعني التطلع إلى

الحقيقة والاستمتاع بالوهم. أَعِدْ إليَّ تلك الدوافع التي لا تقيدها قيود. أعد إليَّ السعادة العميقة المليئة بالآلام أعدْ إليَّ قوة الكراهية، وقدرة الحب، أعد إليَّ شبابي!

الشخص المرح أيْ صديقي الطيب! أنت في حاجة حقا إلى الشباب حين يدفعك الأعداء إلى خوض المعارك، وحين تتشبث برقبتك أحبّ الفتيات، وحين يلوح إكليل النصر من بعيد في العدو السريع بأن بلوغ الهدف عسير، وحين يُفْرِغ المرء كأس الليالي معربداً قاصفاً بعد رقص مدوّم عنيف. لكن العزف على الأوتار المألوفة بحميّة ورشاقة، والتجوال الشارد النبيل نحو هدف وضعه المرء لنفسه، ذلك هو واجبكم أيها الشيوخ، ومن أجل هذا لا يقل إجلالنا لكم. إنه علوّ السن لا يردّ المرء طفلاً كما يقولون، ولكنه يلفينا لا نزال بَعْدُ أطفالاً حقيقيين.

المــديــر تبادلنا من الكلمات بما فيه الكفاية، فدعوني أشهد الآن أفعالاً! بينما يتوالى هذا التقريظ المتبادل يمكن صنع شيء مفيد. ماذا يجدي التحدث عن المزاج؟ أنه لاينجلي أبداً لمن هو متردّد مراوغ. إن حسبت نفسك شاعراً، فأملك ناصية الشعر! أنت تعرف ما نحتاج اليه: نحن نريد أن نرتشف شراباً قوياً، فأعدّ لي منه على الفور! ما لا تنجزه اليوم لن يُنْجز غداً، ولا يجوز للمرء أن يفرّط في أيّ يوم، إن العزم ينبغي عليه أن يمسك بالممكن من ناحيته بشجاعة وعلى الفور، إنه لايريد له أن يفرّ منه، بل يواصل العمل لأنه ليس من ذلك بدّ.

أنت تعلم أن على مسارحنا الألمانية يحاول كل إنسان ما يستطيع، لهذا لاتقتصد اليوم في المناظر (١٥) ولا في الآلات! استعمل نور السماء الكبير والصغير (١٦)، وابذل النجوم بسخاء، الماء، والنار، وجدران الصخور، والحيوان والطيور كلها موفورة لا يُعْوِز منها شيء. فانشر في هذا المسرح الضيق كل دائرة المخلوقات، وتنقل بسرعة معقولة من السماء، إلى الجحيم من خلال العالم (١٧).

استهلال في السماء (١٨)

الرب - جند السماء

مفسوفيلس (١٩) (يظهر بعد فترة)

رؤساء الملائكة الثلاثة (يدخلون)

رفائيل: على عهدها منذ القدم، تعزف الشمس نشيدها الذي تنافس فيه اخوتها الأفلاك (٢٠)، وتتم رحلتها المقدّرة لها مصحوبة بدويّ الرعد. ومرآها يهب القوة للملائكة، وإن كان لا يقدر أحدها على سبر غورها، والأعمال السامية التي تُعْجز التصور لا تزال على روعتها كما كانت في اليوم الأول.

جبريل: وبسرعة، بسرعة لا تتصوّر، تدور أبهّة الأرض، ويتعاقب ضياء الفردوس مع الليل العميق الرهيب، ويُزّغي البحر بتياراته الواسعة منبثقا من أعماق الصخور، والصخر والمجر يتدافعان في مسيرة أفلاك تسرع أبداً.

ميكائيل: والعواصف تتنافس في الزئير من البحر إلى البرّ، ومن البرّ إلى البحر، وتؤلف غاضبةً سلسلةً من التأثير العميق حواليها. هنالك يتوهج دمار مبرق على الطريق أمام ضربات الرعد، بيد أنَّ رُسُلك، أيها الرب، يمجدّون التحول الرقيق ليوّمك.

الثلاثة معاً: المرأى يهب القوة للملائكة، لأنه لا يقدر أحد على أن يسبر غورك. وكل أعمالك السامية لا تزال على روعتها كما كانت في اليوم الأول.

مفستوفيلس: ما دمت، أيها الرب، تقترب من جديد مرة أخرى وتسأل كيف تجرىْ الأمور كلها عندنا، وما دمت يطيب لك أن تراني، لهذا تشاهدني أنا أيضا ها هنا بين خُدّامك (٢١).

سامحني إن كنت لا أستطيع تدبيج الكلمات السامية، ولو سخرت منّي كل الجماعة. وتفخيم عبارتي كان من شأنه أن يدعوك إلى الضحك، لولا أنك أقلعت عن عادة الضحك. عن الشمس والعوالم لا أستطيع أن أقول شيئاً، وقُصاراي أن أشاهد كيف يعذب الناس بعضهم بعضا. إن الآله الصغير (٢٢) للعالم لا يزال بنفس الطابع، ولا يزال عجيباً كما كان في اليوم الأول. وكان سيحيا على نحو أحسن قليلا، لو أنك لم تهبه وَهْمَ نور السماء، إنه يسميه العقل، لكنه لا يستعمله الا ابتغاء أن يصير أكثر حيوانية من أىّ حيوان. ويبدو لي إن أذن لي لطفلكم، أنه يشبه جُنْدُباً (٢٣) طويل الساق، يطير دائما ويتواثب طائراً منشداً في العشب نشيده العتيق، بودّي لو رقد دائما في العشب! لكنه يدسّ أنفه في كل السفاسف.

الـــــرب: أما عندك شيء آخر تقوله؟ أتأتي دائماً لتشكو؟ أليس على الأرض في نظرك شيء سليم أبدا؟

مفستوفيلس: كلاً، أيها الربّ! إني أجد الأمور هناك سيئة حقا. إن بني الإنسان يثيرون اشفاقي على أيامهم الحافلة بالشكوى، حتى أني لا أودّ أنا الآخر أن أعذبهم، هؤلاء المساكين.

الـــــرب: هل تعرف فاوست؟

مفستوفيلس: الدكتور؟

الـــــرب: خادمي!

مفستوفيلس: حقاً إنه يخدمكم على نحو غريب! ليس أرضيّاً شراب هذا الأحمق ولا طعامه. لقد دفعه التطلع إلى ما هو بعيد، ووعيه بحماقته نصف وعي. من السماء يتطلب أجمل النجوم، ومن الأرض يُريغ إلى أعلى الشهوات. والقرب والبعد لا يرضيان صدره المضطرب اضطرابا عميقا.

الـرب: إن كان يخدمني الآن على نحو مشوّش، فسأقتاده إلى الوضوح عم قريب. إن البستاني يعرف، متى اخضرّت الشجيرة، إن الأزهار والأثمار سيزيّنانها في الأعوام المقبلة.

مفستوفيلس: بم تراهن؟ لا بد أنك ستفقده إن أذنت لي بأن أقتاده بهدوء في طريقي.

الـرب: طالما يحيا على الأرض، فلا شيء ممنوع عليك: الإنسان يخطئ طالما هو يسعى.

مفستوفيلس: شكرا لك، لأني مع الأموات لم أحب أبدا أن أتورط. وفي الغالب أوثر الخدود المليئة الطريّة. أما الجثة فليست من شأني: بل شأني هو شأن القط مع الفأر.

الـرب: حسنا، ليكن ما تريد! جُرَّ هذه الروح من ينبوعها الأصيل واقتَدْها، وفي وسعك أن تمسك بتلابيبها، وأن تنحدر بها في طريقك. لكن اقْنَ حياء، حين تضطر إلى الاقرار بأن الإنسان الطيّب في اندفاعه الغامض إنما هو على وعي بالطريق المستقيم.

مفستوفيلس: حسنا، لكن الأمر لايدوم طويلا. وما أنا بقلق على رهاني. أذا بلغت غرضى، فأذن لي بأن أملأ صدري بنشوة النصر. لابد أن أطعمه التراب (٢٤) وبشهية، مثل عمتي: الحية المشهورة (٢٥).

الـرب: لك الحرية في هذا أيضا. وأنا لم أبغض أبدا من هو على شاكلتك.

من بين الأرواح التي تنكر أجد الخبيث (٢٦) أقلها ثقلاً على نفسي. إن نشاط الإنسان يمكن أن يستنيم بسهولة، وهو يستلذ الراحة بغير حدود، لهذا يطيب لي أن أزوّده برفيق يستحثّه ويؤثر فيه ويكون له بمثابة شيطان. أما أنتم (٢٧)،

يا أبناء الله الحقيقيين، فتمتعوا بالجمال الثري الحيّ. ليت الصائر (٢٨)، الذي يفعل دائماً ويحيا، يحيطكم بأسوار الحب المواتية. أما ما يحلّق في ظهور مترنح فثبّتوه بالأفكار الصامدة!

(السماء تغلق، ورؤساء الملائكة يغادرون)

مفستوفيلس (وحده) بين الحين والحين يطيب لي أن أرى «القديم». وإني لأتحاشى القطيعة معه. وأنه لجميل حقا من رب عظيم أن يتحدث حديثاً إنسانياً مع الشيطان ذاته.

الجزء الأول من المأساة

ليل ٢٩

(في غرفة ضيقة قوطية (٣٠) الطراز ذات عقد عال فاوست يجلس على كرسيّ أمام كُتُبه وهو في حالة من القلق).

فـــاوست أواه! هأنذا قد استبحرت بسعي محموم في دراسة الفلسفة والقانون والطب، وفي دراسة اللاهوت أيضاً وأسفاه (٣١). فهأنذا أقف الآن، أنا الأحمق المسكين، ولا نصيب لي من الفطنة إلا ما كان عندي من قبل! نعم! أنا أدعى بالأستاذ، بل وبالدكتور، ومنذ عشر سنوات وأنا أقتاد تلاميذي من أنوفهم علواً وسُفْلاً وتقاطعاً والتواءً وأبصر أنّنا لا نستطيع أن نعرف شيئاً! وهذا أمر يوشك أن يحرق قلبي. صحيح أنني أبرع من كل الأدعياء، والدكاترة والأساتذة والكتاب والكهّان، ولا يعذبني أى اعتبار ولا أي ارتياب، ولا أخاف الجحيم ولا الشيطان ولهذا أيضاً أنتزع مني كل سرور، ولا أوهم نفسي بأنّي سأعرف شيئاً صوباً، ولا أتصور أنني

قادر على أن أعلّم الناس شيئاً يفيدهم في اصلاح أنفسهم وتقويمها. وليس عندي أموال ولا نقود، ولا لقب تشريف وتفخيم في هذه الدنيا. إن الكلب نفسه لا يروم أن يحيا بَعْدُ هذه الحياة!

لهذا أسلمت نفسي للسحر (٣٢) ابتغاء الحصول من قوة الروح وفمها على بعض الأسرار القليلة، وحتى لا أحتاج بعدُ أن أقول والعرق المرّ يتصبّب مني أموراً أنا أجهلها؟ وحتى أتعرّف ما يمسك بالعالم في باطنه، وأشاهد كل القوى الفعّالة والبذور، وأكُفُّ عن التشدّق بالألفاظ. ألا ليتك، أيها البدر الساطع، تشاهد عذابي لآخر مرّة. كم مرةً سهرت على هذا المكتب حتى منتصف الليل، فتجلّيت لي، أيها الصديق الحزين، وألقيت ضياءك على كتبي وأوراقي! آه! ليتني كنت أستطيع أن أسير في ضوئك الحبيب فوق دروة الجبل، وأن أحلقّ مع الأرواح حول مغارات الجبال، وأن أتجول في المروج وأنت تجنح للمغيب، وأن أتخلصّ من كل عذابات المعرفة، وأن أستحمّ في نداك وأنا سليم معافى!

يا ويلتاه! أأستمر قابعاً في سجني هذا؟ في ثقب الحائط الرطب اللعين الذي لاينفذ إليه نور السماء العزيز إلّا خلال أقراص من الزجاج الملوّن! محاصرا من أكداس الكتب التي قرضها الدود وعلاها التراب وتصاعدت حتى القبة العليا، بينما الورق الأدخن (٣٣) ملصقاً على الجدران، والقوارير والصناديق (٣٤) وضعت حواليك، والمكان مملوء بالآلات، وأواني الأجداد حشرت حشرا - هذا هو عالمك! فأيَّ عالم هذا!

ومع ذلك لا تزال تسائل نفسك لماذا يخفق قلبك في صدرك بالضيق والقلق، ولماذا يعترض ألم غامض كل نشاط لك في الحياة؟ ذلك أنك بدلاً من الطبيعة الحية التي خلق الله

فيه الناس – قد أحطت نفسك بين الدخان والعفن، بهياكل الحيوان العظمية وعظام الموتى.

اهرب! هيا! إلى الأرض الواسعة! وكتاب نوسترادموس (٣٥) المليء بالأسرار والمكتوب بخط يده ألا يكفيك رفيقا؟ هنالك ستعرف مسار النجوم، وإذا ما تلقيت العلم على يد الطبيعة، سمت بك قوة الروح (٣٦)، مثلما تتكلم روح مع روح أخرى. إن التفكير الجاف لن يفيدك في شرح هذه العلامات المقدسة: ها أنتِ تحلقين بالقرب مني، أيتها الأرواح، فأجيبيني إن كنتِ تسمعينني!

(يفتح الكتاب، ويبصر علامة العالم الكبير (٣٧)) ها! أيّ حبور يسري من هذا المنظر إلى كل إحساسي دفعة واحدة! إني أشعر بسعادة الحياة الشابة المقدسة وهي تجري في أعصابي وعروقي بتوهج جديد.

أكان إلهاً ذلك الذي رسم هذه العلامات التي تهدّئ عاصفتي الباطنة، وتملأ قلبي المسكين بالسرور، وبدفعة حافلة بالأسرار تكشف حواليَّ عن قوى الطبيعة؟ هل أنا إله؟ تبيّنَتْ لي جليّةُ الأمر!

إني أبصر في هذه الملامح الصافية الطبيعة الفعّالة ماثلةً أمام نفسي. الآن فقط أدرك ما قاله الحكيم: «إن عالم الأرواح ليس مغلقا، بل ادراكك هو المغلق، وقلبك هو الميت. هيّا إذن أيها التلميذ، وأَحِمّ صدرك الأرضي في ندى الفجر (٣٨). (يتطلع في العلامة).

كيف (٣٩) يلتحم كل شئ مع «الكل»، ويفعل الواحد في الآخر ويحيا! وكيف تتصاعد قوى السماء وتتنزّل، وتتعاطى فيما بينها الأباريق الذهبية! (٤٠) وبأجنحة تعطر بالبركة تتدافع من السماء إلى الأرض، وهي ترنّ خلال «الكل» في انسجام!

يا له من منظر! لكنه، مع الأسف، منظر فحسب (٤١)! أين أمسك بك، أيتها الطبيعة اللامتناهية؟ وأين أنتِ، أيتها الصدور (٤٢)؟ أنتِ ينابيع كل حياة، وبكِ تتعلق السماء والأرض وصوبك يندفع الصدر الذابل - أنتِ تتدفقين وتسبقين، فهل أتطلع هكذا عبثاً (٤٣)؟

(يقلب صفحات الكتاب كارهاً، ثم يبصر علامة روح الأرض).

لكن هذه العلامة ما بالها تؤثر في نفسي على نحو مختلف تماماً! أنت، أي روح الأرض، أنت أقرب إليَّ، وها أنذا أشعر كأن قواي قد نشأت، وصرت أتوقد كما لو كنت تجرعت من خمر جديدة. وأستشعر الشجاعة على خوض غمار العالم، وعلى تحمل متاعب الأرض وسعادة الأرض، وعلى مغالبة العواصف، وعلى عدم الفزع من تهديد تحطم السفينة.

الغيوم تتراكم من فوقي - والقمر يحجب ضياءه - والمصباح ينطفئ! - والضباب ينتشر - والشعاعات الحمر تنطلق حول رأسي - ومن العقْد تتنزّل الرعد وتمسك بي! أيتها الروح التي دعوتها، إني أشعر أنك تحومين حولي. اكشفي عن نفسك! ها!

كم يتمزّق قلبي! إن كل أحاسيسي تتواثب نحو مشاعر جديدة! وأشعر أن قلبي قد استسلم لك كل الاستسلام! يجب عليكِ (٤٤) ! يجب عليكِ ! حتى لو كلفني ذلك حياتي!

(يمسك بالكتاب وينطق سراً بعلامة الروح) تتوهج شعلة حمراء وتظهر الروح في وسط الشعلة.

الـــروح من يدعوني؟

فـــاوست (مشيحا) يا له من منظر مروّع!

الـــــروح	لقد دعوتنى بقوة، ورضعت (٤٥) طويلاً من فلكي، والآن...
فــاوست	يا ويلتاه! أنا لا أحتملك!
الـــــروح	أنت توسّلت، مبهور الأنفاس، أن تراني، وأن تسمع صوتي، وتشاهد وجهي، وقد استمالتي توسل نفسك القويّ، وهأنذا أمامك! - فأي فزع مثير للشفقة، هذا الذي استولى عليك أيها الإنسان الأعلى! وأين نداء الروح؟ وأين الصدر (٤٦) الذي خلق عالماً في باطنه، حمله وحنا عليه، ثم شرحته النشوة وسعى إلى السموّ إلينا، نحن الأرواح؟ أين أنت، أي فاوست، يا من رن صوته في سمعي، واندفع نحوي بكل قوة؟ هل أنت مَنْ اضطرِب في كل اعماق حياته لما أحاطت بك أنفاسي، وصار شبيهاً بدودة ملتوية مذعورة؟
فــاوست	يا مخلوق اللّهب، أيليق بي أن أخنع لك؟ نعم أنا هو، أنا فاوست، أنا نِدٌّ لك!
الـــــروح	في تيارات الحياة، وفي عاصفة الأفعال أنا أسبح علواً وسفلا، وأهبّ هنا وهناك!
	الميلاد والقبر، بحر دائم، تحرك متغيّر، حياة مشبوبة: هكذا أخلق جالساً أمام نَوْل الزمان ذي الأزيز، وأنسج لباس الألوهية الحيّ.
فاوست	أنت يا من تجوب أنحاء العالم الفسيح، أيها الروح المشغول، كم أشعر أنّي قريب منك!
الـــــروح	أنت إنما تشبه الذي تتصوره - ولا تشبهني أنا! (يختفي)
فــاوست	(منهاراً) لا أشبهك أنت! تشبه من إذن ؟ وأنا صورة الألوهية، ولا أشبهك أنت!
	(يسمع قرعاً على الباب).

باللموت! أنا أعرف من الطارق - أنه مساعدي (٤٧) - أجمل سعادتي ستتبدد! أيفسد عليّ فيض رؤاي هذا المندسّ الأعجف! (فجنر يلبس معطف النوم وعلى رأسه قلنسوة الليل، وفي يده مصباح. فاوست يشيح بوجهه متضايقا).

فجـــنر معذرة! إني أسمعك تفيض في الالقاء. يقينا كنت تقرأ مأساة يونانية؟ وهذا فنّ بودّي لو أدركت ذرْواً منه، لأنه اليوم ذو تأثير كبير. وطالما سمعت من يقولون إن الممثل الهزلي يمكنه أن يعلّم القسيس (٤٨).

فـــاوست أجل، حينما يكون القسيس ممثلاً هزليا، وهو أمر قد يحدث في بعض الأحيان.

فجـــنر آه، إذا أغلق على المرء في موسيون (٤٩)، ولا يكاد يرى الدنيا ولا في يوم عيد، أو لا يكاد يراها الا من خلال مقراب، من بعيد فحسب، فأنا له إذن أن يقودها بالاقناع؟

فاوست إذا لم تشعر بالأمر، فلن تستطيع الظفر به، بل لا بد أن ينبثق من النفس وأن يقهر قلوب كل السامعين بمتعة بالغة القوة. اجلس قابعا في مكانك دائما! والصق بعضاً ببعض، حضّر طبقا مصنوعا من فتات موائد الآخرين، وانفخ شعلة هزيلة من بين أكداس الرماد! وهذا أمر يعجب الأولاد والنسانيس، إن ساغ هذا لحلقك - لكنك لن تجعل الأمر يسري من القلب إلى القلب، ما دام لم يصدر عن قلبك أنت.

فجـــنر لكن نجاح الخطيب يتوقف على حسن الالقاء، وأنا أشعر أني لا أزال متخلفا في هذا المجال.

فـــاوست لاتطلب إلا الكسب الحلال! ولا تكن طبلاً أجوف (٥٠)! إن العقل والادراك السليم يُغْني معهما قليل من الصَّنْعة،

وإذا كان لديك شيء جادّ لتقوله، فهل أنت في حاجة إلى اصطياد الألفاظ؟ نعم، إن خطبكم البرّاقة إلى تتّمقونها بتزويقات لخداع الناس (٥١)، لا تهزّ أحداً، مثلها مثل ريح الضباب التي تهزم في الأوراق الجافة إبّان الخريف!

فجـــنر آه، يا إلهي! الصناعة طويلة والعمر قصير (٥٢). وكثيراً ما ينتاب الضيق رأسي وصدري أثناء تحصيلي النقدي. ما أصعب الحصول على الوسائل التي بها يرتفع المرء إلى الينابيع والأصول (٥٣)! وقبل أن يبلغ منتصف الطريق لابد أن يموت مثلما يموت شيطان مسكين.

فـــاوست لعل البرشمان (٥٤) هو الينبوع المقدس، الذي تكفي الجرعة الواحدة منه لتسكين العطش إلى الأبد؟ انك لن تحظى بالانعاش إذا لم ينبثق من ذاتك أنت.

فجـــنر معذرة! إنه من دواعي الغبطة العظيمة أن يلقي المرء بنفسه في روح الأزمان الماضية، وأن يشاهد كيف فكّر رجل حكيم، وكيف تقدمنا نحن بعده شوطاً عظيماً.

فـــاوست أي نعم، حتى بلغتم النجوم! يا صاحبي، إن أزمنة الماضي هي بالنسبة إلينا كتاب مختوم (٥٥) بسبعة خواتم. وما تسميه أنت روح الأزمنة هو في الحقيقة روح الناس، التي فيها تنعكس الأزمنة. وهي غالباً ما تدعو إلى الرثاء حقا! وسرعان ما يهرب منها المرء لدى النظرة الأولى. سلّة مهملات، ومستودع نفايات، وفي أحسن الأحوال أعمال سياسية ورئيسية (٥٦)، مع أمثال عملية جيّدة (٥٧)، يليق بها أن تصدر عن أفواه الدُّمَى!

فجـــنر لكن العالم! وقلب الإنسان وروحه! هذه أمور يود كل امرئ أن يعرف عنها شيئاً.

فـــاوست نعم، ما يدعوه الناس (٥٨) معرفة! لكن من ذا الذي يجرؤ

أن يسمي الولد باسمه الحقيقيي ؟ القلة التي تعرف شيئاً في هذا الأمر، وكانت من الحماقة بحيث لم تحتفظ بما امتلأت به قلوبها، كشفوا عن مشاعرهم ونظراتهم - فكان جزاؤهم الصلب والاحراق (٥٩). أرجوك يا صديقي، نحن في أعماق الليل، فعلينا الآن أن نتوقف.

فجـــنر: كان بودي الاستمرار في السهر لأفيد علماً من الحديث معك. لكن أئذن لي غداً، في صبيحة اليوم الأول من عيد الفصح، أن أوجّه إليك سؤالاً أو سؤالين. إني مجدّ في الدراسة بحماسة. صحيح إنيّ أعلم الكثير، بيد إني أريد أن أعرف كل شيء (يخرج)

فـــاوست: (وحده) كيف لايتبدد الأمل من رأس يتشبث دائما بالتوافه، وينقّب بيد طمّاعة عن الكنوز، ويسعد إذا وجد دوداً!

أكان يحقّ لمثل هذا الصوت الإنساني أن يرن ها هنا حيث وَفْدُ الأرواح يحيط بي؟ آه! ولكن شكراً لك هذه المرّة، يا أبأس أبناء الأرض جميعاً، فقد انتزعتني من اليأس الذي رام أن يدمّر وعيي. آه! لقد كان المشهد هائلاً إلى حد أنني شعرت أنني قزم حقاً.

أنا صورة الألوهية، الذي حسبت أني قريب من مرآة الحقيقة الأزلية، وأمتعت نفسي برواء السماء ووضوحها، ونزعت عني بُنَوّة الأرض، أنا الأعظم من ملك كروبي (٦٠)، تسري قوته الحرة في عروق الطبيعة، ويتمتع بحياة الآلهة وهو يخلق، لقد أسأت تقدير نفسي على نحو غريب، فأني لي أن أكفر عن هذا! إن كلمة رنت رنين الرعد قد قذفت بي بعيدا. لا يحق لي أن أشبّه نفسي بك: ان كانت عندي القدرة لاجتذابك، فليست عندي القدرة للاحتفاظ بك. في تلك اللحظة السعيدة، شعرت بنفسي صغيراً جداً ، وعظيماً جداً، ثم دفعتني بقوة إلى مصير الإنسانية المظلم.

من يعلمني ؟ وماذا يجب عليّ أن أتجنب؟ هل ينبغي لي أن أطيع هذا الاندفاع؟ آه! إن أفعالنا ذاتها، شأنها شأن آلامنا، تُعيق مسيرة حياتنا.

في أنبل الأمور التي تتلقاها الروح تندسّ مواد غريبة متزايدة الغرابة، وإذا وصلنا إلى خير هذا العالم، هنالك يكون الأحسن خداعاً ووهماً والمشاعر الجليلة التي زودتنا بالحياة تتحجر في المزدحم الأرضي. وبينما يتسع الخيال إلى مدى الأبدية بجناح جسور وملاء من الرجاء، فإن قليل من المكان قد صار يكفيه الآن وقد تهاوت السعادة تلو السعادة في تيار الزمان. إنَّ الهم قد استقر في أعماق القلب، محدثاً فيه آلاما مستترة، ويهدهد نفسه بغير انقطاع ويفسد اللذة والسكون، ويسر دائما بأقعنة جديدةً، فيبدو مرة قصراً وبلاطاً، وأخرى زوجة وولدا، وثالثة ناراً وماءً وخنجراً وسماً، فنقلق على أمور ربما لا تحدث، ونبكي دائماً على ما لن نفقده أبداً.

أنا لست مثل الآلهة! إني أشعر بهذا شعوراً عميقاً، وإنما أنا كالدودة التي تزحف في التراب، وبينما تعيش في التراب ومنه تتغذى إذ بوطأة قدم عابر السبيل تسحقها وتدفنها.

أليس ترابا هذا الجدار العالي الذي يغلق عليّ هنا برفوفه المائة؟ وكل سَقَط المتاع هذا، وهذه التّرهات التي تضغط عليّ بالآلاف في عالم العثث هذا؟ هل ينبغي عليّ أن أعثرها هنا على ما أحتاج إليه ؟ هل يجب عليّ أن أقرأ ربما في آلاف الكتب أن الإنسان في كل مكان يعذب نفسه، وأنه كان بين الحين والحين أسعد مما هو؟ -

وأنتِ أيتها الجمجمة الفارغة أراك تتهانفين بي، فماذا تقولين لي غير أن دماغكِ، مثل دماغي، حار في البحث عن النهار المضيء فضل سعيه نحو الحق عند الغسق

ضلالاً مؤلماً؟ وأنتِ أيتها الآلات، أنتِ تسخرين مني بهذه العجلة والأسنان وهذه الأسطوانات والأقواس: لقد وقفت بالباب، وكان عليكِ أن تكوني المفاتيح. صحيح أن أسنانك مفلّجة ولكنكِ لا تستطيعين رفع الترياس. الطبيعة تتلفع بالأسرار، ولن تسمع أبدا بأن يمزّق عنها الحجاب، وما لا تريد هي أن تكشفه لعقلك، لن تستطيع أنتِ ارغامها على كشفه بواسطة الروافع واللوالب. وأنتِ أيتها الأجهزة التي لم أستعملها، أنتِ ماثلة ها هنا فقط لأن أبي استعملك.

وأنت أيها الملف العتيق لقد صرت أدخن لأن المصباح العكر ظل طويلاً يلقي بالدخان على هذه المنضدة. كان الأولى بي لو أنني بددت مقتنياتي الضئيلة بدلاً من أن أثقل كاهلي بهذا القليل حتى تصبب عرقي! إن ما ورثته عن أجدادك كان ينبغي عليك أن تكسبه أولا من أجل أن تمتلكه! إن ما لا يفيد منه المرء يصبح حملاً ثقيلاً، وما تخلقه اللحظة هو وحده ما يمكنه أن يستفيد منه.

لكن لماذا تتوقف نظرتي على هذا الموضع؟ هل هذه القارورة الصغيرة هناك مغناطيس يجذب عيني؟ ولماذا أشعر فجأة بارتياح ناصع، مثلما يحدث لمعان القمر في الغابة أبّان الليل؟

اني أحييكِ، أيتها القارورة الوحيدة، إني آخذكِ الآن بخشوع! فيكِ أمجّد ذكاء الإنسان وفنه. يا صفوة الأشربة المنوّمة الشريفة، يا خلاصة كل القوى اللطيفة القتّالة، بَيِّنِّي لسيدك ألطافك! أراكِ، فتخف آلامي، وأمسك بك، فيقل مجهودي، وتيار فيض الروح يتناقص شيئاً فشيئاً. وإلى أعالي البحار يقذف بي، ومرآة الأمواج تلمع عند أقدامي، ونهار جديد يجتذبني إلى شواطئ جديدة.

عربة نارية (٦١) تحلق مترنحة بخفة وهي قادمة إليَّ!

أشعر أني مستعد لاختراق الأثير سائراً في طريق جديد إلى أفلاك جديدة للنشاط المحض. هذه الحياة السامية، هذه الغبطة الألهية! - هل تستحقهما أنت، وما أنت بعدُ الاّ دودة؟ نعم، وما عليك إلاّ أن تدير ظهرك بعزم صادق لشمس الأرض النبيلة! وتجاسر على تحطيم الأبواب التي يود الآخرون لو مروا أمامها متسللين. لقد آن الأوان لإثبات أن مكانة الإنسان لا تقعد عن علياء الآلهة، ولا ترتجف أمام ذلك الكهف المظلم (٦٢) الذي يتصوره الخيال تعذيباً لنفسه. بل على الإنسان أن يسعى إلى هذا الممر الذي يشتعل الجحيم كله حول فوّهته الضيقة، وعليه أن يصمم على القيام بهذه الخطوة ثابت الأقدام، حتى لو أدى ذلك إلى المخاطرة بالانسياب في العدم.

تعالي الآن أذن أيتها القارورة البلورية الصافية، وهأنذا أستخرجك من علبتك العتيقة، إني لم أفكر فيكِ منذ سنوات عديدة، وكنت تلمعين وسط حفلات الأجداد السارة، وتشيعين البهجة في نفوس الضيوف العابسين حينما يقدمها الواحد منهم إلى الآخر. وكان من واجب كل شارب أن يشرح نظماً ما رسم عليها من صور فنيّة فخمة، وأن يفرغ ما فيها بجرعة واحدة - وهو أمر يذكرني بكثير من ليالي شبابي. أما الآن فلا أستطيع أن أقدامكِ إلى أيّ جار، ولا أن أكشف عن ذكائي في تفسير فنكِ: ها هنا شراب يسكر بسرعة، وهو يملأ جوفك بسائل أسمر. لقد حضّرته بنفسي، وهأنذا أختاره. والآن فَلا فَلأتَجرَّعَ الجرعة الأخيرة بملء نفسي كتحية سامية احتفالية القيها على الصباح!

(يرفع القارورة إلى فمه

رنين نواقيس وإنشاد جوقة)

جوقة الملائكة اليوم قد رفع المسيح

فمسّره للهالكين

أسرى نقائص (٦٣) موبقات

متسلّلات مُورثَات

فـــاوست أي قرع للنواقيس عميق، أيّ لحن صاف ينتزع الكأس بشدة من فمي؟ هل تعلنين، أيتها النواقيس عن ساعة الاحتفال الأولى بعيد الفصح؟ وأنت أيتها الجوقات، هل تنشدين نشيد العزاء الذي تردد على شفاه الملائكة عند ظلام القبر توكيداً لميثاق جديد؟

جوقة النساء وحنّطناه بالطّيب

وأرقدناه في القبر

وأناً مُخْلِصاتٌ له،

وبالأكفان والرُّبُط

لففناه على طهر

فياويلاه لم نعثر

عليه الآن في قبره

جوقة الملائكة: اليوم قد رفع المسيح

طوبى وطوبى للمحبّ

جاز امتحاناً مؤلماً

ومُصَحِّحاً ومُحَنَّكاً

فـــاوست أنتِ أيتها النغمات السماوية، الرقيقة القوية، لم تدعونني أنا الذي في التراب؟ اعزفي هناك حيث الناس اللّينون! عن طيب خاطر اسمع الرسالة، لكن يُعْوزني الايمان، إن

المعجزة هي الابن الأحبّ للايمان. أنا لا أجرؤ على التطلع إلى تلك الأفلاك التي فيها تطن البشارة اللطيفة. لكن هذا الرنين الذي تعودت عليه منذ شبابي، يدعوني الآن إلى العودة إلى الحياة. في الماضي كانت قبلة الحب السماوي تتنزل عليَّ في سكون السبت الحاد هنالك كان ملاء نغات الأجراس يطنّ حافلا بالأسرار، وكانت الصلاة متعةً حارة، وحنين لطيف لا يمكن تصوره كان يدفعني إلى التجوال بين الغابات والمروج؛ وتحت فيض من آلاف الدموع الحارة، كنت أشعر في نفسي بأن عالما قد نشأ. وهذا النشيد كان يؤذن بألعات الشباب المرحة وبالسعادة الحرة بعيد الربيع. إن الذكرى تمنعني الآن، بشعور صبياني، من أن أخطو الخطوة الأخيرةالخطيرة. فواصلي رنينك أيتها الأناشيد السماوية العذبة! الدمعة تنهمر، والأرض قد استردّتني!

جوقة الحواريين

هل المقبور قد رفعا

إلى أعلى، وفي مجد

هو السامي، هو الحيّ

وهل في مُتْعة الصَّيُّور (٦٤)

من بشر البنا (٦٥) اقتربا

فيا ويلاه! لا زلنا

على بحبوحة الأرض !

وخلّانا هنا نهفو

إليه ونحن أنصاره

فواها أيّها السيد !

على نعماك ها نبكي !

جوقة الملائكة	اليوم قد رفع المسيح
	من جوف أرحام العفن
	فتحرروا بسعادة
	من كل قيد وأهنأوا
	والحامدون بفعلهم
	والباذلون لحبّهم
	والمطعمون أُخُوّةً
	والواعظون سياحةً
	والواعدون مسّرة:
	إن المسيح لهم قريب
	هو ذا هناك

أمام البوابة

متريضون من كل صنف يتجولون

صبية عمّال	لماذا تذهبون إلى هناك؟
آخـــــرون	نحن صاعدون إلى بيت الصياد.
الجماعة الأولى	لكننا نريد الذهاب إلى الطاحونة.
صبي عامل	أنصحكم بالذهاب إلى حانة النهر.
صبي عامل آخر	الطريق إليها ليس جميلاً.
آخـــــرون	وماذا ستفعل أنت إذن؟
ثـــالـــث	سأمضي مع الآخرين.
رابـــــع	تعالوا نصعد إلى بورجدورف Burgdorf !

	فمن المؤكد أنكم ستجدون هناك أجمل الفتيات وأحسن الجعة ومشاجرات من الطراز الأول.
خامس	أيها الرفيق الفاحش المجون، هل يدغدغك جلدك لثالث مرة؟ لا أريد الذهاب إلى هناك، لأني أتوجّس خوفاً من ذلك المكان.
خادمة	لا، لا، أنا عائدة إلى المدينة.
آخـــــرى	سنجدك قطعاً عند أشجار الحور القائمة هناك..
الأولى	هذا لا يسرني كثيرا. إنه سيمشي إلى جانبك، وسيرقص معك وحدك على مرتصفة (٦٦) في الهواء الطلق. فماذا يعنيني من مسراتك!
آخـــــرى	من المؤكد أنه ليس اليوم وحده، لقد قال إن ذا الشعر المتجعّد سيكون عنده.
تلميـــــذ	واعجباه، انظر كيف تتمشى هؤلاء الفاجرات المستهترات، تعال يا أخى، لا بد لنا أن نضاجعهن مضاجعةً قويّة، وطباق عاضّ، وخادمة بملابس نظيفة، هذا هو ذوقي الآن.
بنت البندر	انظروا إلى هؤلاء الأولاد الحسان! إنه وأيم الله لعار: فضيوسعهم أن يصاحبوا أفضل الفتيات، لكن ها هم أولاء يجرون وراء هؤلاء الخادمات!
تلميذ ثان	(مخاطباً الأول) لا تسرع هكذا! فمن ورائنا تأتي اثنتان، متأنقتان في ملبسهما، واحداهما جارتي، وأنا كَلِفٌ بها كثيرا. هما تمشيان بخطى هادئة، ولن يبخلا علينا في النهاية بمصاحبتهما.
الأول	لا. يا أخى! أنا لا أحبّ أن أتحرج. أسرع حتى لا نضيع لحم القنيص! ان اليد التي تجيل مكنستها في يوم السبت هي خير ما يلاطفك في يوم الأحد.

أحد أبناء المدينة	كلا، رئيس المدينة الجديد لا يعجبني! ومنذ توليه هذا المنصب وهو يزداد كل يوم عتوا. وماذا يعمل إذن من أجل المدينة ؟ أولاً تزداد الأحوال كل يوم سوءا؟ وعلينا السمع والطاعة أكثر وأكثر، وعلينا أن ندفع أكثر من ذي قبل.
الشحّاذ	(يغني) أيها السادة الكرام، أيتها السيدات الجميلات. ثيابكم نظيفة، وخدودكم متورّدة، تفضلوا واعطفوا عليَّ بالتفاتة انظروا وخففوا محنتي! لا تدعوني أعزف دون طائل! من يعطي هو وحده السعيد إن يوما يحتفل به كل الناس ليته يكون لي يوم حصاد!
آخـرون من أبناء المـدينة	لا أعرف شيئاً أمتع في أيام الآحاد والأعياد من حديث عن الحرب وضجيج الحرب، حين تتقاتل الشعوب هناك بعيداً في تركيا (٦٧). يجلس المرء عند النافذة، ويفرغ كأسه في جوفه، ويشاهد السفن المنوعة تتهادى في النهر. ثم يعود المرء في المساء مبتهجا إلى بيته، ويبارك السلام وأزمنة السلام.
ثالث من أبناء المدينة	نعم يا جاري. إني أرى الأمر كما تقول: فَلْيَشْجُجْ كلٌّ واحد منهم رأس الآخر، وليشتبك بكل شيء، أما ها هنا عندنا فليبق كل شيء على ما كان عليه.
امرأة عجوز (٦٨)	(مخاطبة بنات البندر) آه! يا للأناقة! هذا الدم الشاب

الجميل! من ذا الذي لا يستهيم بكن حبّا؟ - لكن لا داعي لكل هذا التكبّر! ليكن (٦٩)! وما تتمنينه أنا أعرف كيف أوفّره لَكُنّ.

بنت البندر: أجاتي، هيا بنا! يجب أن نحاذر من أن نُشاهَد علانيةً مع مثيلات هذه الساحرة، وإن كانت قد مكنّتني من رؤية عزيزي المقبل عياناً بلحمه ودمه في ليلة القديس أندريا (٧٠).

البنت الأخرى: لقد أرتني إياه في البلور على هيئة جندي بصحبة العديد من الجسورين. إني أتلفّت حولى وأبحث عنه في كل مكان، لكنه لايريد أن ألقاه.

جنود: حصون ذات أسوار عالية وأسنان، وفتيات فيهن خيلاء واستهزاء بودي لو أكسبها! المسعى جسور، لكن الجزاء عظيم! ولتكن في الأبواق داعية إلى السرور وإلى الهلاك. هذه عواصف! هذه حياة! الفتيات والحصون لابد أن تستسلم لنا. المسعى جسور،لكن الجزاء عظيم، والجنود زاحفون.

فاوست وفجنر (٧١)

فـاوسـت: من الجليد يتحرر النهر والجداول بفضل نظرة الربيع اللطيفة المشيعة للحياة، وفي الوادى اخضوضرت نعمى الأمل، والشتاء العجوز انسحب هزيلا إلى الجبال الصلدة.، وإبّان هروبه يرسل من هناك رذاذا ضعيفا من الثلج المحبّب (٧٢) يتساقط في خطوط على المرج الأخضر لكن الشمس لا تحتمل أيّ بياض (٧٣): فالخلق والسعي دائبان في كل مكان، والشمس تريد إحياء كل شىء بالألوان ولما كان المكان خاليا من الأزهار، فإنها تستبدل بها الناس المتأنقين. استدِرْ

لتشاهد المدينة من هذه الأعالي.

من بوابة المدينة الخاوية الكئيبة تندفع جموع شتى، وكل واحد يود أن يتشمس اليوم.

إنهم يحتفلون بقيامة السيد، لأنهم هم أنفسهم قاموا: من الحجرات الرطبة في البيوت الواطئة، ومن قيود العمل والمهنة، ومن ضغط المسنمات (٧٤) والسقوف، ومن مضايق الأزقة العاصرة، ومن ظلام الكنائس الرهيب - قد خرجوا جميعاً إلى النور. انظر كيف تشتّتَتْ الجموع مستطارين خلال الحدائق والحقول، وكيف يحرك النهر، في طوله وعرضه، كثيرا من الزوارق المرحة، وكيف يبتعد هذا الزورق الأخير وقد حمّل فوق طاقته حتى ليوشك أن يغرق! ومن طريق الجبل البعيد تتراءى لنا الملابس الزاهية الألوان. وهأنذا أسمع جلبة القرية، وهنا جنة الشعب الحقيقية، والكبير والصغير كلاهما يصيح: «ها هنا أنا إنسان، وها هنا يحق لي أن أكونه».

فجـــنـر
التنزه معك، سيدى الدكتور، تشريف ومكسب. بيد أني لايطيب لي أن أضيع نفسي ها هنا وحدي، لأنني عدو لكل ما هو خشن. فصرير العزف، والصياح، وتصادم الأكر كلها أصوات كريهة عندي، إنهم يضجون وكأن روحاً خبيثة تسوقهم، ويسمون هذا مع ذلك سرورا وغناء.

فلاحون (تحت شجرة زيزفون : رقص وغناء)

تأنق الراعي من أجل الرقص

ولبس سترة زاهية عليها أرشطة وطاقة زهر للزينة

وحول الزيزفونة امتلأ المكان

ورقص الكل كالمجانين

يهوا يهوا

ويها! ها، ها!
هكذا عزف الكمان.
انطلق مسرعاً فصدم بكوعه فتاة
فالتفتت الفاجرة النضرة وقالت:
«أرى هذا حمقا»
يهو! يهو!
يها! ها، ها!
«لاتكن قليل الأدب هكذا!»
وفي الحلقة ازداد الرقص اسراعاً
وكانوا يرقصون عن يمين، وكانوا يرقصون عن شمال
وتطايرت كل الثياب.
وتضرجوا بالحُمرة، وسرت فيهم الحرارة ثم استراحوا والتقطوا أنفاسهم والذراع حول الذراع
يهو! يهو!
يها! ها، ها!
والفخذ عند الكوع.
«وليس بينك وبيني ألفة ومودة!
كم فتى كذب على محبوبته وخدعها!»
لكنه كان مع ذلك يغازلها منتحيا جانبا
وابتعد صوت الموسيقى عن الزيزفونة:
يهّو! يهّو!
يهّا! ها، ها!
صراخ وعزف كمان.

فلاح عجوز: سيدي الدكتور! جميل منك ألا تتعالى اليوم علينا، وأن تسير

بين هذا الزحام الشعبي وأنت العالم الكبير. تناول إذن أجمل الأباريق وقد ملأناه بشراب منعش! إني أقدمه إليك وأتمنى ألا يكون فقط وسيلة لتسكين عطشك: بل ليكن عدد ما فيه من القطرات أياما تضاف إلى أيام عمرك.

فاوست: أقبل الشراب المنعش، وأتمنى لك كل سلامة وشكرا لك.

(يتجمع الناس في حلقة حوله)

فلاح عجوز: الحق أنك أحسنت صنعا بظهورك في هذا اليوم السعيد. وفي الماضي كم أحسنت صنعا في الأيام السود. وكثيرون ها هنا من الأحياء الذين أنقذهم أبوك من بحران الحمى الساخنة، لما أن وضع حدّا للطاعون. وأنت أيضاً، وكنت في ريق الشباب، كنت تذهب إلى كل مستشفى، صحيح أن الكثير من الجثث كانت تنقل خارجاً، لكنك خرجت سالماً، بعد أن قاسيت الكثير من المحن الشديدة، إن المعين في السماء أعان المعين على الأرض

الكل: الصحة للرجل الممتحن، حتى يستطيع أن يساعد زمانا أطول!

فاوست: اركعوا لمن هو في عليائه، إنه يدعونا إلى المعاونة ويرسل عونه!

(يستمر في سيره مع فجنر)

فجنر: أيها الرجل العظيم! أيّ شعور يغمرك من تقدير هذا الجمع! وما أسعد من يستطيع أن يستمد من مواهبه مثل هذه الميزة! الوالد يلفت نظر ابنه مشيراً إليك، وكل واحد يسأل ويتدافع ويسرع، والكمان يصمت، والراقص يتوقف. أنت تسير، وإذا بهم يقفون صفا صفا. وقبعاتهم تتطاير إلى أعلى، ويكادون يركعون. كمالو كان القربان المقدس (٧٥) يمر.

فاوست خطوات قليلة ونبلغ تلك الصخرة، وعندها نود أن نستريح من جولتنا هذه. لطالما جلست هناك مملوءاً بالأفكار والخواطر، وعذبت نفسي بالصلاة والصوم.

كنت حافلاً بالآمال، صلب الإيمان، فظننت أني بدموعي وزفراتي وكفي سأحمل رب السماء على أن يضع نهاية لذلك الطاعون.إن مديح الجمع يطن في أذني الآن كما لو كان توبيخا. ولو استطعت أن تقرأ ما في باطن نفسي لأدركت أن الأب والابن كليهما لايستحق مثل هذه الشهرة! كان أبي رجلاً شريفاً ولكنه مغموراً، وكان مولعاً بالتفكير في الطبيعة وفي دوائرها المقدسة، بأمانة ولكن على طريقته الخاصة، باذلاً في ذلك جهوداً غريبة. وبحضرة الصنعويين كان يغلق على نفسه في المطبخ الأسود (٧٦)، وبعد اجراء وصفات لانهاية لها كانوا يحاولون التأليف بين المعادن المتنافرة. هنالك يزاوج في حمام فاتر أسد أحمر، جسور طليق، مع زنبقة، وبنار شعلة عالية يرغم كلاهما على الانتقال من غرفة العرس إلى الأخرى (٧٧). وبعد ذلك تتجلى الملكة الشابة بألوان متعددة في زجاجة، وكان ذلك هو الدواء، فمات المرضى، ولم يسأل أحدٌ من ذا الذي شفى. وهكذا أحدثنا في هذه الأودية وفي هذه الجبال، بواسطة أدويتنا الجهنمية، أسوأ مما أحدث الطاعون. وأنا بنفسي قد أعطيت السم لآلاف الناس: فطاحت أرواحهم، وكان عليَّ أن أعيش حتى أسمع من يمدح القتلة الوقحين.

فجنر كيف تأسى على هذا! حسب الرجل الشريف أن يمارس الصنعة التي بلغت إليه بدقة وضمير حيٍّ. إذا أنت أكرمت أباك وأنت شاب، فسيقبلك قبولا حسنا، وإن أنت نمّيت العلم وأنت كهل، فسيكون في وسع ابنك أن يبلغ غرضاً أسمى.

فاوست: ما أسعد من لا يزال يؤمل في إمكان النهوض حياً من بحر الأخطاء هذا! ما لا يعرفه الإنسان، هو في حاجة إليه، وما يعرفه هو لا يحتاج إليه. لكن لا ندعن النعمة الجميلة لهذه الساعة تعكرها مثل هذه الخواطر الأليمة! أنظر كيف تلمع الأكواخ المحاطة بالخضرة في لهيب شمس المغيب! الشمس تدلف وتتباعد، والنهار قد ولى، وها هي ذي تهرع إلى هناك لتنشّط حياة جديدة. واأسفاه على كوني لا أملك جناحا يرفعني من الأرض، كيما أسعى دائما في أثر الشمس! إذن لكنت قد شاهدت في شعاع المساء الأبدي العالم الهادئ عند أقدامي، وكل الأعالي وهي تشتغل، وكظ واد وهو ساكن، والجدول الفضي وهو ينساب في تيار ذهبي. ولن يستطيع الجبل الوحشيّ حينئذ بكل شعابه أن يعترض السير الشبيه بسير الآلهة. وها هو ذا البحر يتجلى بخلجانه المستدفئة أمام عيني المدهوشتين. لكن يبدو أن الآلهة (الشمس) قد غاصت نهائياً، واستيقظت غريزة جديدة. وهأنذا أسرع كيما أشرب نورها الأبدي، والنهار أمامي والليل من ورائي، والسماء من فوقي والأمواج من تحتي. يا له من حلم جميل، بينما هي تولى. آه! لو انضم إلى جناح الروح جناحٌ جسماني (٧٨)! لكن الإنسان فطر على شعور يدفعه إلى أعلى وإلى الأمام، حينما تتغنى القبرة بنشيدها المدوي وهي تهيم في الفضاء الأزرق من فوقنا، وحينما يحلّق النسر تحليقا واسعا فوق أعالي أشجار الصنوبر الخشنة، وحين يسعى الكركي فوق السهول والبحيرات عائداً إلى وطنه.

فجنر: وأنا أيضا كثيراً ما مرت بي ساعات غريبة، أما تلك الغريزة فلم أستشعرها أبداً، فالمرء لايلبث أن يسأم من الغابة والحقول. ولن أحد أبداً الطير على جناحه. وعلى خلاف هذا كم نشعر بنشوات روحية ونحن ننتقل من كتاب إلى كتاب، ومن ورقة إلى ورقة! هنالك تصبح ليالي الشتاء

لطيفة جميلة، ونشعر أن حياة سعيدة تدفئ كل أعضائنا.
آه! تصفح برشماناً جيداً، تتنزل لك السماء كلها!

فاوســـت: أنت لا تعي إلا غريزة واحدة، أوه! لا تعرف أبداً الغريزة الأخرى! إن في صدري، واأسفاه تسكن روحان، وكلتاهما تريد الانفصال عن الأخرى: احداهما تتشبث - في شهوة قوية - بالعالم بواسطة أعضاء متمسكة، والأخرى تسمو على التراب بقوة صاعدة إلى ساحات الأجداد (٧٩) السامين. آه، لو وجدت أرواح تحلق سائرة بين السماء والأرض، فدعها تتنزل من الجو الذهبي وتقتَدْني إلى حياة جديدة متعددة الألوان! أجل، يا ليت لي عباءة سحرية (٨٠) تحملني إلى البلاد الأجنبية! إذن لما بعت بها أفخر الثياب حتى لو كانت عباءة الملك.

فجـــنر: لا تَدْعُ الطائفة المعروفة (٨١) جيدا المنتشرة كالتيار في دائرة التراب، وهي تعد الآن الأخطار للإنسان من كل النواحي! من الشمال (٨٢) تندفع سن الأرواح الحادة وتعضك بألسنة مدببة كالسهام، ومن الشرق تأتي بالجفاف وتتغذى على رئتيك، وحين تبعث في الظهرية من الفيافي وتصب الحرارة بعد الحرارة على دماغك، ثم يبعث الغرب دفقة، تنعشك في البداية، ثم تغرقك أنت والحقل والمرج فيما بعد. ولأنهم يسلون بالايذاء، فإنهم يحبون الاستماع، ويطيب لهم الاطاعة، لأنهم يطيب لهم الخداع، ويتصرفون كما لو كانوا مرسلين من السماء، ويهمسون كالملائكة، حين يكذبون.

لكن، لنذهب! الدنيا اكفهرت، والهواء ابترد، والضباب يرخي سدوله! والمرء لا يقدر البيت حق قدره إلا في السماء. - لماذا تقف هكذا وتتطلع مدهوشاً إلى هناك؟ ماذا عسى أن يكون هذا الذي يقبضك هكذا في الغسق؟

فاوست	أولا ترى هذا الكلب الأسود (٨٣) وهو يجول بين الحب والتبن؟
فجنر	لقد رأيته منذ مدة، لكن لم يبد لي أن فيه ما يلفت النظر.
فاوست	تطلّع فيه جيداً! ماذا تظن أيَّ حيوان هو؟
فجنر	أظن أنه كلب يقتفى على طريقته آثار سيده.
فاوست	أولا تلاحظ أنه يقترب منا دائماً وهو يمشي في دوائر حلزونية واسعة؟ وإذا لم يخطئ ظني فإن دوامة من النار تجر نفسها في طريقه واثره.
فجنر	أنا لا أرى غير كلب أسود، ربما انتابك خداع بصر.
فاوست	يخيل إليَّ أنه يرسم حبائل سحرية حول أقدامنا لتكون أحبولة.
فجنر	أنا أرى أنه يتواثب حوالينا في خوف وعدم يقين، لأنه أبصر شخصين غير مألوفين له بدلاً من سيده.
فاوست	الدائرة تزداد ضيقاً، وها هو ذا قد اقترب!
فجنر	إن ما تبصره هو كلب، وليس ها هنا شبح. إنه يزمجر ويتحير، ويرقد على بطنه، ويحرك ذيله: وكلها أمور من عادة الكلاب.
فاوست	تعالى إلينا! تعال هنا!
فجنر	إنه كلب غبي. إذا وقفت ساكناً، انتظر. وإذا كلمته، شب عليك. وإذا أضعت شيئاً، مضى وأعاده إليك، ويلقي بنفسه في الماء ليلتقط عصاك.
فاوست	أنت على حق، إني لا أجد أثراً لروح، الأمر كله تدريب.
فجنر	إن الكلب إذا ما أحسن تدريبه، يجتذب حتى الرجل الحكيم. نعم، إنه يستحق تماما أن يحظى برعايتك. إنه أبرع تلميذ

بين التلاميذ.

(يدخلان باب المدينة)

غرفة الدراسة
(فاوست يدخلها ومعه الكلب (٨٤))

فاوست | غادرت الحقل والمروج يغطيها ليل بهيم يملأ أحسن النفوس بقشعريرة مقدسة حافلة بالتوجسات. والآن رقدت الغرائز الوحشية ورقد معها كل فعل عنيف، وتحرك حب بني الإنسان، كما تحرك الآن حب الله.

اهدأ، أيها الكلب، ولا تَعْدُ هنا وهناك! ماذا تتشمم عند الوصيد؟ ارقد خلف الموقد، وسأعطيك خير ما عندي من حشايا. وكما أمتعتنا هناك في شِعَب الجبل بعدوك ونزائك، فتلق مني الآن الرعاية بوصفك ضيفا هادئا يستحق الترحيب به.

أواه! حينما يضيء المصباح من جديد بلطف في صومعتنا الضيقة، ينشرح الصدر ويستنير القلب الذي يعرف ذاته. ويبدأ العقل في الكلام من جديد، ويزهر الأمل مرة أخرى، ويتشوق المرء إلى جداول الحياة، آه! إلى ينبوع الحياة.

لا تزمجر، أيها الكلب! إن الصراخ الحيواني لا يتلاءم مع الأنغام المقدسة التي تحيط بنفسي كلها. لقد اعتدنا أن نرى الناس يزدرون ما لا يفهمون، ويتضجرون أمام الخير والجميل اللذين كثيراً ما يشقان عليهم. فهل يريد الكلب أن يحاكيهم في الضجر؟

لكن يا ويلتاه! مهما تدرعت بأحسن نيّة، فإن الرضا لا ينبثق من صدري. لكن لماذا على السيل أن يفيض عما قليل، ونصبح من جديد في عطش؟ لدي عن هذا العديدُ من التجارب. لكن هذا النقص يمكن تعويضه: فنتعلم كيف نقدر ما هو فوق الأرض، ونشتاق إلى الوحي، وهو لا يضئ على نحو أجدر وأجمل مما نراه في «العهد (٨٥) الجديد».

وإني أشعر بدافع يحثني على أن أفتح النص الأصلي، وأن أترجم الأصل المقدس إلى لغتي الألمانية العزيزة، وفي نفسي يسري شعور نبيل.

(يفتح مجلداً، ويتهيأ) مكتوب فيه: «في البدء كانت الكلمة» (٨٦) هأنذا أتوقف! من يساعدني على الاستمرار؟ إن اللفظ «الكلمة» لا أراه وافياً بالمقصود، فلا بد من استبدال غيره به. وأن أترجمه بلفظ آخر، إن نورتني الروح حقاً. فلأقل مثلا: «في البدء كان المعنى». لكن تأمل جيداً في هذا السطر الأول حتى لا يتسرع قلمك! هل «المعنى Sinn» هو الذي يفعل كل شيء ويخلقه؟ كلا، يجب أن يكون هكذا: «في البدء كانت القوة Kraft». لكن بينما أنا أكتب هذا، إذا بما يحذرني ألا أجترئ بهذا. فلتساعدني الروح! فجأة أصيب الحق، وأكتب راضيا: «في البدء كان الفعل Tat».

إن كنت تريد أن تقاسمني الغرفة، أيها الكلب، فكف عن النباح، وتوقف عن الصراخ! إني لا أحتمل بالقرب مني رفيقاً مزعجاً مثلك. لا بد لأحدنا أن يترك هذه الصومعة.

أنا لا يطيب لي أن ألعن حق الضيافة، ها هو ذا الباب مفتوح، فانطلق في الهواء! لكن ماذا عليَّ أن أشاهد! هل من الممكن أن يحدث هذا على نحو طبيعي؟ أهذا وهم؟ أم هذه حقيقة؟ كيف صار كلبي هذا طويلا عريضاً! إنه

يرتفع بقوة، هذه ليست هيئة كلب! أي شبح أحضرته معي إلى البيت! ها هو ذا قائم مثل فرس النيل، بعينين من النار وأسنان مخيفة. آه، أنا أعرف من أنت! لمثل هذه الوحوش الجهنمية يصلح مفتاح (٨٧) سليمان.

أرواح (عند المدخل): في الداخل محبوس واحد منا! ابقوا هنا، ولا يتبعه أحدٌ!. مثل ثعلب في الحديد يتحير ضبع جهنمي عجوز. لكن انتبهوا! تطايروا هناك، تطايروا هنا، علواً وسفلاً، لينطلق من عقاله. إن كنتم تستطيعون أن تفيدوه، فلا تدعوه يجلس! لأنه نفحنا جميعا بما يسر.

فاوست: أولا للقاء هذا الحيوان لابد لي من تعزيمة (٨٨) الأربعة:

لا بد للسمندر أن يشتعل

ولأندين أن يتلوى

ولسولفا أن يختفي

ولكوبولد أن يبذل جهده

من لا يعرف العناصر وقوتها وخواصها لا يمكنه أن يسخر الأرواح.

اختف في اللهيب، يا سلمندر!

سل هادراً، يا أوندين!

نوري بنور الشهب الجميلة، يا سولفا!

أئت بمساعدة منزلية، يا انكوبس، يا انكوبس

أظهر واصنع الختام!

لا واحد من الأربعة مقيم في هذا الحيوان. إنه يرقد هادئاً تماماً، ويتهانف بي، وأنا لم أوذه حتى الآن.

لابد أن تسمعني إذا ما عزّمت بشكل أقوى.

أيها الرفيق، هل أنت هارب من الجحيم؟

إذن تطلع في هذه العلامة (٨٩) التي تركع أمامها الزمر السوداء!

ها هو ذا ينتفخ بشعره المشعث:

أيها الكائن اللعين،

هل تستطيع أن تقرأه،

إنه رمز اللا مخلوق

وعلامة اللا مسمى (٩٠)

وقد صُبَّ في كل السماء

وثقب بوقاحة؟

حصر وراء الموقد، وها هو ذا ينتفخ مثل الفيل، ويملأ كل المكان، ويود أن يتحوّل إلى ضباب. لا تصعد حتى السقف! أرقد نفسك عند قدمي سيدك! أنت ترى أني لا أهدد عبثا: بوسعي أن أحرقك بالشعلة المقدسة! لا تنتظر حتى النور المثلث الشعلات! لا تنتظر حتى أصنع أقوى صنائعي!

مفستوفيلس: (يظهر وراء الموقد، وهو يلبس زيَّ طالب علم جوّال، بينما الضباب يتبدد): علام هذا الضجيج؟ أية خدمة أستطيع أن أقدّمها للسيد؟

فاوست: كان هذا إذن نواة الكلب! طالب علم جوال؟ هذا أمر يجعلني أضحك.

مفستوفيلس: إني أحيي السيد العالم! لقد جعلتني أتصبب عرقا بشدة.

فاوست: ما اسمك؟

مفستوفيلس هذا سؤال يبدو لي تافها عند من يزدري الكلمة ازدراءً شديداً، ويتباعد عن كل مظهر، ولا يحفل الا بأعماق الماهية.

فاوست عندكم، أيها السادة، أن في وسع المرء أن يستقرئ الماهية من الاسم عادة، وهو أمر يتجلى بكل وضوح حين ينعتك أحد بأنك: رب الذباب (٩١) مُفْسد، كذّاب. والآن، من أنت إذن؟

مفستوفيلس أنا جزء من تلك القوة التي تريد الشرّ دائماً، وتفعل الخير دائماً.

فاوست ماذا تعني بهذا اللغز؟

مفستوفيلس أنا الروح التي تنكر دائما! وهذا بحق: لأن كل ما ينشأ يستحق أن يفنى. ولهذا كان سيكون الأفضل ألا يكون قد نشأ شئ. وهكذا، فإن كل ما تسميه خطيئة، تدمير، وبالجملة: شر - هو عنصري الحقيقي.

فاوست أنت تصف نفسك بأنك جزء، ومع ذلك ها أنت ذا تمثل أمامي كلاً؟

مفستوفيلس إنى أتواضع في ذكر الحقيقة. لما كان الإنسان، هذا العالم الصغير من الحمقى، قد اعتاد أن يحسب نفسه كلّاً - فأنا جزء من جزء كان في البداية كل شئ (٩٢)، جزء من الظلمة، التي ولدت النور، النور المتكبر المختال، الذي ينازع الآن الليلة الأم مكانتها القديمة ومكانها، ورغم ذلك لم يفلح، لأنه طالما كان يسعى فهو لاصق بالأجسام سجين لها. إنه ينساب من الأجسام، ويجعل الأجسام جميلة، لكن الجسم يعترض مساره، ولهذا فإني أؤمل ألا يمضي وقت طويل قبل أن تزول وتفنى الأجسام.

فاوست الآن أعرف ما هي واجباتك الجليلة! إنك لا تستطيع أن

تُفني شيئاً في جملته، وها أنت ذا تبدأ جزءاً جزءاً.

مفستوفيلس ولم ينجز من ذلك شيء كبير. ما يعترض العدم، هذا الشيء، هذا العالم الغليظ، لم أستطع أنا، على كثرة ما قمت به من محاولات، أن أتغلّب عليه بالأمواج، والعواصف، والهزّات، والحرائق - بل في النهاية بقى البحر والبر في هدوء! ثم هذه الأداة اللعينة، هذه العصابة من الحيوان والإنسان، لاسبيل إلى التعامل معها: ما أكثر من دفنت منهم! ورغم ذلك يدور دائما دم جديد طري. ويستمر الأمر على هذا النحو. وليود المرء أن يزداد غلوّاً وجنوناً! ومن الهواء والماء ومن التراب تنطلق آلاف البزور في اليابس، والرطب، والحار، والبارد! ولو لم أحتفظ لنفسي بالنار، لما بقي لي شئ خاص بي.

فاوست أنت تضع إذن قبضة الشيطان الباردة في مواجهة القوة الدائبة الخالقة الشافية، تلك القبضة التي تتكور بخبث! حاول شيئاً آخر، أيها الابن العجيب للعماء!

مفستوفيلس نريد حقا أن نمعن في هذا الأمر، وأن نزيده فحصا في المرات القادمة! أتسمح لي هذه المرة بالذهاب؟

فاوست لا أرى وجهاً لهذا السؤال. لقد تعرفت إليك الآن، زرنى كما تشاء. ها هو ذا الشباك، وهذا هو الباب، وهذه هي أيضا المدخنة لك أن تستخدمها.

مفستوفيلس لأصارحك القول! يمنعني من الخروج عقبة صغيرة: هذه النجمة (٩٣) المخمّسة على عتبتك -

فاوست أتضايقك النجمة المخمسة؟ خبرني إذن يا ابن الجحيم: إن كنت مسحوراً، فكيف دخلت ها هنا؟ أنى تخدع مثل هذه الروح؟

مفستوفيلس انظر بامعان! إن النجمة المخمسة لم ترسم باحكام: فالزاوية

المتجهة إلى الخارج مفتوحة قليلاً كما ترى.

فاوست: صدفة جميلة! إذن قد صرت سجينا عندي؟ هذه فرصة طيبة.

مفستوفيلس: إن الكلب لم يلحظ شيئاً حينما وثب إلى الداخل، لكن الأمر يتراءى الآن على نحو آخر: إن الشيطان لا يستطيع أن يخرج من البيت.

فاوست: لكن لماذا لا تخرج من الشباك؟

مفستوفيلس: إنه لقانون عند الشياطين والأشباح يقضي عليهم بأنهم من حيث دخلوا، فعليهم بالضرورة أن يخرجوا. نحن أحراراً في الأمر الأول (الدخول)، لكننا مستعبدون في الأمر الثانى (الخروج).

فاوست: حتى الجحيم له قوانينه؟ أرى هذا أمراً طيباً، لأن هذا يسمح بعقد ميثاق معك يا سيد!

مفستوفيلس: ما توعد به تستمتع به متعة خالصة، ولن تحرم من شيء منه. لكن هذا لا يمكن أن يتم في وقت وجيز هكذا، فلنتباحث في هذا الموضع في المرة القادمة. أما الآن فأرجوك رجاءً حاراً مفرطا أن تدعني أمضي لشأني هذه المرة.

فاوست: ابق مع ذلك لحظة لتخبرني بأخبار حسنة.

مفستوفيلس: الآن دعني أرحل! سأعود عم قريب، وحينئذ اسأل ما بدا لك.

فاوست: أنا لم أنصب لك حبالة، بل أنت من تلقاء نفسك دخلت فيها. فليحتفظ بالشيطان من أمسك به! فإنه لن يصاد

مرة أخرى عن قريب.

مفستوفيلس: إن شئت فأنا مستعد للمكوث ها هنا بصحبتك، لكن على شرط هو أن نقضي الوقت في إظهار فنوني أمامك.

فاوست: أقبل هذا عن طيب خاطر، وأنت حر في ذلك، لكن ليكن الفن ساراً حقاً.

مفستوفيلس: ستكسب، يا صديقي، لمشاعرك في هذه الساعة أكثر مما تستفيده طوال عام رتيب. ما تنشده الأرواح اللطيفة، والصور الجميلة التي تأتي بها، ليست ألعابا سحرية فارغة. إنه سيمتع أيضا شمك ومشاعرك ستغمرها النشوة. والأمر لا يحتاج إلى إعداد، فها نحن جميعاً مجتمعون، فلنبدأ على الفور!

أرواح: اختفي أيتها الأقواس الكابية من فوقنا!

إن الأثير الأزرق الفاتن يطل علينا بتودد!

ألا ليت السحائب الداكنة تنقشع!

ولتملع النجوم بالشرر، ولتسطع شموس أرق فيها وليحلق الجمال الروحي للأبناء السماوية

في انحناء مترجح من فوقنا.

وليتبعه هناك الميل المشتاق.

والأشرطة المرفرفة في الأثواب

دعها تغطي الحقول والأشجار

التي في ظلالها يقسم العشاق وهم غارقون في الخواطر قَسَم الحب مدى الحياة.

الأوراق فوق الأوراق!

والسروع (٩٤) ذات البراعم!

وعناقيد العنب ذات الثقل تتهاوى في جُرن المعاصر العاصرة والنبيذ ذو الحبب يتساقط في جداول ويتدفق خلال أحجار طاهرة شريفة مخلفا الروابي وراءه منتشراً إلى بحيرات تكفي الروابي الخضر.

والطير يتمزز منها في نشوة، ثم يطير تجاه الشمس،

صوب الجزر المشرقة التي تتهاوى مرحة على الأمواج حيث نسمع الزاجلين في جوقات،

ونشاهد الراقصين على المروج،

وقد تفرقوا جميعاً في الهواء الطلق

والبعض يصعدون إلى الأعالي

والبعض الآخر يسبحون على مياه البحيرات

وثالثون معلّقون

الكل يصبو إلى الحياة

والكل يهفو إلى البعيد

إلى النجوم الحبيبة

السعيدة النبيلة

مفستوفيلس لقد غلبه النعاس! أحسنتم، أيها الشبان الهوائيون الرقاق! لقد هدهدتموه بالغناء مخلصين حتى نام! من أجل هذا الكونسرت أنا مدين لكم. لست بعد ذلك الرجل الذي يستطيع أن يمسك بالشيطان! أحيطوه بأشكال الحلم العذبة، وأغرقوه في بحر من الجنون! لكن لفك السحر المعمول في هذه العتبة، أحتاج إلى أسنان فأر، ولا حاجة بي إلى التعزيم طويلاً، فها هو ذا فأر يعدو إلى ناحيتي وحالا

سيستمع إليّ. رب الفئران والقطط، والذباب والضفادع، والبق والقمل، يأمرك أن تتجاسر وتتقدم لقرض هذه العتبة متى ما دهنها بالزيت - ها أنت ذا قد جئت عاديا! هيا للعمل! إن الطرف المدبب الذي حبسني يجلس في مقدم الحافّة.

عضة أخرى، ويقضى الأمر - والآن، أي فاوست، استمر في أحلامك، حتى نلتقي من جديد!

فاوست: (مستيقظاً) هل خدعت مرة أخرى؟ أهكذا اختفت هذه الدفعة الغنية بالأرواح؟ وهل أراني الحلم شيطاناً، وأوهمني أن كلباً فر مني؟

غرفة الدراسة

فاوست - مفستوفيلس

فاوست: من الطارق؟ ادخل! من ذا الذي يريد من جديد أن يضايقني؟

مفستوفيلس: إنه أنا.

فاوست: ادخل!

مفستوفيلس: عليك أن تقولها ثلاث مرات.

فاوست: ادخل إذن.

مفستوفيلس: أنت تعجبني هكذا. آمل أن يتحمل كلانا الآخر.

فمن أجل طرد الهموم عنك، جئتِ إليك كرجل نبيل، متدثراً بثوب أحمر مطرز بالذهب، وعلى عباءة من الحرير

المشدود، وعلى رأسي قلنسوة مزودة بريش الديكة، ومعي خنجر طويل مدبب. وأنصحك الآن باختصار أن ترتدي مثل ذلك، ابتغاء أن تجرب، وأنت حر طليق ما هي الحياة؟

فاوست: مهما يكن الثوب الذي أرتديه فسأشعر بآلام الحياة الأرضية المحدودة الضيقة. إني من الهرم بحيث لا أستطيع الاكتفاء باللعب، ومن الشباب بحيث لا أخلو من الأماني. ماذا يمكن العالم أن يحققه لي؟ عليك بالحرمان! يجب عليك أن تحرم نفسك! تلك هي الأنشودة الدائمة التي يلقيها كل واحد في المسامع، والتي غنتها كل ساعة طوال ساعات حياتنا كلها. في كل صباح أستيقظ متضجراً، وأود أن أذرف دموعاً مرة بسبب اليوم الجديد الذي لن يحقق لي رغبة واحدة، نعم رغبة واحدة: اليوم الذي سيقلل من توقع أية لذة بما يثيره من مماحكات عنيدة، اليوم الذي يحد قوتي الخلاقة بآلاف من سفاسف الحياة. ولهذا، فإن عليَّ، حين يرخي الليل سدوله، أن أتمدد على فراشي وأنا مملوء بالقلق: وحتى هنا لا أشعر بأية راحة، إذ تزعجني الأحلام الوحشية. إن الإله الذي يسكن في صدري يستطيع أن يهز أعماقي، والإله الذي يتربع على عرش قواي كلها لا يستطيع أن يحرك شيئا في الخارج، وهكذا فالوجود عبء ثقيل عليَّ. الموت صار أمنيتي، والحياة بغيضة عندي.

مفستوفيلس: ومع ذلك فالموت ليس ضيفاً مرحباً به أبداً.

فاوست: طوبى لمن يلف صدغيه بأغصان الغار الدامية وهو في لألاء الانتصار، وطوبى لمن يرتمي بين أحضان فتاة بعد رقصة سريعة مثيرة! يا ليتني وقعت أمام قوة الروح العالية صريعاً مسحوراً!

مفستوفيلس: ومع ذلك فإن أحدهم لم يفرغ في جوفه السائل الأسمر في تلك الليلة!

فـاوســـــت: يبدو لي أن التجسس هو هوايتك.

مفستوفيلس: أنا لا أعرف كل شيء، بيد أني أعرف الكثير.

فـاوســـــت: لئن أنتزعتني من الغُمة الرهيبة نغمة عذبة مألوفة، خدعت بقية مشاعر الطفولة برنين الزمان الهانئ، فإني ألعن الآن كل ما أحاط النفس بأعمال السحر والمخرقة، وسجنها في جحر الأحزان هذا بواسطة قوى البَهْر والتملق! وألعن مقدماً حسن الظن الذي به تخدع الروح ذاتها ! وألعن بهر الظاهرة التي تلقي بنفسها على إحساسنا ! وألعن ما يداهننا في الأحلام، وخداع الصيت وبقاء الذكر! وألعن كل ما يتملقنا بوصفه ملكاً لنا، من زوجة وولد، وخادم ومحراث! وألعن مامون (٩٥) حين يدفعنا إلى القيام بأعمال جريئة طمعاً في كنوز، وحين يوطىء فراشنا ابتغاء توفير المتعة الكسلى! اللعنة على شراب العنب، هذا الشراب البلسم! اللعنة على متعة الحب، تلك المتعة العليا! اللعنة على الأمل! اللعنة على الإيمان واللعنة، قبل كل شيء، على الصبر!

جوقة أرواح: (غير مرئية):

الويل! الويل

لقد دمرته، دمرت العالم الجميل بقبضة قوية، وها هو ذا يتهاوى، ويتحطم!

لقد دمرت نصف إله!

ونحن نحمل الأنقاض إلى العدم

ونأسى على الجمال الضائع

فأعيدوا بناءه أقوى وأفخم، يا أبناء الأرض

ابنوه.في قلوبكم!

وليبدأ مجرى جديد للحياة

وبإحساس واضح وأناشيد جديدة تغنوا به!

مفستوفيلس: هؤلاء صغار أتباعي. اسمع كيف يدعون إلى اللذة والفعال وفي دعوتهم حكمة عتيقة! إنهم يريدون اجتذابك من الوحدة حيث ينضب الإحساس والعصارات إلى العالم الفسيح.

كف عن التلاعب بأحزانك، فإنها تلتهم حياتك مثل الرخم. إن أسوأ الجماعات تجعلك تشعر أنك إنسان بين الناس. لكني لا أقصد بذلك أن تلقي بنفسك في غمرة الناس. أنا لست من الكبار، ومع ذلك ألا تريد أن توحد خطاك في الحياة مع خطاي؟ وحينئذ أريد أن أوطىء أكنافي وأن أكون في خدمتك على الفور. أنا رفيقك، وسأحسن الصّحبة أنا خادمك، أنا عبدك!

فاوست: وماذا ينبغي عليّ أن أفعل في مقابل ذلك؟

مفستوفيلس: بالنسبة إلى هذا الأمر لديك فسحة طويلة من الوقت

فاوست: لا، لا! إن الشيطان أناني وليس من السهل عليه أن يصنع لوجه الله شيئاً يفيد الغير. قل ما هي شروطك بصراحة! إن مثل هذا الخادم يأتي في البيت بالأخطار.

مفستوفيلس: أريد أن أرتبط بخدمتك ها هنا، وبإشارة منك لن أهدأ ولن أستريح. وحينما نلتقي من جديد هناك، فينبغي عليك أن تفعل من أجلي نفس الأمر.

فاوست: ما هناك قليلا ما يعنيني، أبداً فدمر هذا العالم إلى أنقاض، ولربما ينشأ العالم الآخر بعد ذلك. من هذه الأرض تنبثق مسراتي، وهذه الشمس هي التي تشرق على آلامي، فإن فارقتهما فليكن ما يكون وما يريد أن يكون. عن هذا لا أريد أن أسمع المزيد، سواء كره الإنسان في المستقبل أو أحب، وسواء وجد في تلك الأفلاك فوق أو تحت.

مفستوفيلس بهذا المعنى تستطيع أن تخاطر. ارتبط! وينبغي لك في هذه الأيام أن تشاهد فنوني وأنت مسرور، سأعطيك ما لم يره بشر.

فـاوسـت ماذا تريد أن تعطي، أيها الشيطان المسكين؟ هل فهم أمثالك روح الإنسان في مسعاه السامي؟ نعم، عندك طعام ولكنه لا يشبع، وعندك ذهب أحمر لكنه كالزئبق ينساب من يدك، وعندك قمار، لكن لا أحد فيه يكسب، وعندك فتاة، ولكنها وهي بين أحضاني تغازل جاري بعيونها وتصل حبلها بحبله. إنك قد تعطي لذة الشرف الإلهية الجميلة، لكنه يزول كما يزول الشهاب! أرني الثمرة التي لا تعطب قبل أن يقطفها الإنسان، والأشجار التي تخضر كل يوم من جديد!

مفستوفيلس مثل هذه المطالب لا تخيفني، وفي وسعي توفير مثل هذه الكنوز. لكن، يا صديقي الطيب، سيأتي الوقت الذي سنستطيع فيه أن نستمتع بالطيبات في أمان وهدوء.

فـاوسـت لو تمددت هادئاً على سرير كسول، فلتكن نهايتي في الحال! ولو استطعت أن تخدعني متملقا، بحيث أرضى عن نفسي، ولو استطعت أن تخاتلني بالاستمتاع، فليكن هذا آخر يوم بالنسبة إليَّ! أراهن على هذا!

مفستوفيلس موافق!

فـاوسـت موافق، وموافق! وإذا قلت لأية لحظة: «تلبثي، فأنت رائعة الجمال» (٩٦)، ففي وسعك حينئذ أن تقيدني في الأصفاد، وبودي حينئذ أن يدركني الموت. وليدق ناقوس الموتى، ولتتحرر من خدمتك، ولتتوقف الساعة، وليسقط عقربها، لقد حان هنالك حَيْني!

مفستوفيلس فكر في هذا جيداً، ونحن لن ننساه.

فـاوسـت	أنت في هذا على حق تماماً، إني لم أقدر نفسي تقديراً طائشاً. أنا إن توقفت عن السعي صرت عبداً، سواءً لك، وهو ما أتساءل عنه، أو لغيرك!
مفستوفيلس	اليوم حالاً في مأدبة الدكتوراه (٩٧) سأؤدي واجبي بوصفي خادما. بقي شيء واحد! أرجوك أن تكتب لي سطرين تحسبا لحالة الحياة أو الموت.
فـاوسـت	أو تريد إذن شيئاً مكتوباً أيها المتحذلق؟ ألم تعرف رجلا، ولا كلمة رجل ؟ ألا يكفي أنّ تتصرف كلمتي المنطوق بها في أيام حياتي إلى الأبد؟ أو لا يجري العالم في كل تيار، بينما يمسكني أنا وعد قطعته؟ لكن هذا الجنون مستقر في قلوبنا! فمن ذا الذي يود أن يتحرر منه عن طيب خاطرٍ؟ ما أسعد الإنسان الذي يحمل في قلبه الإخلاص صافياً، إنه لن يندم على أيّة تضحية! لكن البرشمان، المكتوب المدموغ، شبح يفزع منه الجميع. إن الكلمة تموت في القلم، لكن الشمع والرق لهما الحكم والسيطرة. ماذا تريد مني، أيها الروح الشريرة؟ برونز، مرمر، برشمان، ورق؟ بماذا عليّ أن أكتب: بازميل، بمقص من الصلب، بريشة؟ إني أدع لك حرية الاختيار.
مفستوفيلس	لماذا تفرط في فصاحتك المشبوبة الأوَار؟ أية وريقة تكفي. ووقع عليها بقطرة من دمك(٩٨).
فـاوسـت	إن كان هذا يكفيك تماماً، فلتكن هذه الشكلية.
مفستوفيلس	الدم سائل من نوع خاص تماما.
فـاوسـت	لكن لا خوف أبداً من أن أنتهك هذا الميثاق. إن مسعى كل قواي هو هذا: ما أعد به. لقد حسبت نفسي فوقك بكثير، لكن هأنذاصرت في نفس مرتبتك. إن الروح الكبيرة احتقرتني، والطبيعة أغلقت نفسها دوني. وانقطع حبل

التفكير. وصرت أتبرّم بكل علم. دعنا نهدّىء في أعماق الحساسة ما يعتلج فينا من وجدانات مشبوبة. ولتهيّأ فورا كل معجزة وراء حجاب السحر الذي لا ينفذ فيه شيء! ولنلق بأنفسنا في دوّامة الزمان، وفي مجرى الواقع! وليتعاقب الألم والاستمتاع، والنجاح والسخط الواحد مع الآخر، حسبما يمكن، إن النشاط الدائم هو نصيب الإنسان.

مفستوفيلس: لن يوضع لك مقدار ولا هدف. افعل ما يحلو لك: تذوّق من كل شيء، والتقط في طيرانك ما تشاء، واحصل على كل ما يطيب لك. انطلق ولا تحتشم.

فاوست: اسمع! الأمر ليس أمر سرور. فأنا مستعد للنشوة، وللمتعة الأليمة، وللكراهية المحبوبة، وللسخط المنعش على قلبي. وقلبي قد شفي من دافع العلم، ينبغي عليه ألا يغلق نفسه دون أي ألم، وما قسم للإنسانية كلها أريد في أعماق ذاتي أن أستمتع به، وأريد بكل روحي أن أبلغ الأعلى والأعمق، وأن أكدس سعادتها وشقاءها على قلبي، وهكذا تتوسّع ذاتي إلى ذات الإنسانية، وفي النهاية أتداعى كما تتداعى هي.

مفستوفيلس: أوه! صدّقني أنا الذي قضمت من هذا الطعام الجاسي آلاف السنين: من المهد إلى النعش لم يهضم الخميرة القديمة إنسان! صدّقني: إن هذا الكل لم يصنع إلا من أجل إله؟ إنه في نور أزلي، وقد ألقى بنا نحن (الشياطين) في الظلمة، وحسبكم أنتم أن يكون ثمة ليل ونهار.

فاوست: لكني أريد!

مفستوفيلس: لا بأس! لكني أخشى من أمر واحد: فالزمان قصير والصناعة طويلة. ظننت أنك ستتعلم. تَشَارَكْ مع شاعر(٩٩) ودعه يهيم في وادي الأفكار ويكدّس على رأسك المبجّل كل الصفات النبيلة: شجاعة الأسد، وسرعة

الظبي، ودم الإيطالي الفائر، ومثابرة رجل الشمال. دعه يكشف لك السر: في أن تجمع بين عظمة النفس والدهاء، وفي أن تعشق، وفقا لحظة موضوعة، وأنت مشبوب غرائز الشباب. وبودّي أنا أن أتعرف إلى مثل هذا السّيد، وسأسميه: السيّد العالم الأكبر.

فاوست: من أنا إذن، إذا لم يكن في وسعي أن أظفر بتاج الإنسانية الذي تندفع نحوه كل الحواس؟

مفستوفيلس: أنت في النهاية من أنت. ضع على نفسك شعرا مستعارا ذا ملايين الضفائر، وضع على قدمك جوربا طوله ذراع - فستبقى دائما من أنت.

فاوست: أنا أدرك هذا: فعبثاً كدّست على نفسي كل كنوز العقل الإنساني، فإني حين أقعد في النهاية لا تنبثق مني مع ذلك أية قوة جديدة، ولم أزدد سمواً بما مقداره عرض شعرة، ولم أقترب من اللامتناهي.

مفستوفيلس: سيدي الطيّب، هأنت ذا ترى الأمور مثلما يراها الإنسان، لا بد لنا أن نجعل الأمر أفضل، قبل أن يهرب منا سرور الحياة.

واها! إن لك يدين وقدمين ورأساً وهل كل ما أستمتع به عفواً أكون أقلّ له امتلاكاً ؟ وإن كنت أقدر على شراء ستة أفراس، أفلا تكون قواها ملكاً لي ؟ أنا أعدو مسرعا وأنا رجل بحق، كما لو كانت لي أربع وعشرون ساقا. هيا إذن! ودع كل هذه التأملات وخُض غمار العالم! أقول لك: الشخص الذي يكثر التأمل مَثَلُه مَثَلُ حيوان على أرض مَرْت (١٠٠) تدور به روح شريرة بينما من حواليه مراع خضراء جميلة.

فاوست: بأي شيء نبدأ؟

مفستوفيلس　ها نحن ذاهبون. أيّ مكان عذاب هذا؟ أتسمّي هذه حياة: أن تضايق نفسك وتضايق الشباب (١٠١) دع هذا لجارك أبى كرش! لماذا تريد ن تعذب نفسك في درس التبن ؟ وخير ما تعلم ينبغي عليك ألا تقول للأولاد(١٠٢). وهأنذا أسمع أحدهم في البهو.

فـاوسـت　لا يمكنني أن أراه.

مفستوفيلس　الولد المسكين ينتظر منذ وقت طويل، فينبغي ألا يُصَرَف دون مواساه. هيّا، أعطني عباءتك وقلنسوتك! لابد للقناع أن يظهرني في أفخم مظهر (يلبس العباءة والقلنسوة). والآن دع الأمر لذكائي! وأنا لا أحتاج إلا إلى ربع ساعة من الزمن، وفي أثناء ذلك هيىء نفسك للسفرة الجميلة.

(فاوست يخرج)

مفستوفيلس　(مرتديا ملابس فاوست الطويلة): احتقر العقل والعلم، وهما مع ذلك اسمى قوة في الإنسان. وقو ذاتك بروح الأكاذيب وسط أعمال السحر والمخرقة - هنالك تصبح ملكاً لي دون قيد ولا شرط! - لقد حباه القدر روحا تندفع دائما بغير قيد إلى الأمام، وسعيها المفرط في السرعة يتخطّى مسرات الأرض.

سأقتاده خلال الحياة الوحشية، وخلال التفاهات السطحية. وعليه أن يتخبّط أمامي، ويتحجر، ويلتصق، وبسبب جوعه الذي لا يشبعه شيء سأجعل الطعام والشراب يتراءيان أمام شفتيه النهمتين. وعبثا سيتوسل ضارعا طالبا للإشباع. وحتى لو لم يسلم قياده إلى الشيطان، فإنه هالك لا محالة!

تلميذ (١٠٣) (يظهر)

تلمـيذ　أنا هنا وقت قصير، وقد جئت مملوءاً بالخضوع لأتحدث وأتعرف إلى رجل يذكره لي الجميع بإجلال واحترام.

مفستوفيلس أدبك سيرّني كثيراً. أنت ترى رجلاً كسائر الناس. هل توجّهت إلى آخرين من قبل؟

التلميذ أتوسل إليك أن تشملني برعايتك. لقد جئت إليك بعزم صادق، وقليلٌ من المال ودم غضّ، وأمي لم ترد أن أفارقها، وبودّي لو حصّلت قدراً حسنا من العلم.

مفستوفيلس أنت الآن في المكان المناسب لهذا.

التلميذ بصراحة أقول لك أني أود الرحيل! فبين هذه الجدران، وفي هذه القاعات، لا أشعر بأي ارتياح.

هذا مكان محصور حقا، والمرء لا يرى شيئا أخضر، ولا أية شجرة. وفي قاعات الدرس وعلى المقاعد يفلت مني السمع والبصر والتفكير.

مفستوفيلس الأمر يتوقف على التعوّد. والطفل في البداية لا يقبل على ثدي أمّه، لكن بعد قليل تراه يرضع منه بلذة. والأمر هكذا بالنسبة إلى ثدي الحكمة: فمع كل يوم يمرّ يزداد المرء استمتاعاً به.

التلميذ بكل سرود أريد أن أتعلق برقبتك. لكن خبرني، كيف أفلح في هذا؟

مفستوفيلس قبل المضي في الكلام، وضّح لي: أية كليّة اخترت؟

التلميذ أتمنّى أن أكون علاّمة حقا، وأود أن أحيط علماً بما على الأرض وبما في السماء، وأن أتبحر في العلم وفي الطبيعة.

مفستوفيلس أنت على الطريق الصحيح. لكن ينبغي عليك ألا تتشتت.

التلميذ لقد نذرت لهذا روحي وبدني، بيد أني بصراحة أود لو استمتعت ببعض الحرية وازجاء الفراغ إبان العطلة الصيفية الجميلة.

مفستوفيلس استثمر الوقت، فإنه يمر بسرعة. بيد أن النظام يعلمك كيف تكسب الوقت. يا صديقي العزيز. أنا أنصحك بأن تبدأ بحضور دروس في المنطق (١٠٤) فيه يتدرب عقلك جيداً، ويشد كما لو كان في حذاء إسباني (١٠٥)، حتى يصير أشد احتياطاً في سيره في طريق الأفكار ولا يسلك طريقاً ملتوياً هنا وهناك مثل الشعلة (١٠٦) المجنونة. ثم تتعلم يوماً بعد يوم أن ما تفعله دفعة واحدة، مثل الطعام والشراب أصبح يحتاج إلى عمله بنظام: واحد! اثنان! ثلاثة! ذلك أن صناعة الأفكار هي مثل النسيج الممتاز: خطوة واحدة تتحكم في آلاف الخيوط، ينطلق المكوك هنا وهناك، فتنساب الخيوط، وضربة واحدة تحرك آلاف الارتباطات. ثم يدخل الفيلسوف ويبرهن لك على أنه من الضروري أن يكون الأمر هكذا: إن كان الأول هكذا، والثاني هكذا، فلا بد أن يكون الثالث والرابع هكذا. وإذا لم يكن الأول والثاني، فلن يكون الثالث والرابع. والتلاميذ في كل مكان يشيدون بهذا، غير أنهم لم يصيروا نساجين. من يرد أن يتعرف ويصف شيئاً حياً، يَسْعَ أولا إلى استخلاص الروح، وبعد ذلك تصير الأجزاء في يده، لكن الرابطة الروحية تُعْوِز مع الأسف.

والكيمياء تسمي ذلك «ممارسة الطبيعة» encheiresin natvrae، وتسخر من ذاتها ولا تدري كيف.

التلميذ لا أستطيع أن أفهمك جيدا.

مفستوفيلس سيتحسن الأمر فيما بعد حين تتعلم أن تختزل كل شيء وتصنفه كما ينبغي.

التلميذ كل هذا ملأني تشويشا. كما لو كانت تدور في رأسي رحى طاحونة.

مفستوفيلس بعد هذا. وقبل أي شيء آخر، عليك أن تدرس الميتافيزيقا!

ففيها ستجد أنك تحيط علماً بما لا يناسب عقل الإنسان. ولما يدخل فيه أو لا يدخل توجد كلمة فخمة تحت التصرف - وقبل مرور نصف سنة ستدرك أحسن النظام! عندك خمس ساعات في اليوم للدراسة، فأحضرها مع قرع الناقوس! واستعد جيداً قبلها، وتعمق في دراسة الفقرات ابتغاء أن ترى تماماً أنك لا تقول إلا ما هو مذكور في الكتب. واجتهد أيضا في تحسين الخط كما لو كانت تُملي عليك الروح القدس.

التلميذ	أنت لا تحتاج أن تقول هذا لي مرتين! فأنا أدرك جيداً كم هذا مفيداً، لأن ما يحوزه المرء من أسود على أبيض يمكنه أن يحمله إلى البيت منشرح الصدر.
مفستوفيلس	لكن عليك أن تختار كلية من الكليات!
التلميذ	أنا لا أستطيع التكيف مع علوم القانون.
مفستوفيلس	وأنا لا أستطيع أن ألومك على هذا، فأنا أعلم الأحوال التي تحيط بهذا العلم. إن القانون واللوائح تُتوارث مثلما تُتوارث الأمراض المستديمة، وتتسلل من جيل إلى جيل، وتنتقل لواذاً من مكان إلى مكان. والعقل يصير جنوناً، والإحسان عذابا (١٠٧) وويل لك إن كنت حفيداً ! أما الحق (١٠٨) الذي ولد مع مولدنا فلا حديث عنه ولا خبر.
التلميذ	كلامك زادني فزعا. ما أسعد من تتولى أنت تعليمه أكاد أود دراسة اللاهوت الآن.
مفستوفيلس	أنا لم أقصد إلى تضليلك. وفيما يتعلق بهذا العلم (اللاهوت)، فإن من العسير تجنب طريق الضلال لأنه يكمن فيه كثيرٌ من السموم، ومن الصعب تمييزها من الأدوية الشافية. والأفضل ها هنا أيضاً ألا يكون لك غير أستاذ واحد، وأن يكون حِلْفُك بكلمات الأستاذ. وبالجملة - تمسك بالألفاظ!

فبواسطتها تدخل من أوكد باب يؤدي إلى معبد اليقين.

التلميذ: لكن يجب أن تكون هناك فكرة وراء اللفظ.

مفستوفيلس: حسن! لكن ينبغي على الإنسان ألا يعذب نفسه كثيراً: فحتى حين تعوز الأفكار فقد تحل محلها الكلمات في الوقت المناسب. بالألفاظ يمكن الجدل جدالاً بارعاً، وبالألفاظ يمكن إقامة مذهب، وبالألفاظ يسهل الإقناع والإيمان الوثيق، ومن اللفظ لا يمكن سلب مثقال ذرة.

التلميذ: اعذرني إن كنت أثقل عليك بالأسئلة. لكن لا بد لي أن أتعبك بالسؤال. أو لاتريد أن تقول لي كلمة قوية عن الطب؟ إن ثلاث سنوات هي وقت قصير والميدان، يا رباه، واسع تجداً. لو ظفر المرء بمشورة صدق في هذا الباب، لتشجع على المضيّ قدماً.

مفستوفيلس: (منتجاً جانبا): لقد شبعت من اللهجة الجافة الجادة، فلابد لي أن أستأنف القيام بدور الشيطان.

(بصوت عالٍ): من السهل إدراك روح الطب وعليك أن تستقصي دراسة العالم الكبير والعالم الصغير، ابتغاء أن تدعه يسير في نهاية الأمر كما يشاء الله. عبثا تُعني نفسك في تحصيل العلم، فكل إنسان لا يتعلم إلا ما يستطيع أن يتعلمه، أما من يهتبل اللحظة فذاك هو الرجل الحق. أنت لا تزال حسن التقويم، ولا تعوزك الجرأة، وإذا أنت وثقت بنفسك فقط، فإن النفوس الأخرى ستثق بك. وعليك خصوصاً أن تتعلم كيف تروض النساء! إن جميع آهاتهن وتأوهاتهن الأبدية ذات الألف نوع يمكن علاجها من نقطة واحدة. وإذا تصرفت معهن بلباقة مقبولة، صرن جميعاً طوع يمينك. إن اللقب (١٠٩) لا بد أن يجتذب ثقتهن بأن فنك يفوق فنوناً كثيرة: استفتح بتحسس كل المواضع التي يقضي غيرك سنوات للوصول إلى التربيت عليها، وافهم كيف تتحسس

النبض، وبعد ذلك وبنظرة مشبوبة ماكرة عانق الخصر البتيل لترى كم هو موثوق الشد.

التلميذ يبدو هذا شيئاً أحسن. والمرء يشاهد أين وكيف.

مفستوفيلس يا صديقي المخلص، كل نظرية هي غبراء، أما الشجرة الذهبية للحياة فخضراء.

التلميذ: أقسم لك أنني فيما يشبه الحلم ! هل لي أن أضايقك مرة أخرى فأستمع إلى حكمتك بتعمق؟

مفستوفيلس أستطيعه، سأفعله عن طيب خاطر.

التلميذ لايمكنني أن أفارقك دون أن أقدم إليك دفتري لتتفضل فتخط فيه عبارة.

مفستوفيلس نُعامَ عَيْن ! (١١٠) (يكتب جملة في الدفتر ثم يعيده إليه)

التلميذ (يقرأ الجملة): «ستكونون مثل الله، عالمين بالخير والشر» (١١١) (ينحني باحترام، ويودع)

مفستوفيلس ما عليك إلا أن تتبع المثل القديم وبنت عمي الحية، ومن المؤكد أنك ستشفى، رغم مشابهتك لله.

فاوست (يظهر)

فاوست إلى آين علينا الآن أن نذهب؟

مفستوفيلس إلى حيث تهوى أنت. ستشاهد العالم الصغير، وبعد ذلك العالم الكبير (١١٢). وما أعظم سرورك وأجزل إفادتك من قطع أشواط هذه الرحلة وأنت متطفل!

فاوست لكن مع لحيتي الطويلة يعوزني فنُّ الحياة السهل. ولن تفلح معي المحاولة. إني أجهل كيف أتصرف في الدنيا. وأمام الغير أشعر بنفسي صغيراً جداً، سأكون دائماً مرتبكاً.

مفستوفليس يا صديقي الفاضل، كل هذا سنيجلي وتنصلح الحال. متى

ما وثقت بنفسك ستعرف كيف تحيا.

فـاوسـت: كيف سنخرج إذن من البيت؟ هل لديك فرس وسائس وعربة؟

مفستوفيلس: ما علينا إلا أن نبسط العباءة التي ستحملنا في الهواء. في هذه الخطوة الجريئة لا تأخذ معك متاعاً كبيراً. قليل من الهواء الحار الذي حضّرته، سيرفعنا سريعا عن هذه الأرض، وما دمنا خفيفين، فسنصعد بسرعة إلى أعلى. إني أهنئّك على حياتك الجديدة!

حانة أورباخ في ليبتسك (١١٣)
مأدبة من الأصحاب المرحين

(١١٤)

فروش Frosch: أما مَنْ راغب في الشراب؟ أمَا مِنْ راغب في الضحك؟ سأعلمكم كيف تصنعون وجوهكم! أنتم اليوم مثل القش المبتلّ، ومع ذلك فأنتم تشتعلون دائماً.

(١١٥)

براندر Brander: أنت الملوم، لأنك لا تروي لنا أية حماقة، ولا أية فاحشة.

فروش: (يصب كأساً من الخمر على رأسه): عليك بكلتيهما!

براندر: أنت خنزير مضاعف!

فروش: أنت أردت هذا، فعلى الإنسان أن يكون كذلك!

(١١٦)

زيبل Siebel: كل من يتشاجر فليلق به خارج الباب! وليغن الدور بصدر مفتوح ولتشرب ولتصرخ! هيا! هوو! هوو!

(١١٧)

ألتماير : يا ويلتاه، لقد ضعت ! أئتوني بقطن، فقد أطار هذا الفتى أذني.

زيبل حين تردد القبّة الصوت، يشعر الإنسان جيداً بقوة نغمة

Altmayer الباص (١١٨).

فروش هذا صحيح. وبُعْداً لمن يسخط! آه ! تارا لارارا!

ألتماير آ! تارا لارارا!

فروش الحناجر صارت متناغمة (يغني): الامبراطورية الرومانية المقدسة (١١٩) العزيزة أنى لها أن تتماسك بعد؟

براندر أغنية قبيحة! أف! أغنية سياسة، أغنية لعينة! احمدوا الله كل صباح لأنكم لستم في حاجة إلى الاهتمام بأمر الامبراطورية الرومانية! وأنا أعد مكسباً عظيماً، على الأقل، أنني لست امبراطوراً ولا مستشاراً. ومع ذلك ينبغي ألا نخلو من رئيس نحن أن ننتخب باباً! أنتم تعلمون ما هي الصفة التي ترجح الميزان وترفع الإنسان.

فروش (يغني) حلقي في السماء، أيتها العندليبة وحييي باسمي حبيبتي ألف مرة!

زيبل لا تحيه للمحبوبة! لا أريد سماع شيء من هذا!

فروش للمحبوبة تحية وقبلة! أنت لن تمنعني من ذلك!

(يغني)

أرفع مزلاج الباب في الليل الساكن

أرفع مزلاج الباب، فالأحب ساهر

أغلق مزلاج الباب، فالوقت هو الفجر

زيبل نعم، غن، استمر في الغناء وامدحها ومجدها! وحين يجيء دوري أريد أن أضحك. لقد جرتني، وستعمل معك نفس الأمر. أهدوا المحبوب عفريتاً يحب أن يلعب معها عند مفارق الطرق «لتعرت (١٢٠) معها معزة عجوز، حين تعود من جبل بلوكن (١٢١) وهي راكضة بتحية المساء. إن الفتى المليح الصحيح اللحم والدم هو أسمى جداً من أن يتعلق بقحبة. لا أريد أن أعلم شيئاً عن أية تحية غير أن أهشم نافذتها!

براندر (ضارباً بقبضة يده على المنضدة): انتبهوا! انبتهوا! أصغوا إليّ ! واعترفوا يا سادة أنني أعرف أن أعيش: العشاق جالسون ها هنا، وينبغي أن نقدم إليهم وفقاً لأقدارهم خير تحية في المساء: انتبهوا! أغنية من أحدث تفصيل! ثم غنّوا الدور بقوة: (يغنّي):

كان في جحر المخزن فأرة

وكانت تتعيش من الشحم والزيدة

حتى صار لها كرش مثل كرش الدكتور لوتر(١٢٢)

فوضعت لها الطباخة سما،

فضاق عالمها كما لو كان في بطنها حُب.

الكورس: (بصوت عال):

كما لو كان في بطنها حُب.

براندر راحت الفأرة تعدو ها هنا وها هناك وراحت تشرب من كل مستنقع ماء وتقرض وتخريش كل البيت ولم يفد شيئاً في تسكين ثائرتها وتواثبت مذعورة عدة مرات حتى كان لهذا الحيوان المسكين كفاية من العذاب كما لو كان في بطنها حُب.

الكورس	كما لو كان في بطنها حُب.
براندر	ومن الخوف جاءت إلى وضح النهار عارية في المطبخ فوقعت على الموقد واترعدت ورقدت وأنفاسها تتهدج على نحو يثير الشفقة فتضاحكَتْ واضعةُ السم (الطباخة) قائلة: «ها! إنها تَصّفِر على آخر ثقب كما لو كان في بطنها حُب».
الكورس	كما لو كان في بطنها حُب (١٢٣).
زيبل	كم هم مسرورون هؤلاء الصبية الأغرار! إنه في نظري لفن حقيقي إعطاء السم للفئران المسكينة!
براندر	يبدو أنك تؤثرهم كثيراً برعايتك؟
ألتماير:	الحوشب (١٢٤) ذو الصحن الأصلع! المصيبة تجعله أنيسا رقيقا، إنه يرى في الفأرة المنتفخة شبيهاً له طبيعياً تماماً.

فاوست ومفستوفيلس

مفستوفيلس	قبل كل شيء عليّ أن آتي بك إلى الجماعات المرحة لتشاهد كيف تجري الحياة في يسر. كل يوم هنا هو عند العامة عيد. بقليل من روح الدعابة وكثير من حب الانبساط يدور كل واحد في دائرة رقص ضيقة، مثل القطط الصغار وهي تطارد ذيولها. إذاً لم يشكوا الصداع، وطالما كان صاحب الملهى يستمر في معاملتهم بالأجل، فهم راضون خالون من الهموم.
براندر	هذان قادمان من سفر، يبدو هذا من هيئتهما العجيبة. لم تمض عليهما ساعة ها هنا في هذه المدينة

فروش: صحيح، أنت على حق! إني فخور ببلدي ليبتسك إنها باريس (١٢٥) صغيرة وتهذبّ طباع أهلها.

زيبل: من تظنهما هذين الغريبين؟

فروش: دعوني لهما! بكأس ملأى سأستخلص بسهولة من كلا الرجلين الدود من الأنف (١٢٦)، مثلما تخلع أسنان الصبي. يبدو لي أنهما ينحدران من بيت نبيل، إذ يظهر عليهما الكبرياء وعدم الرضا.

براندر: أراهن على أنهما دجالان (١٢٧).

ألتماير: ربما.

فروش: انتبه، سأكشف لك عن سرّهما!

مفستوفيلس: (مخاطبا فاوست): الدهماء لايشعرون بالشيطان، حتى لو أمسك بمخنقهم.

فاوست: السلام عليكم يا سادة!

زيبل: شكراً جزيلاً بالمقابل. (هامساً، وهو ينظر إلى مفستوفيلس عن عُرُضٍ) لماذا يعرج هذا الرجل برجل واحدة ؟ (١٢٨).

مفستوفيلس: أتأذنون في أن نجلس معكم؟ بدلاً من شراب جيد لا يستطيع المرء الحصول عليه، سنستمتع بالصحبة.

ألتماير: يبدو عليك أنك صعب الإرضاء جداً.

فروش: هل أنت قادم لتوك من رباخ Rippach ؟ هل تعشيت مع السيد هانز ؟ (١٢٩)

مفستوفيلس: لقد مررنا به اليوم في الطريق، وتحدثنا معه في هذه المرة الأخيرة فاستطاع أن يخبرنا بالكثير عن أبناء عمّه. وحمّلنا تحيات عديدة لكل واحد منهم.

(يميل ناحية فروش).

ألتماير	(بصوت منخفض) أنت أمام داهية! فاهم للأمور!
زيبل	رجل خبيث !
فروش	صبراً قليلاً وأنا أطويه !
مفستوفيلس	إن لم أكن مخطئاً، فقد سمعت أصواتاً محنكةً تغني على هيئة كورس؟
	حقاً، لابد أن الغناء يرن رنيناً رائعاً تحت هذه القبة!
فروش	وهل أنت أيضاً مطربٌ بارعٌ ؟
مفستوفيلس	كلا! القدرة ضعيفة، لكن الرغبة عظيمة.
ألتماير:	غننا أغنية!
مفستوفيلس	لديَّ العديد، إن شئتم.
زيبل	لكننا نريد مقطوعة جديدة تلمع.
مفستوفيلس	نحن عائدون لتونا من إسبانيا، بلد الخمر والأغاني الجميلة. (يغني):
	يحكى أن ملكا كان عنده برغوث كبير.
فروش	اسمعوا! برغوث! هل فهمتم هذا؟ في نظري أن البرغوث ضعيف نظيف.
مفستوفيلس	(يغني):
	(١٣٠) يحكى أن ملكا كان عنده برغوث كبير وكان يحبه حباً لا يقل عنه في المقدار، وكأنه ابنه. فاستدعى خيّاطه الخاص ولما حضر الخياط قال له الملك: «خذ مقاس هذا السّيد النبيل وفصل له سروالاً أيضاً»!
براندر	لاتنس أن تؤكد على الخياط حتى يأخذ مقاسي بكل دقة، وإذا كان رأسه عزيزاً عليه، فلا يجعلن في السروال ثنايا!

مفستوفيلس	والآن صار البرغوث مكسواً بالقطيفة والحرير وازدانت ملابسه بالأشرطة وزينت أيضاً بصليب وعلىالفور صار وزيراً وحمل نجمة كبيرة. وأقاربه صاروا هم أيضاً سادة كباراً في البلاط. فتضايق السادة في البلاط والسيدات وشعرت الملكة والوصيفة كما لو كانتا لسعتا وقرصتا ولم يكن يحق لهؤلاء أن يقصعوها(١٣١) أو يحكُّوها أما نحن فإن لسعنا برغوث قصعنا وخنقناه على الفور
الكورس	(وهي تصيح) أما نحن فإن لسعنا برغوث قصعناه وخنقناه على الفور.
فروش	مرحى! مرحى! كان ذلك جميلاً!
زيبل	هذا يجب أن يكون جزاء كل برغوث!
براندر	حدد أصابعك واجعلها مرهفة!
ألتماير	فلتحيا الحرية! فلتحيا الخمر!
مفستوفيلس	كان بودي أن أشرب كأسا على شرف الحرية لو كانت خموركم أحسن قليلاً.
زيبل	لا نحب أن نسمع هذا مرة أخرى!
مفستوفيلس	لولا خوفي من أن يتضايق صاحب الحانة، لكنت أتيت لكم من كهفنا بخمر أفضل.
زيبل	هيا هات! وأنا أتحمل وزر ما يحدث.

فروش: لو أتيت لنا بكأس طيبة، أثنينا عليك ومَدَحْناك.

لكن لا تحضر نماذج صغيرة إذ لا بد لي، كي أحكم، أن يكون فمي مملوءاً تماماً.

ألتماير: (هامساً) يخيل إلَّي أنهما من إقليم الراين Rhein.

مفستوفيلس: هاتوا مثقابا!

براندر: ماذا يصنع به؟ إن الخوابي لم تضعها أنت هناك أمام الباب؟

ألتماير: هناك في الخلف وضع صاحب الحانة سلة فيها أدوات.

مفستوفيلس: (يأخذ المثقاب، ويخاطب فروش قائلاً): أي نوع تريد أن تذوق؟

فروش: ماذا تقصد بهذا؟ هل عندك أنواع عديدة؟

مفستوفيلس: أترك لكل واحد منكم حرية الاختيار.

ألتماير: (مخاطباً فروش): آه! ها أنت ذا قد بدأت تلعق شفتيك.

فروش: حسناً! إذا كان لي أن أختار، فأني أريد من خمر الراين. إن الوطن يهبنا أحسن عطاياه.

مفستوفيلس: (يثقب ثقبا عند حافة المائدة أمام فروش، ويقول) هات قليلا من الشمع لعمل سدادات في الحال!

ألتماير: آه، هذه ألاعيب سحرية!

مفستوفيلس: (مخاطباً براندر) وأنت؟

براندر: أريد شمبانيا، يعلوها حَببٌ حقيقيّ!

(مفستوفيلس يثقب ثقباً، وواحد منهم كان في تلك الأثناء قد صنع سدادات من الشمع وسدّ الثقب).

براندر: لا يستطيع المرء أن يتجنب دائماً السلع الأجنبية، وكثيراً

ما تكون البضائع الجيدة في أماكن قاصية. إن الألماني الحقيقي لا يحتمل أيّ فرنسيّ، لكنه يجب أن يشرب خمره.

زيبل: (بينما مفستوفيلس يقترب من مكانه): عليَّ الاعتراف بأنني لا أحب ما هو مر، لهذا أَعْطِني كأساً من الخمر الحلو حقا!

مفستوفيلس: (يثقب ثقبا): سيتدفق لك خمر توكاي (١٣٢) فورا!

ألتماير: لا ، يا سادة، تطلّعوا في وجهي! لقد ضحكتم علينا.

مفستوفيلس: آي! آي! مع ضيوف نبلاء مثلكم لن يكون الأمر لائقا أبداً. أسرع! قل لي بسرعة، أيّ خمر أستطيع أن أقدّم إليك؟

ألتماير: أيّ نوع! لكن لا تبطىء!

(بعد أن تم ثقب كل الثقوب وسدّها)

مفستوفيلس: (بحركات غريبة):

العناقيد تحملها الكروم،

والقرون تحملها التيوس،

الخمر مليء بالعصارة، وداليات الكروم من خشب والمائدة الخشبية يمكنها أيضاً أن تعطي خمراً.

نظرةٌ عميقةٌ في الطبيعة!

ها هنا معجزة، وما عليكم إلا الإيمان.

هيا انزعوا السدادات وتمتعوا!

الجميع: (وهم ينزعون السدادات، فيتدفق لكل واحد في كأسه ما تمناه من خمر):

يا له من ينبوع رائع يتدفق لنا!

مفستوفيلس	لكن خذوا حذركم حتى لا تهدروا أية قطرة!
	(يشربون عدة مرات)
الجميع	(يغنون) صرنا تماماً مثل أكلة لحوم البشر، ومثل خمسمائة خنزير!
مفستوفيلس	الشعب منطلق، أنظر كم هزّه الطرّب!
فاوست	بودّي أن نرحل الآن.
مفستوفيلس	انتبه أولاً لترى كيف تتجلى الحيوانية (١٣٣) بكل روعة!
زيبل	(يشرب بنهم ودون تحفظ، فيتدفق الخمر على الأرض وتتحول إلى شعلة نار):
	النجدة! نار! النجدة! اشتعل الجحيم!
مفستوفيلس	(وهو يخاطب النار):
	أهدأ، أيها العنصر الصديق! (مخاطباً الحاضرين): في هذه المرّة، هذه مجرد قطرة من المطهر.
زيبل	ما معنى هذا؟ أنتظر! ستدفع ثمن هذا غالياً ! يظهر أنك لا تعرفنا من نحن.
فروش	إياك أن تعود إلى هذا مرة أخرى!
ألتماير	أعتقد أن علينا أن ندعه يمضي لحال سبيله بهدوء.
زيبل	ماذا، ياسيد ؟ هل تريد أن تخلع قناع الحشمة، وتزجي ها هنا ألاعيبك السحرية؟
مفستوفيلس	اخرس، يا خابية الخمر العتيقة!
زيبل	يا يد المكنسة! أتريد أيضا أن تشتمنا؟
براندر	أنتظر حتى تنهال عليك الضربات!

ألتماير (ينزع سدادة من المائدة، فتشب النار في وجهه): أنا أحترق، أنا أحترق!

زيبل سِحْر! اهجموا عليه! إن هذا الرجل مُهْدَر الدم!

(يستلون سكاكينهم ويهاجمون مفستوفيلس)

مفستوفيلس (بسمت جاد):

الصور والكلمات الزائفة

تزيف المعنى والمكان

كونوا هنا وهناك

(يقفون حيارى مبلسين ويتطلع بعضهم في بعض)

ألتماير أين أنا؟ يا لها من بلاد جميلة!

فروش روابي كروم! هل أبصر جيدا؟

زيبل والعناقيد في متناول اليد!

براندر هنا تحت هذه الخميلة الخضراء، انظروا أي كروم!

أنظروا أيّ عنب!

(يمسك بزيبل من أنفه. والآخرون يفعلون نفس الشيء بعضهم لبعض على التبادل ويرفعون السكاكين)

مفستوفيلس (بسمت جادّ) خطأ، ارفعوا الرباط عن العيون! ولاحظوا كيف يمزح الشيطان.

(يختفي مع فاوست، الشبان ينفصلون بعضهم عن بعض)

زيبل ماذا جرى؟

ألتماير كيف؟

فروش أكان هذا أنفك؟

براندر	(مخاطباً زيبل) وأنفك في يدي!

ألتماير	كانت ضربة نفذت في كل الأعضاء! هاتوا كرسيا، فإني أسقط!

فروش	لا، قل لي فقط ماذا جرى؟

زيبل	أين الرجل؟ إذا عثرتُ عليه، فلن يفلت حياً من بين يدي!

ألتماير	شاهدته هناك عند باب الحانة راكباً خابية نبيذ لكني أشعر في قدميّ بثقل الرصاص. (متوجهاً نحو المائدة) واعجبا!

هل لايزال الخمر يتدفق ؟

زيبل	كل هذا كان خداعا وكذبا وتمويها.

فروش	لكن خيّل إليّ كما لو كنت أتجرّع خمرا.

براندر	لكن ماذا كان الحال مع عناقيد العنب؟

ألتماير	لكن اسمع، يجب على الإنسان ألا يؤمن بمعجزة!

مطبخ الساحرة

(على موقد واطيء وضعت غلاية كبيرة على النار. وفي الدخان، المتصاعد منها في الأعالي، تتراءى صور متعددة. نسناسة تجلس بالقرب من الغلاية وتزيل الرغوة، وتعمل كي لا يطفح القدر.

وبالقرب من هذا يجلس نسناس ذكر ومعه صغاره ويستدفيء. والجدران والسقف مزينة بأعجب أواني الساحرة).

فاوست. مفستوفيلس

فاوست كم تضايقني أمور السحر الحمقاء! أتعدني بالشفاء في بيداء الجنون هذه؟ هل أنا في حاجة إلى استشارة امرأة عجوز؟ وهل تستطيع هذه الطبخة المستقعة أن تنقص من عمري وجسمي ثلاثين سنة؟ الويل لي، إن لم يكن لديك شيء أفضل! لقد تبدد أملي. ألم تكتشف الطبيعة أو روحٌ نبيلة أيّ بلسم مناسب؟

مفستوفيلس: يا صديقي، ها أنت ذا قد عدت إلى لغة العقل! نعم، توجد وسيلة طبيعية لكي تعود شاباً، لكنها مدونة في كتاب آخر، تكون فيه فصلا عجيباً.

فاوست أريد أن أعرفها.

مفستوفيلس حسنا! وسيلة لا يحتاج معها إلى مال وطبيب وسحر: اذهب تواً إلى الحقل، وابدأ في الحفر والحرث، واحصر نفسك وشعورك في دائرة محدودة جدا، وتغذ بطعام غير مخلوط، وعش مع القطيع كأنك من القطيع: ولا تترفع عن تسميد الحقل الذي ستحصده بسمادك. تلك هي أحسن وسيلة - صدقّني - كي تظل شاباً في سن الثمانين!

فاوست على هذا لم أتعود، ونفسي لا تطاوعني على الإمساك بالمرّ(١٣٤). والحياة الضيّقة لا تملائمني أبداً.

مفستوفيلس إذن لا بد لنا من الساحرة.

فاوست ولماذا هذه المرأة العجوز بالذات! ألا تستطيع أنت أن تصنع الشراب؟

مفستوفيلس سيكون ذلك ازجاء للوقت جميلا! في أثنائه أستطيع أن أبني آلاف الجسور. إن هذا العمل لا يحتاج إلى الفن والعلم فقط، بل لابد فيه من الصبر. إن الروح الهادئة تظل

تشتغل فيه طوال سنوات، لأن الزمان وحده هو الذي يجعل الاختمار الدقيق قوياً. وكل ما ينتسب إلى هذا هو من الأمور الرائعة العجيبة، صحيح أن الشيطان تعلمها، لكن الشيطان لا يستطيع صنعه. (وهويتطلع في الحيوانات) تأمل، يا لها من ذرية بديعة! هذه هي الخادمة! وهذا هو الخادم! (مخاطباً الحيوانات): يبدو أن المرأة ليست في الدار؟

الحيوانات: هي في حفلة، وقد غادرت الدار من خلال هذه المدخنة.

مفستوفيلس: كم من الوقت تمضي عادة في القصف والعربدة؟

الحيوانات: المدة التي تحتاجها أقدامنا لتدفأ.

مفستوفيلس: (مخاطباً فاوست):

كيف ترى هذه الحيوانات اللطيفة؟

فاوست: لم أر شيئا كريها مثلها من قبل أبداً!

مفستوفيلس: كلا، إن الحديث معها هو أمتع ما أستمتع به!

(مخاطبا الحيوانات):

خبريني، أيتها العرائس اللعينة، ماذا تقلبون في قدر الحساء هذا؟

الحيوانات: نحن نطبخ حساء خفيفاً للشحاذين.

مفستوفيلس: سيكون عندكم لهذا جمهور كبير.

النسناس الذكر: (يقترب من مفستوفيلس ويلاطفه):

ارم النرد فوراً

واجعلني ثرّياً

ودعني أكسب!

أنا سيىء الحظ،

لو كان عندي مال

لكان عندي عقل

مفستوفيلس كم كان هذا النسناس سيعد نفسه سعيداً، لو أنه استطاع أيضا أن يراهن في اليانصيب!

(في تلك الأثناء يلعب النسانيس الصغار بكرة كبيرة يديرونها)

النسناس هذه حال الدنيا: تصعد وتهبط وتدور دائماً، ترن مثل الزجاج متى ما انكسر! داخلها فارغ أجوف. هنا هي تلمع كثيرا، وهنا تلمع أكثر: «أنا حيّ!» يا بنيّ العزيز، احذر من هذا! لابد أن تموت: إنها من طين، وثمّ شظايا.

مفستوفيلس ومن أجل ماذا هذا الغربال؟(١٢٥)

النسناس (ينزل الغربال):

لو كنت لصاً، لتعرّفتك فوراً. (يعود إلى النسناسة ويدعها تنظر من خلال الغربال) أنظري من خلال الغربال! هل تتعرفين اللص، وهل يحق لك أن تذكري اسمه؟

مفستوفيلس (مقتربا من النار): وهذا القدر؟

النسناس والنسناسة: يا له من ساذج أبله!

لا يعرف القدر،

لا يعرف الغلاّية!

مفستوفيلس حيوان عديم الأدب!

النسناس: خذ هذه المنفضة

واجلس على الكرسي

(يحمل مفستوفيلس على الجلوس)

فــاوســـــت (وكان في تلك الأثناء واقفاً أمام مرآة، يقترب منها مرة ويبتعد أخرى):

ماذا أرى؟ أية صورة(١٣٦) سماوية تتجلى في هذه المرآة السحرية! أيها الحب، أعرني أسرع أجنحتك وأدخلني في مجالك!! آه، إذا لم أبق في هذا المكان، وإذا تجاسرت على الاقتراب، هل في وسعي أن أراها ولو كما في الضباب! أجمل صورة لامرأة! أهذا ممكن، هل المرأة بهذا الجمال هل ينبغي لي أن أشاهد في هذا الجسم الراقد السر الكامن في كل السموات؟

أيوجد على الأرض ما يشبه هذا؟

مفستوفيلس طبعا حين يجهد الإله نفسه طوال ستة أيام، ويصيح هو نفسه في النهاية قائلاً: مرحى!، فلا بد أن يصير هناك شيء رائع! هذه المرة تطلع ملءَ بصرك، أنا أعرف كيف أعثر لك على مثل هذا الكنز، وما أسعد من يقيّض له حسن الطالع أن يقتادها إلى بيته عروساً له!

(فاوست يديم التطلع في المرآة. ومفستوفيلس يدير نفسه على الكرسي متلاعبا بالمنفضة ويواصل الكلام قائلاً):

هـأنذا أجلس هنا كملك على عرشه، أجمل الصولجان، ولا ينقص إلاّ التاج.

الحيوانات: (وكانت حتى الآن تزاول مختلف ألوان الحركات العجيبة، تحضر إلى مفستوفيلس تاجاً وهي تصرخ صراخاً عالياً): تلطف والصق التاج بالعرق والدماء!

(يلتاثون في الإمساك بالتاج فينكسر إلى قطعتين، يتواثبون بهما)

الآن قضي الأمر! أني نتكلم ونشاهد، ونسمع وننظم.

فاوســـــت (أمام المرآة) ويحي! سأجن جنونا.

مفستوفيلس (مشيراً إلى الحيوانات):

وأنا أيضاً بدأ الدوار يصيب رأسي.

الحيوانات إذاً نحن أفلحنا وتيسر الأمر، كان ثمّ أفكار!

فاوســـــت (وهو لا يزال أمام المرآة): أخذ قلبي في الاحتراق! فلنبتعد مسرعين!

مفستوفيلس (مشيرا إلى الحيوانات):

لكن على المرء أن يقرّ بأنهم شعراء حقا!

(تبدأ الغلاية في الطفح، وكان النسناسان قد غفلا عنها، فتنشأ شعلة هائلة، تصاعدت حتى المدخنة.

تنزل الساحرة من خلال الشعلة وهي تصرخ صراخاً فظيعاً).

الساحرة أوه! أوه! أوه! أوه! إيها الحيوان اللعين، أيها الخنزير الرجيم! أتغفل عن الغلاية، وتحرق المرأة! أيها الحيوان الرجيم!

(تشاهد فاوست ومفستوفيلس فتقول):

ماذا ها هنا؟

ومن أنتما ها هنا؟

وماذا تريدان؟

من تسلّل إلى هنا؟

عذاب النار

في أحشائكما!

(تجيل ملعقة الرغوة في الغلاية، وتقذف بالشعلات نحو فاوست ومفستوفيلس والحيوانات تهمهم).

مفستوفيلس (يدير المنفضة التي في يديه ويقرع بها الكؤوس والقدور):

كسّرا كسّرا!

ها هو ذا الحساء!

ها هو ذا الزجاج!

الأمر كله مزاح،

الإيقاع، أيتها الجيفة،

مع أنغامك.

(تتراجع الساحرة ملأى بالغضب والضيق)

ألا تعرفيني؟ أيها الهيكل العظمي!أيتها السعلاة! أتتعرفين مولاك وسيدك؟

ماذا يمنعني من أن أضربك وأمزقك أنت وعصابتك من النسانيس! ألم يعد لديك احترام للعباءة الحمراء ألا تستطيعين أن تتعرفي ريش الديك (في قبعتي)؟ هل أنا أخفيت وجهي هذا؟ أينبغي عليّ أن أسمّي نفسي؟

الساحرة أوه! مولاي! أغفر لي سوء التحية! بيد أنّي لا أرى رجل حصان (١٣٧).

إين إذن غراباك (١٣٨)؟

مفستوفيلس هذه المرة تستطيعين التخلص هكذا من الورطة. وصحيح أننا لم نلتق منذ زمان طويل. ثم أن الثقافة، التي تلعق العالم كله، امتدت إلى الشيطان، لم يعد هناك من يشاهد الشبح

(١٣٩) الشمالي: فأين ترين القرون والذيل والمخالب؟ وفيما يتعلق بالقدم، ولا أستطيع إغفالها، إنها ستسيىء إليَّ عند الناس، ولهذا فإني منذ العديد من السنوات أستعمل باطن ركبة مزيفا مثلما يفعل الكثير من الشباب (١٤٠).

الساحرة: (وهي ترقص) فقدت وعيي وعقلي تماماً لما أبصرت مولاي الشيطان هنا من جديد!

مفستوفيلس: أنا أمنع ذكر هذا الاسم، يا امرأة!

الساحرة: لماذا؟ ماذا أصابك منه؟

مفستوفيلس: لقد صار هذا الاسم مدونا في كتاب الخرافات منذ وقت طويل، بيد أن حال الناس لم تتحسن بهذا: لقد تخلصوا من «الشرير» (١٤١)، لكن الأشرار بقوا. أنت تلقبينني بالسيد البارون، وهذا أمر حسن، فأنا فارس مثل سائر الفرسان. وأنت لا تتشككين في نبالة دمي، انظري، هذا هو الرَّنْك (١٤٢) الذي أحمله! (يعمل بادرة غير لائقة).

الساحرة: (تستغرق في الضحك): ها! ها! هذا من شيمتك! أنت وَغْد، كدأبك دائما!

مفستوفيلس: (مخاطباً فاوست) تعّلم أن تفهم! هذا هو الأسلوب للتعامل مع الساحرات.

الساحرة: الآن قولا يا سادة، ماذا تريدان.

مفستوفيلس: كأساً جيدة من الشراب الشهير! لكن عليَّ أن أرجوكِ أن يكون أكثرها تعتيقاً، فالسنوات تضاعف قوّته.

الساحرة: عن طيب خاطر! عندي هنا قارورة، أنا أتجرع منها سراً في بعض الأحيان، وهي أيضا لا تفسد أبداً. ويطيب لي أن أقدم إليكما كأساً منها. (بصوت خافت) لكن لو شرب منها هذا الرجل دون أن يكون مستعداً، فإنه لا يستطيع أن

يعيش ساعةً واحدةً اعلم هذا جيداً.

مفستوفيلس إنه صديق طيب وينبغي له أن يفيد منه. ويطيب لي أن أقدم إليه أحسن ما في مطبخك. ارسمي دائرتك، وعزّمي تعزيماتك، وأعطه كأساً ملأى!

(بحركات غريبة ترسم الساحرة دائرة وتضع في داخلها أشياء عجيبة. تبدأ الكؤوس في الرنين. والغلاية في النشيش، ويصدر عنها موسيقى. وأخيرا تحضر كتاباً ضخماً، وتضع النسانيس في داخل الدائرة، وتستخدمهم كمنبر وهم يحملون الشعلات. وتشير الى فاوست كي يقبل عليها).

فاوست (مخاطباً مفستوفيلس) كلا، خبّرني إلى ماذا سيقود هذا؟ الجهاز المخبول والحركات الجنونية. والتمويه الخالي من كل ذوق هذه كلها أمور أعرفها وأكرهها كثيراً.

مفستوفيلس كل هذا مزاح! ولا يهدف إلا إلى الإضحاك. فلا تكن جاداً إلى هذا الحدّ! بوصفها طبيبة هي تريد عمل بعض التعزيمات، حتى يفيدك الشراب الفائدة المطلوبة. (يحمل فاوست على الدخول في الدائرة).

الساحرة (تبدأ في القراءة من الكتاب بلهجة مُفَخّمة (١٤٣)

عليك أن تفهم!

من واحد أعمل عشرة،

ودع الاثنين تذهب

ومثلها الثلاثة وبهذا تصير ثريا

أضع الأربعة!

ومن خمسة وستة !

هكذا تقول الساحرة !

اعمل سبعة وثمانية

فيتم الأمر:

وتسعة هي واحد

والعشرة هي لا شيء.

هذا هو واحد في واحد عند الساحرة

فاوست: يبدو لي أن هذه العجوز تتكلم وهي في بحْران الحمى.

مفستوفيلس: الأمر لا ينتهي عند هذا بل لا يزال هناك الكثير، أنا أعرفه جيداً، والكتاب كله يرن على هذه الشاكلة. وقد أضعت وقتا طويلاً في الاطلاع عليه، ذلك لأن التناقض التام يبقى دائما حافلا بالأسرار لدى العقلاء والحمقى على السواء.

يا صديقي، الفن قديم وجديد. وكان هو الفن في كل الأزمان، بواسطة ثلاثة وواحد، وواحد وثلاثة ينشر الخطأ بدلاً من الحقيقة(١٤٤).

هكذا يثرثر الإنسان ويعلم هادئاً دون اضطراب، من ذا يريد أن يعني نفسه مع الحمقى؟ الإنسان يؤمن عادة من مجرد سماعه الألفاظ فقط إنه لا بد وراءها أفكار ومعان.

الساحرة: (تواصل الكلام):

القوة العالية للعلم

محجوبة عن كل العالم

مَنْ لا يفكر يوهَبْ العلم دون عناء.

فاوست: ما هذا الكلام الفارغ الذي تلقيه علينا؟ يكاد رأسي منه أن يتحطم. يخيل إليَّ أني أسمع كورساً كاملاً مؤلفاً من مائة ألف مجنون يتغمغمون.

مفستوفيلس: كفى، كفى، أيتها الكاهنة الممتازة! هات شرابكِ واملأي

الكأس فوراً حتى الحافة، لأن هذا الشراب لن يضر بصديقي، فهو رجل حاز الكثير من الدرجات (١٤٥)، وتجرع الكثير من الجرعات الجيدة. (الساحرة تصب الشراب في كأس مع ترديد مراسم عديدة، وحين يقرب فاوست الكأس من فمه، تنشأ شعلة خفيفة).

مفستوفيلس هيا! تناول! سينعش قلبك على الفور. أتكون مع الشيطان رفيقاً حميماً، وتفزع مع ذلك من الشعلة؟

(الساحرة تفك الدائرة. فاوست يخرج منها)

مفستوفيلس هيا. انطلق الآن! لا يحق لك أن تستريح (١٤٦).

الساحرة أرجو أن تفيدك الجرعة!

مفستوفيلس (مخاطباً الساحرة): إذا كان في استطاعتي أن أسدي إليك خدمة. فلا تخبريني بها إلا فوق جبال الفالبورج (١٤٧).

الساحرة ها هي ذي أنشودة (١٤٨)، لو تغنيت بها بين الحين والحين، شعرت بمفعول خاص.

مفستوفيلس (مخاطباً فاوست): تعال بسرعة وأسلم قيادك: لابد لك أن تعرق حتى تنفذ القوة في باطنك وظاهرك. وبعد ذلك سأعلّمك كيف تستمتع بالفراغ النبيل وتستشعر بلذة عميقة وكيف يهتز كوبيدون(١٤٩) ويتواثب هنا وهناك.

فاوست دعني أتطلع مرة أخرى بسرعة في المرآة! فإن صورة المرأة كانت رائعة الجمال.

مفستوفيلس لا! لا! ينبغي لك أن تشاهد نموذج النساء جميعاً هي بلحمها ودمها عما قريب أما ناظريك. (هامساً:) بهذا الشراب في جوفك ستشاهد هيلانة (١٥٠) في كل امرأة تراها.

شارع

فاوست - مرجريت (عابرة)

فاوست: يا آنستي الجميلة، أيحق لي أن أتجاسر فأقدم إليك ذراعي وصحبتي؟

مرجريت: لست آنسة، ولا جميلة، وفي وسعي أن أعود إلى البيت غير مصحوبة بأحد.

(تُفْلت وتمضي لسبيلها)

فاوست: بحق السماء، هذه الطفلة جميلة! لم أر نظيرة لها من قبل أبدا. إنها غنية بالأخلاق والفضيلة، لكنها مع ذلك ذات كبرياء. حمرة الشفة ونور الخد لن أنساهما طوال أيام الدنيا! أما كيف تسبل عينيها فهذا ما انطبع عميقا في قلبي. أما أنها مشمعلة(١٥١) فهذا ما يفتن حقاً.

مفستوفيلس (يظهر)

فاوست: اسمع، لا بد أن تأتيني بهذه المرأة!

مفستوفيلس: أية امرأة؟

فاوست: تلك التي مرّت لتوّها.

مفستوفيلس: تلك هناك! لقد جاءت من عند قسّيسها، وقد غفر لها كل خطاياها، وأنا تسللت واقتربت من الكرسي(١٥٢). إنها فتاة بريئة حقا، وقد ذهبت للاعتراف دون ذنب اجترحته. لا سلطان لي عليها!

فاوست: ومع ذلك فقد ذرفت على الرابعة عشرة من عمرها.

مفستوفيلس: هأنت ذا تتكلم كأيّ ماجن، فاجر، يشتهي لنفسه كل زهرة عزيزة، ويتخيل أنه لا يوجد أي شرف أو رضا لا يمكن اقتطافه، لكن لا تسلك هذا المسلك دائماً.

فاوست: سيّدي الأستاذ الجليل (١٥٣)، دعني في سلام من القانون! وأقول لك باختصار: إذا لم يسكن الدم الفتيُّ العذب بين أحضاني هذه الليلة، فهذا فراق ما بيني وبينك ابتداء من منتصف الليل.

مفستوفيلس: تأمل فيما عسى أن يصير! أني أحتاج إلى أربعة عشر يوما على الأقل، كيما أعثر على الفرصة المناسبة فحسب.

فاوست: لو كان في وسعي أن أهدأ سبع ساعات فقط، لما كنت في حاجة إلى الشيطان لاجتذاب مثل هذه المخلوقة.

مفستوفيلس: أنت تتكلم مثل فرنسي تقريباً، لكني أرجوك ألا تتململ: فأي جدوى في أن تمتع بها فوراً ؟ إن المتعة لن تكون كبيرة مثلما ستكون لو أنك أختلبت هذه العروسة واستوليت عليها بعد ألوان عديدة من الترّهات هنا وهناك، كما يحكي العديد من القصص الفلشية (١٥٤).

فاوست: بدون هذا أنا عندي الشهوة أيضا.

مفستوفيلس: بدون هزل ولا مزاحٍ: أقول لك إن الأمر مع هذه الطفلة الجميلة لا يتم أبداً بسرعة. والاندفاع لا يُجْدِي في هذا شيئا، فعلينا التذرع بالمكر والحيلة.

فاوست: أئتي لي بشيء من أشياء هذا المَلَك خذ بي إلى مخدعها أحضر لي منديلا من صدرها، أو ربطة ساق تشفي غليل حبي!

مفستوفيلس: حتى تدرك مقدار استعدادي لخدمتك وتأثري لألمك، فإني لا أريد أن أضيع أية لحظة، وأريد أن أقتادك اليوم إلى غرفتها.

فاوست: وسأراها؟ وسأمتلكها؟

مفستوفيلس: كلا! ستكون هي عند جارتها. وفي تلك الأثناء تستطيع

أنت أن تَرْعى شَبِعاً من كل آمال مسراتك المقيلة في دائرة ترابها.

فاوست: أيمكننا الذهاب الآن؟

مفستوفيلس: الوقت لا يزال مبكراً جداً.

فاوست: أعد لي هدية لأقدمها إليها. (يخرج)

مفستوفيلس: يقدم هدية فورا؟ هذا بديع! سيفلح إذن! أنا أعرف أماكن جميلة كثيرة، وكنوزاً مدفونة من القدم عديدة. عليّ القيام ببعض الاستكشاف.

(يخرج)

المساء

غرفة صغيرة نظيفة

مرجريت: (تضفر ضفائرها وتربطها): أراهن بكل غالٍ لو عرفت من هو ذلك السيد الذي شاهدتُه اليوم! لقد بدا رجلا شهما وهو من بيت نبيل يقيناً: هذا أمر استطعت أن أقرأه على جبينه - وإلا لما كان جريئا معي على هذا النحو. (تخرج)

مفستوفيلس - فاوست

مفستوفيلس: ادخل بكل هدوء، ادخل!

فاوست: (بعد قليل من السكوت): أرجوك، اتركني وحدي!

مفستوفيلس: (يتلفتُ حواليه): ما كل فتاة حريصة هكذا على النظافة.

(يخرج)

فاوست (يتطلع فيما حواليه): مرحباً أي ضوء الأصيل العذب، الذي تحلق خلال هذا المكان الأقدس! خذي قلبي، يا آلام الحب العذبة، يا من تتعيشين من ندى الأمل وأنت تتشوقين! الشعور بالسكون، والنظام والرضا يتنفس من حولي.

ما أكبر الثراء في هذا الفقر! وما أعظم السعادة في هذا السجن! (يلقي بنفسه على كرسيٍّ من الجلد بجوار السرير) أوه! يا من(١٥٥) تقبلتي بذراعين مفتوحتين مسّرات وآلام عالم مضى لسبيله، آه! كم تعلق بعرش الأباء هذا أعداد من الأطفال! ولربما جاءت حبيبتي الصغيرة هنا بخديها الممتلئين، خَدي الطفولة، لتقبل يد الجد المتغضنة بخشوع شكراً له على هدية عيد الميلاد. أني أستشعر، أيتها الفتاة، روحك تزمزم حولي في هذا الملأ وهذا النظام وتدعوك كل يوم على نحو ما تفعل الأم الرؤوم أن تفرشي السجادة على المنضدة نظيفة، وأن تفرشي الرمل تحت قدميك. أيتها اليد العزيزة! الشبيهة بيد الله! بك يصير الكوخ ملكوت السماء.

وهنا! (يرفع ستارة السرير) أية نشوة تستولي عليَّ! هنا أود أن أقضي ساعات مليئة. أيتها الطبيعة، أنت تُنشَئين هنا في أحلام رقيقة من هو مَلَكٌ بالفطرة! هنا رقدت الطفلة، وصدرها الرقيق مملوء بالحياة الدافئة، وهنا بنسيج مقدس طاهر صنعت الصورة الإلهية!

وأَنْتَ! ماذا أتى بِكَ ها هنا؟ كم أشعر بهزة في أعماقي! ماذا تريد هنا؟ ماذا يثقل على قلبك؟

أي فاوست المسكين، لم أعد أعرفك!

أيحيط بي هنا عطر من السحر؟ ساقتني الشهوة للاستمتاع على الفور، وإذا بي أشعر الآن أني أنساب في حلم الغرام؟ هل نحن ألعوبة لكل لفحة هواء؟

لو أنها دخلت هنا في هذه اللحظة، فبماذا ستكفر عن وقاحتك هذه؟ إذن لصار هانز الكبير صغيراً واأسفاه، ولألقى بنفسه عند قديمها وهو يتمعك في ردغة(١٥٦) الذل.

مفستوفيلس أسرع، أراها قادمة في أسفل.

فاوست هيا بنا! هيا! لن أعود إلى هنا أبداً.

مفستوفيلس ها هو ذا صندوق صغير. لكنه ثقيل، وقد أحضرته من مكاني قصي. ضعه في الصوان، وأنا أقسم لك أن وعيها سيطير منه. وقد وضعت فيه أشياء تكفي لاختلاب عقل أي فاوست لست أدري، هل ينبغي لي؟

مفستوفيلس لماذا تكثر السؤال؟ أتنوي الاحتفاظ بالكنز؟ إن كان الأمر كذلك، فإني أنصح شهوتك أن توفر على نفسها إزجاء الوقت العزيز الجميل، وتوفر عليّ أنا المزيد من التعب والجهد. اعمل ألا تكون بخيلا! اني أخدش رأسي، وأمسح على يديّ (يضع الصندوق الصغير في صوان الملابس ويضغط على القفل) والآن هيا بنا! بسرعة! حتى تستميل الطفلة الشابة العذبة إلى رغبة قلبك وإرادته. لكني أراك تتطلع هناك كما لو كنت ستدخل قاعة المحاضرات، وكما لو كانت الفيزياء والميتافيزيقا ماثلتين أمامك بلحمهما! والآن، هيا! (يخرجان)

مرجريت (وبيدها مصباح)

الجو هنا ثقيل خانق (تفتح النافذة) ومع ذلك فهو في الخارج ليس حاراً هكذا. بهذا أحسُّ، ليست أدري كيف. بوديْ لو جاءت أمي إلى البيت! في كل يدي تسري رِعْدة بيد أني امرأة رعديدة حمقاء!

(تبدأ في الغناء، بينما تخلع ملابسها)

كان (١٥٧) في «توليه» ملك مخلص حتى اللحد وقد أهدته محبوبته، وهي تموت، كأساً ذهبية، لم يكن لديه أعز منها. وكان يُفْرغها في كل مأدبة وكلما شرب منها اخضلت مسارب عينيه.

ولما حضرته الوفاة، راح يعد المدائن في دولته، ويوصي بكل شيء لوريثه، باستثناء الكأس.

ثم جلس إلى المائدة الملكية تحيط به الفرسان

في قاعة الآباء العالية في القصر المطلّ على البحر.

هنالك وقف هذا الشارب العجوز

واحتسى آخر جرعة من حمّيا الحياة

ثم ألقى بالكأس المقدسة في الماء.

وشاهدها وهي تسقط وتغطس وتغوص في أعماق البحر.

وغارت عيناه ولم يشرب بعد ذلك قطرة

(تفتح صوان الملابس لتضع فيه ثيابها فتبصر صندوق الزينة) كيف جاء هذا الصندوق الجميل هنا؟ من المؤكد أنني أغلقت الصوان، إنه مع ذلك رائع! ماذا عسى أن يكون فيه؟ ربما جاء به أحد الناس كرهن لقرض اقترضه من أمّي. وفي الشريط مفتاح، ومن رأيي أن أفتحه. ما هذا؟ يا إله السماء! انظر، لم أر في حياتي شيئا رائعا كهذا! حُليّ! بها تستطيع المرأة النبيلة أن تختال وتتيه في أجمل الأعياد. كيف تليق بي هذه القلادة؟ لمن عسى أن تكون هذه الحلية الرائعة؟ (تلبسها وتقف أمام المرآة) آه! لو كان لي ولو هذا القرط فقط! منظري يبدو مختلفا تماما. وماذا يجديك الجمال. أيها الدم الشاب؟ كل هذا جميل وحسن، لكن

ليس وراءه شيء، وحسب الناس أن يثنوا عليك عن شفقة.
لكن كل شيء ينساق وراء الذهب ويتوقف على الذهب.
واحسرتاه علينا نحن الفقراء!

نزهة

فاوست (يغدو ويروح مستغرقاً في أفكاره. ثم يقبل إليه مفستوفيلس

مفستوفيلس: بحق كل حب مرفوض! بحق العناصر الجهنمية! بودي لو كنت أعرف ما هو أسوأ من هذا لألعنه!

فاوست: ماذا بك؟ ماذا يقرصك قرصاً شديداً هكذا؟! لم أر طلعة كئيبة كهذه في حياتي!

مفستوفيلس: كان بودي أن أسلم نفسي إلى الشيطان، لو لم أكن أنا الشيطان هو نفسه!

فاوست: هل حدث اختلال في دماغك؟ لقد انتابتك نوبة جنون!

مفستوفيلس: انظر: الحليّ التي جئت بها إلى جرتشن مرجريت) اقتصتها القسيس! - طلبت الأم أن ترى الحلي، وفي الحال بدأ يخالجها الوسواس: فهذه المرأة لها حاسة شم مرهفة، وتتشمم دائما كتاب الصلوات، وتتشمم كل قطعة أثاث، لتعرف هل هي طاهرة أو نجسة. فلما تشممت الحلي بدا لها جليا أنه ليس فيها الكثير من البركة. فصاحت: «يا بنيتي، إن المال الحرام يفسد الروح، ويستهلك الدم. سنكرسها لله، لينزل علينا المن من السماء!» فكرهت لها مرجريت من وجهها وفكرت: «الفرس المهدي مقبول ولا حرج، وليس عديم الإيمان من أحضر هذه النفائس هنا». لكن الأم استدعت قسيسا. فجاء ولم يأخذ الأمر مأخذ المزاح، ومتع عينه بما رأى وقال:

«هذا عين الصواب مَنْ يتغلب على شهوته يربح. أن للكنيسة معدة قوية، وقد التهمت الكثير من الأراضي ومع ذلك لم تشبع أبداً! يا سيدتي العزيزتين، إن الكنيسة وحدها هي التي تستطيع أن تهضم المال الحرام».

فاوست: هذا عُرْفٌ عام، فاليهودي والمَلِك يستطيعان ذلك أيضا.

مفستوفيلس: والتقف القسيس سواراً وقلادةً وخاتماً كما لو كانت هذه أشياء تافهةً، وشكرا لهما شكراً لم يزد ولم ينقص عن شكره لو أن أحدا أهداه سلة من الجوز، ووعدهما بخير الجزاء في السماء فامتلأ قلباهما ورعا من هذا!!

فاوست: ومرجريت؟

مفستوفيلس: إنها تجلس الآن رهينة البلابل لا تدري ماذا تريد وماذا ينبغي لها، تفكر في الحلي أثناء الليل وأطراف النهار. وتفكر أكثر فيمن عسى أن يكون قد أتى بها.

فاوست: حزن الحبيبة يؤلمني. فأحضر لها على الفور حلياً جديداً! على أنها في المرة الأولى لم تكن كثيرة.

مفستوفيلس: طبعاً. كل شيء عندك لعب أطفال!

فاوست: ورتّب الأمور حسبما أهوى، وتعلّق بجارتها! يا شيطان لا تكن رخوا. وأحضر حلّياً جديداً!

مفستوفيلس: حاضر. يا مولاي، ومن صميم قلبي! (فاوست يخرج)

مفستوفيلس: وهكذا يفرقع الأحمق العاشق في الهواء الشمس والقمر وكل النجوم ازجاء للوقت من أجل الحبيبة.

(يخرج)

بيت الجارة

مـــرتـــا (وحدها) غفر الله لزوجي العزيز! إنه لم يحسن صنعا معي! مضى لوجهه يهيم في أرجاء الدنيا، وتركني هنا وحدي على القش. إني لم أسىء إليه أبدا، ولقد أحببته علم الله! بكل قلبي. (تبكي) ربما مات! يا للهول! بودّي أن أحصل على شهادة وفاة!

مرجريت (تقدم)

مرجريت سيدة مارتا!

مـــارتـــا ماذا هناك يا مرجريت؟

مرجريت ركبتاي تسوخان! وجدت مرة أخرى في صواني صندوقاً من خشب الابنوس، وفي داخله أشياء رائعةً جداً. أثمن مما كان في الصندوق الأول.

مـــارتـــا عليكِ ألا تخبرني أمكِ بشيء، وإلاّ ذهبت به مرة أخرى إلى كرسي الاعتراف!

مرجريت آه! انظري فقط! آه! انظري فقط!

مـــارتـــا (تلبس الحلي) يا لك من مخلوقة سعيدة!

مرجريت لكن لا ينبغي لي أن ألبسها وأنا في الشوارع أو في الكنيسة.

مـــارتـــا تعالي عندي مرارا، وتحلي بها سرّا هنا. وتمشيّ بضع ساعة أمام المرآة، فهذا أمر يسرنا. ثم إن وجدت مناسبة أو كان عيد، دَعي الناس يرونها واحدا تلو واحد: القلادة أولا، وبعد ذلك لؤلؤة في الأذن، وربما لا تلحظ أمّك شيئا. وحتى لو لاحظت فسندبر حيلة لمواجهة الموقف آنذاك.

مرجريت لكن من عسى أن يكون الشخص الذي أحضر الصندوقين؟

الأمور السليمة لاتجري على هذا النحو

(قرع بالباب)

مرجريت يا إلهي! ربما كانت أمي؟

مارتا (وهي تنظر من خلال الستائر) إنه سيد أجنبي ادخل!

مفستوفيلس (يظهر)

مفستوفيلس لقد سمحت لنفسي بالدخول، وينبغي عليّ أن أسأل السيدتين المعذرة.

(يتراجع في احترام أمام مرجريت) أريد أن أتكلم مع السيدة مارتا اشفرتلين Schwerdtlein

مارتا: هأنذي، ماذا يريد السيد أن يقول؟

مفستوفيلس (يخاطبها بصوت خفيض): الآن أنا أعرفك.

ويكفيني هذا الآن، إن عندك زيارة كريمة أعتذر عن جُرْأتي، وسأعود فيما بعد الظهر.

مارتا (بصوت عال) تصوري، يا طفلتي - وما أعجب هذا الأمر - إن السيد يحسبك أنسة نبيلة.

مرجريت إني فتاة مسكينة. يا إلهي! السيد رجل في غاية الطيبة: أن هذه الحليُ ليست ملكي.

مفستوفيلس ليست الحلي وحدها، إن لها جوهراً، ولها نظرةً مرهفة! وكم سأسر لو سمح لي بالبقاء.

مارتا بماذا أتيت؟ بودي لو أعرف

مفستوفيلس كم كنت أتمنى أن أتيكِ بخبر سار! وأرجو ألا تحمّليني إصْرَ ذلك: إن زوجك مات، ويبعث إليك بالتحية.

مارتا مات؟ هذا القلب المخلص! ياو ليتاه! زوجي مات! آه، قُضِي

عليّ!

مرجريت | آه. يا سيدتي العزيزة، لا تقنطي.
مفستوفيلس | لكن اسمعي القصة الأليمة!
مرجريت | من أجل هذا لا أريد أبداً في حياتي أن أحب. فإن خسارة كهذه تفضي بي إلى الموت.
مفستوفيلس | لا بد للسرور من ألم، ولا بد للألم من سرور.
مارتا | قُصَّ عليَّ كيف كانت خاتمة حياته.
مفستوفيلس | إنه مدفون في بادوفا بالقرب من القديس أنطونيوس في مكان مبارك على سرير الراحة الأبدية الطرية.
مارتا | هل أتيت إليَّ بأشياء أخرى؟
مفستوفيلس | نعم: رجاء عظيم وثقيل: هو أن تكلّفي إقامة ثلاثمائة قدّاس لراحة روحه، وفيما عدا هذا فإن جيوبي خاوية.
مارتا | ماذا! ولا قطعة نقود للزينة؟ ولا حلية؟ أي شيء مما يحتفظ به كل عامل في قاع حقيبته تذكاراً لا يفرّط فيه حتى لو جاع أو تسول!
مفستوفيلس | سيدتي. إنيّ في غاية الأسف من قلبي. إلا إنه في الحقيقة لم يبدد نقوده. وهو أيضا قد ندم كثيراً على أخطائه، نعم. ولشد ما ندب سوء حظّه.
مرجريت | أواه! يا لشقاء بني الإنسان! يقينا أني سأصلي مرارا لراحة نفسه.
مفستوفيلس | أنت تستحقين أن تعدي زواجك فوراً، أنتِ طفلة خليقة بكل حب. .
مرجريت | كلا، لم يئن بعد الأوان.

مفستوفيلس: إن لم يكن زوج، فليكن مؤقتاً عاشق وامقٍ! إنها لنعمة من أعظم نعم السماء أن يعانق المرء جمالاً كهذا.

مرجريت: هذا ليس هو العُرْف الجاري في هذه البلاد.

مفستوفيلس: عُرفٌ أو غير عُرْف! هذا موجود أيضاً.

مــارتـــا: لكن احك لي!

مفستوفيلس: كنت عنده وهو على فراش الموت، كان هذا الفراش أفضل من روث الماشية: لقد كان من القش نصف العفن. بيد أنه مات مسيحياً، وأدرك أنه لا يزال عليه ديون كثيرة. وصاح: كم ينبغي عليَّ أن أمقت نفسي تماماً، لأني هجرت مهنتي وزوجتي على هذا النحو! أواه، إن الذكرى تقتلني. ليتها تغفر لي وأنا لا أزال على قيد الحياة»!.

مــارتـــا: (وهي تبكي) هذا الرجل الطيب! لقد غفرت له منذ وقت طويل.

مفستوفيلس: «لكن يعلم الله! هي أذنبت أكثر مما أذنبت أنا».

مــارتـــا: هو في هذا يكذب ! ماذا ! حتى وهو على حافة القبر يكذب!

مفستوفيلس: لا شك في أنه كان يخرف في لحظاته الأخيرة، إن كان عندي بعض المعرفة في هذا الأمر. لقد قال»: لم أنعم بأي فراغ: كان هناك الأولاد أولاً، ثم كفالة الخبز بأوسع معانيه. ولم يكن في مقدروي أن آكل نصيبي منه في هدوء».

مــارتـــا: أهكذا نسي كل إخلاص وكل محبه. وما كنت أعاني من المشقة نهاراً وليلاً!

مفستوفيلس: كلا، لقد فكر فيكي بقلبه. قال: «لما رحلتُ من مالطة، دعوت لزوجتي وأولادي بحرارة، وكانت السماء راضيةً علينا، فاستطاعت سفينتنا أن تأسر مركباً تركياً يحمل

كنزاً من كنوز السلطان الكبير. ونالت الشجاعة مكافأتها، وحصلت كما يقضي الحق على نصيبي الوفير من هذه الغنيمة».

مـارتـــا كيف؟ وأين؟ ربما دفنه في مكان؟

مفستوفيلس من يدري ماذا صنعت به الرياح الأربع! لقد أخذت قلبه أنسة جميلة بينما كان يتنزه في ربوع نابلي Napoli. وهي بذلت له الكثير من الحب والإخلاص مما جعله يحس به حتى نهاية حياته.

مـارتـــا الوغد! اللص الجاني على أولاده! حتى كل الشقاء وكل البؤس الذي عانيناه لم يَحُلْ بينه وبين السلوك الشائن في الحياة!

مفستوفيلس نعم، أنتِ ترين، ولهذا مات. لو كنت الآن في مكانكِ، للبست عليه الحداد لمدة عام بسيط، وفي نفس الوقت أتلمس كنزاً آخر.

مـارتـــا يا الله! لن أجد بسهولة في هذا العالم شخصاً آخر مثل رجلي الأول ! صحيح أنه كان مجنوناً ظريفاً شيئاً ما، ولم يكن يحب غير التجوال باستمرار والنساء الأجنبيات والخمور الأجنبية والمقامرة اللعينة بالنرد.

مفستوفيلس نعم، نعم، كان من الممكن أن تسير الأمور لو أنه تغاضى عن الكثير من هفواتك. إني أقسم لك أنني على استعداد لتبادل الخواتم معك!

مـارتـــا أوه! السيد يلذ له المزاح!

مفستوفيلس (مخاطبا لنفسه) الآن عليَّ أن أرحل، والا أخذِ، حتى الشيطان نفسه بكلمته! (مخاطباً مرجريت): وأنت كيف حال فؤادك؟

مرجريت	ماذا يعني السيد بهذا؟
مفستوفيلس	(مخاطباً نفسه) يا لها من طفلة طيبة بريئة! (بصوت عال) وداعاً أيتها السيدتان!
مرجريت	وداعاً!
مــارتــا	لكن خبرني بسرعة! بودي أن أحصل على شهادة أين وكيف ومتى توفي كنزي (زوجي) ودفن. إني دائماً أحبّ النظام. وأود أيضا أن أقرأ نعيه في الصحيفة الأسبوعية.
مفستوفيلس	حسن، أيتها السيدة الطيبة، ستعرف الحقيقة على لسان شاهدين: إن لي رفيقاً خجلاً، سأتي به معي أمام القاضي. أنا مستعد للمجيء به.
مــارتــا	أوه! افعل ذلك قطعا!
مفستوفيلس	وستكون هذه الفتاة حاضرةً أيضا؟ أنه شاب طرير، قام بالكثير من الأسفار، وأبدى للأوانس أحلى الشمائل.
مرجريت	سأحمر خجلاً أمام هذا السيد.
مفستوفيلس	كلا، ولا أمام أي ملك من ملوك الأرض.
مــارتــا	هناك في حديقتي خلف البيت نريد أن ننتظر السّيدين.

شارع

فاوست - مفيستوفيلس

فــاوســـت	كيف الحال؟ هل تتقدم الأمور؟ هل سيتحقق المرغوب عما قريب؟
مفستوفيلس	آه. مرحى! أجدك تتوقد شوقا إليها؟ بعد وقت قصير ستكون مرجريت ملكا لك. ستراها مساء اليوم عند جارتها

مارتا: هذه امرأة بارعة في القيام بدور القواد والنَّوَرية!

فاوست: هذا حسن!

مفستوفيلس: لكنها تريد منا شيئاً في مقابل هذا.

فاوست: الخدمة تستحق في مقابلها خدمة.

مفستوفيلس: مطلوب منا أن نقدم شهادة وثيقة على أن رفات زوجها ترقد في مقبرة مدينة بادوفا.

فاوست: بارع جدا! لكن علينا أولا أن نسافر إلى هناك!

مفستوفيلس: يا للسداجة المقدسة! لا حاجة بنا إلى ذلك: ما عليك إلا أن تشهد دون أن تعلم الشيء الكثير!

فاوست: إن لم يكن لديك ما هو أفضل من هذا. فإن الخطة تبددت.

مفستوفيلس: أيها الرجل القديس! أهذه حكايتك! هل هذه هي المرة الأولى في حياتك. التي تشهد فيها زورا؟ ألم تؤكد بكل قوة تصورات عن الله، والعالم وما يتحرك فيه، والإنسان وما يختلج في رأسه وقلبه، مؤكدا بوقاحة جبين وجسارة قلب؟ لقد أردت أن تنفذ في الأسرار العميقة، فخبرني إذن، وعليك الاعتراف الصريح، هل عرفت من أمرها أكثر مما تعرف من أمر وفاة السيد اشفرتلين؟!

فاوست: أنت كذّاب، وسفسطائي، وستظل كذلك أبداً.

مفستوفيلس: أجل، إذا لم يتعمق المرء أكثر! وإلا، أو لن تغرر غدا وبكل شرف بمرجريت المسكينة وتُقْسِم لها بكل يمين على فرط حبك لها؟

فاوست: وهو بالفعل حب من القلب.

مفستوفيلس: حسن وجميل! وستحدثها عن إخلاصك وحبك الأبديين،

وعن مشاعرك الغامرة المستولية عليك فهل هذا أيضا سيصدر من صميم قلبك؟

فاوست: دعك من هذا! نعم سيصدر! حينما أشعر وأبحث عن اسم لهذا الشعور والاهتياج، فلا أجد، ثم أجوب العالم بكل مشاعري لاقتناص أسمى الكلمات، ثم أنعت هذا اللهيب الذي أحترق منه بأنه أبدي، بلا نهاية فهل هذا التلاعب بالكذب شيطاني؟

مفستوفيلس: أنا على حق مع ذلك!

فاوست: اسمع! الحظ هذا لنفسك أرجوك وأوفر على رئتي من يصمم على أنه على صواب ولديه لسان، فمن المؤكد أنه سيحقق ذلك. ثم تعال لقد سئمت من الثرثرة، أنت على حق خصوصاً. لأني مضطر.

حديقة

مرجريت: (ذراعها في ذراع) فاوست، مارتا مع مفستوفيلس (يتنزهان ذُهوباً وجَيْئة).

مرجريت: أشعر أن السيد يطويني على غَري، ويتواضع ليلف رأسي بالخجل. إن الرّحالة يتعود على التلطف والإحسان. وأنا أعلم جيدا أن رجلا محنكا مثلك لا يستطيع أن يستريح إلى حديثي.

فاوست: إن نظرة منكِ، بل كلمة تمنحني أكثر من كل حكمة هذا العالم.

(يقبل يدها)

مرجريت: لا تضايق نفسك! لِمَ تعني نفسك بتقبيل يد خشنة جافية مثل يدي! كم من أعمال كان عليّ أن أوّديها ! أن أميّ متشددة

جدا. (يمضيان بعيدا)

مارتا: وأنت يا سيدي، هل أنت في سفر دائم؟

مفستوفيلس: أواه! إن الكسب والواجب يحملانني على ذلك! ولكم نأسف على مغادرة الكثير من الأماكن، لكننا لا نملك حق المكوث فيها!

مارتا: في سنوات النشاط يطيب للمرء الانطلاق في أنحاء الدنيا. لكن لا بد أن يأتي الوقت السيء ويدلف الأعزب وحده إلى قبره، وما هذا بالأمر السار.

مفستوفيلس: نعم يتراءى لي هذا من بعيد.

مارتا: لهذا، يا سيدي الفاضل، عليك أن تقدم لنفسك زُبْدَ النصيحة في أوانها.

(يمضيان بعيداً)

مرجريت: نعم، البعيد عن العين بعيد عن الذهن. إن التأدب مألوف لديك. ولديك الكثير من الصديقات اللواتي هن أذكى مني.

فاوست: يا عزيزتي! صدقيني إن قلت لك بأن من يوصف بأنه أذكى، إنما هو الأوفر غروراً وضيق ذهن.

مرجريت: وكيف؟

فاوست: آه! إن البساطة والبراءة لا يقدران ذاتيهما حق قدرهما. أما التواضع والضعة وهما أسمى مواهب الطبيعة المليئة بالحب والجود.

مرجريت: فكّر في للحظة فقط، أما أنا فسيكون لديَّ متسع من الوقت للتفكير فيك.

فاوست: هل تكونين وحدك كثيراً؟

مرجريت نعم، فشؤوننا قليلة، لكنها مع ذلك تحتاج إلى من يعنى بها. ليست لدينا خادمة، وعليَّ أنا أن أطبخ، وأكنس. وأعمل التريكو، وأخيط، وأقوم بالمشاوير في وقت مبكر أو متأخر. وأمي في كل الأمور متشدّدة جدا. لا لأن عليها أن تضيق على نفسها هكذا جداً: فإن أبي خلف لنا ثروة لا بأس بها: بيتا صغيرا وبستانا في أرياض المدينة. والآن فإني أمضي أياماً هادئةً نسبياً: وأخي جندي، وأختي الصغرى ماتت، وكانت لي معها متاعب لذيذة، بيد أني على استعداد لتحمل كل عذاب مرة أخرى، لأن هذه الطفلة كانت أثيرة جداً عندي.

فاوست إن كانت تشبهك فلا بد أنها كانت ملاكاً!

مرجريت لقد ربيتها، وهي من قلبها أحبتني. وقد ولدت بعد وفاة أبي. واعتقدنا أن أمنا في عداد المفقودين، لأنها كانت ترقد وهي في حال بائسة جداً. ثم استردت عافيتها شيئاً فشيئاً ولكن ببطء شديد.

ولم يكن في وسعها أن ترعى بنفسها الدودة(١٥٨) المسكينة. فتوليت أنا كل أمرها وغذوتها باللبن والماء، حتى صارت كأنها ابنتي. وعلى ذراعي، وفي حجري، كانت لطيفة، تتواثب، حتى كبرت.

فاوست لا بد أن استشعرتِ أصفى هناء.

مرجريت إلى جانب ساعات عصيبة عديدة. كان مهد الصغيرة في الليل بجوار سريري: ومتى ما تحركت، كنت أستيقظ، فمرة كان عليَّ أن أسقيها، وأخرى كان عليَّ أن أرقدها إلى جواري، وثالثة إذا لم تسكت، كان عليَّ أن أنهض من فراشي وأن أتمشى في الغرفة ذهابا وجيئة وأنا أتراقص، وفي الصباح الباكر أقف أمام حوض الغسيل، وبعد ذلك أذهب إلى السوق، ثم أتولى الطبخ، وهكذا باستمرار: اليوم

	مثل غد. وهكذا يا سيدي لا يمضي الأمر سهلاً باستمرار، لكن هذا كان من شأنه أن يجعل الطعام أشهى، والراحة أمتع.
	(يمضيان بعيدا)
مـــارتــــا	ونحن النساء المسيكنات نعاني في ذلك الأمرين: إذ من العسير إعادة الأعزب إلى رُشْده.
مفستوفيلس	يتوقف الأمر على نساء مثلك أنت لتعلمي ما هو أحسن.
مـــارتــــا	قل لي بصراحة. يا سيدي. ألم تعثر بعد على أحد؟ ألم يرتبط قلبك بعد في مكان ما؟
مفستوفيلس	يقول المثل: «بيت تملكه وزوجة كريمة يساويان الذهب واللؤلؤ».
مـــارتــــا	أقصد: ألم تعشق أبداً؟
مفستوفيلس	لقد استُقْبِلت في كل مكان بأدب وافر.
مـــارتــــا	أردت أن أقول، ألم يهو قلبك عن جدّ؟
مفستوفيلس	ينبغي على المرء ألا يهزل مع النساء أبدا.
مـــارتــــا	أواه، أنت لا تفهم قصدي.
مفستوفيلس	هذا يؤلمني جداً ! لكني فاهم: أنت طيبة جداً.
	(يمضيان بعيداً)
فـاوســـــت	ألم تعرفيني، أيها الملاك اللطيف، لما دخلت الحديقة؟
مرجريت	ألم تلاحظ ذلك؟ لقد أطرقت بصري.
فـاوســـــت	وتغفرين لي جرأتي؟ وما ارتكبته وقاحتي، لما أن كنت خارجة من الكنيسة؟
مرجريت	ارتبكت، فلم يحدث لي هذا من قبل، ولا يستطيع أحدٌ أن

يقول عني كلمة سوء. فكرت: «أواه ! هل رأى في تصرفاتي شيئا وقحا أو غير ذلك؟ حتى بدا له في التو أن يتعامل مع هذه القحبة» لكني أعترف بهذا: لم أعرف ماذا جعلني أبدأ بالميل نحوك. لكن من المؤكد أنني غضبت على نفسي أشد الغضب لأني لم أستطع أن أكون أكثر إساءة إليك.

فاوست يا حبيبتي الحلوة!

مرجريت: انتظر لحظة! (تلتقط زهرة النجمة وتنزع وريقاته وريقة بعد وريقة).

فاوست: ما معنى هذا؟ أتنظمين باقة؟

مرجريت: لا، هي مجرد لعبة.

فاوست: كيف؟

مرجريت: دعني. ستسخر مني. (تنزع الوريقات وتدندن)

فاوست: بماذا تدندنين؟

مرجريت: (بصوت نصف مرتفع):

يحبني - لا يحبني.

فاوست: أيها الوجه السماوي الرائع!

مرجريت: (تستمر):

يحبني لايحبني لا (تنزع الوريقة الأخيرة وهي تصيح مسرورة يحبني!

فاوست: نعم، يا طفلتي! لتكن كلمة الزهرة هذه نطقا الهيا. إنه يحبك! أتفهمين ما معنى هذا؟ إنه يحبك !

(يمسك كلتا يديها)

مرجريت: أشعر بقشعريرة!

فاوست لا ترتعدي! دعي هذه النظرة، دعي ضغطة اليدين هذه تقول لك ما لا يمكن الإفصاح عنه: إسلام النفس واستشعار الوجدان يجب أن يستمر إلى الأبد! إلى الأبد!

إن نهايته ستكون اليأس. كلا، بغير نهاية! بغير نهاية!

(مرجريت تضغط على يديه، ثم تفلت منه وتعدو. يتوقف لحظة مفكرا، ثم يعدو في إثرها).

مارتا (قادمة) بدأ الليل.

مفستوفيلس نعم، ونحن نريد الذهاب.

مارتا كان بودي أن نبقى هنا وقتا أطول. لكن المكان هنا شرير، كما لو لم يكن عند الناس من شاغل ومن عمل غير التجسس على خطوات الجار وحركاته. ويصبح المرء مُضْغة في الأفواه، مهما يكن سلوكه. لكن أين طائرانا العاشقان؟

مفستوفيلس إنهما يحلقان على الطريق هناك. يا لهما من فراشتين طيارتين!

مارتا يبدو أنه مسرور بها.

مفستوفيلس وهي أيضاً مسرورة به. هكذا تجري أحوال الدنيا.

بيت في الحديقة

(مرجريت تدخل واثبة. وتختبىء خلف الباب، وسبابتها في شفتيها وتتطلع من خلال الثقب).

مرجريت إنه قادم!

فاوست (وقد جاء) آه. يا عفريتة، أنت تعاكسيني! الآن أمسك بك. (يقبلها)

مرجريت (وهي تمسك به وترد له القبلة): يا أعز رجل! أحبك من

صميم قلبي!

مفستوفيلس (يقرع الباب)

فاوست (يضرب الأرض بقدمه): من هناك؟

مفستوفيلس صديق طيب.

فاوست حيوان!

مفستوفيلس آن وقت الفراق.

مارتا (وقد أتت) نعم، الوقت متأخر يا سيدي.

فاوست أينبغي لي أن أصحبك؟

مرجريت وأمي حينئذ.. وداعا!

فاوست ينبغي عليَّ أن أذهب إذن؟ وداعا.

مارتا وداعاً!

مرجريت إلى لقاء قريب!

(فاوست ومفستوفيلس يذهبان).

مرجريت يا إلهي العزيز! أثم إنسان مثل هذا الرجل يستطيع أن يفكر في كل شيء! لقد كنت واقفة أمامه خجلى، لا أملك إلا أن أقول نعم لكل شيء. إني طفلة جاهلة مسكينة، ولا أفهم ماذا عساه يرى في.

(تخرج)

غابة وكهف

فاوست (وحده):

أيتها الروح السامية (١٥٩)! لقد وَهَبْتَني كل شيء، كل ما

رجوت. لم يكن عبثاً أن تجلى لي وجهكِ في النار. لقد أعطيتني الطبيعة الرائعة ملكوتا، والقدرة على الشعور بها والاستمتاع. ولم تمكنيني فقط من زيارة باردة ذاهلة لقلبها العميق، كما لو كانت مجرد مشاهدة في قلب صديق. بل اقتدت صفوف الأحياء أمام ناظري وعلمتني أن أعرف إخوتي في الخميلة الساجية وفي الهواء والماء.

وحين تدوي العاصفة في الغابة وتصلصل مجندلة الصنوبر الضخم الذي يدمر، في سقوطه، الأغصانُ والجذوع المجاورة فيحدث في الروابي فراغاً يجلجل فيه صوت الرعد. ثم تقتادينني إلى كهف أمين، وتكشفين لي عن ذات نفسي، وعمَ في أعماق قلبي من أسرار عميقة وعجائب. ثم يتصاعد القمر الصافي أمام نظراتي فتشيع فيها الرقة، وترنق أمامي، أتية من جدران الصخور ومن الخميلة الرطبة أشكال الماضي القصية، فتهدئ من شهوة التأمل العارمة.

أوه! أما أنه لن يتاح للإنسان كامل، فهذا ما أشعر به الآن! وقرنت بهذه النشوة، التي قربتني من الآلهة أكثر فأكثر رفيقا لا أملك الآن الاستغناء عنه، رغم أنه يحط من قدر نفسي أمام نفسي ببرود ووقاحة، وبنسمةٍ من الكلمات يحيل عطاياك إلى عدم.

إنه يحضأ في قلبي ناراً وحشية، نار الشوق إلى تلك الصورة الجميلة، في إصرار واهتمام. وهكذا صرت أترنح من شهوة إلى استمتاع، وفي الاستمتاع أتلهف إلى شهوة جديدة.

(مفستوفيلس (يظهر)

مفستوفيلس هل استمتعت من الحياة بما فيه الكفاية؟ وهل يمكن أن يكون في الاستطالة متاع؟ حسن أن يجرب المرء مرة، لكن

عليه بعد ذلك أن يتطلع إلى شيء جديد!

فاوســـــت — كنت أود لو أن لديك ما تعمل خيراً من مضايقتي في يوم طيب!

مفستوفيلس — حسن، حسن! إني ادعك في هدوء، وليس لك أن تقول لي هذا عن جد. إن فقدان رفيق خشن، حاد المزاج أحمق هو في الحق خسارة ضئيلة. طوال النهار اليد ملأى! ولا يستطيع المرء أن يشتم من أنف السيد (١٦٠) ماذا يعجبه وماذا ينبغي تركه.

فاوســـــت — هذه هي اللهجة المناسبة تماما! أنه يريد مني أن أشكر له كونه يضجرني ويملني.

مفستوفيلس — يا ابن الأرض المسكين، كيف كنت ستقضي حياتك بدوني؟ لقد شفيتك من ترهات الخيال لوقت طويل، ولولاي أنا، لكنت قد قذف بك خارج الكرة الأرضية منذ مدة. ماذا تفعل ها هنا في الكهوف وشقوق الصخور قابعا مثل البومة الضخمة؟ أي غذاء تستمده من الطحلب الرطب والصخر النزاز كأنك علجوم (١٦١)؟!

يا له من إزجاء للوقت جميل عذب ! لا يزال الدكتور يختبئ في بدنك.

فاوســـــت — ألا تستطيع أن تفهم أي طاقة للحياة جديدة يعطيني هذا التجوال في البرية؟ لو استطعت أن تدرك هذا لكنت شيطانا إلى الحد الذي عنده تحسدني على سعادتي هذه.

مفستوفيلس — استمتاع فوق أرضي ! الرقود على الجبال في الليل وتحت الندى، والإحاطة بالأرض والسماء في شغف ونشوة، والانتفاخ إلى مقام الإلوهية، مفتشا في نخاع الأرض باندفاع مستطلع، شاعر في قلبك بأعمال الأيام الستة، وبقوة فخور تستمتع بما لست أدري ما هو، وتتدفق فوق

كل شيء بنشوة كنشوة الغرام، وقد زال تماماً ابن الأرض، وبعد ذلك يكون الوجدان العالي (بتفخيم) أما كيف ينتهي بك هذا : فهو ما لا ينبغي لي أن أقوله.

فاوست سحقا لك!

مفستوفيلس هذا أمر لا يسرك. لك الحق في أن تقول :سحقا لا ينبغي للمرء أن ينطق أمام الآذان العفيفة بما لا تحتمله القلوب العفيفة.

والخلاصة هي أني لا استكثر عليك أن تستمتع بالأوهام في بعض الأحيان، لكنك لا تستطيع أن تتمادى في هذا طويلا .

ها أنت ذا موهون القوى، ولو استمرت الحال هكذا طويلا لأفضت بك إلى الجنون أو القلق أو الفزع. كفى إذن ! حبيبتك الصغيرة في انتظارك، وقد ضاقت بكل شيء وهامت في أودية الأحزان. وأنت لا تفارق عقلها ، وقد تولهت بك حباً. في البداية تدفق طوفان غرامك كما يتدفق الجدول من الثلج الذائب . وصببتها في قلبك ، والآن جف جدولك . فبدلاً من التربع على العرش في الغابات، أرى أن من اللائق بالسيد العظيم أن يجازي الدم الشاب عن حبه.

إن الوقت يتمطى لديها على نحو يثير الشفقة . تقف عند النافذة، وتشاهد السحب وهي تمر على أسوار المدينة القديمة وتردد طول النهار وأنصاف الليالي هذا النشيد : « لو كنت طائراً صغيراً ! » أحيانا تسري فيها حيوية، لكنها في الغالب محزونة كاسفة البال، وأحيانا تستنفد العبرات، ثم تعود إلى الهدوء في الظاهر، لكنها دائماً مشبوبة الغرام.

فاوست أفعى ! أفعى !

مفستوفيلس	(مخاطباً نفسه) هذا صحيح ، ولكني سأصيدك !
فـاوسـت	ملعون أنت ! اغرب عني ولا تذكر المرأة الجميلة ! لا تهج شهوتي إلى بدنها الحلو من جديد وحواسي في نصف جنون.
مفستوفيلس	ماذا ينبغي إذن؟ إنها تعتقد أنك هربت، وأنت فعلا بين بين
فـاوسـت	أنا قريت منها، وحتى لو كنت بعيداً هكذا عنها، فأني لا أستطيع أن أنساها ولا أن أفقدها . بل إني أغار من القربان المقدس حين يمس شفتيها.
مفستوفيلس	حقاً، يا صاحبي! ولكم حسدتك على هذا التوأم من الشفاه التي ترعى بين الورود.
فـاوسـت	امش أيها القواد!
مفستوفيلس	حسن ! أنت تشتم، وعلي أنا أضحك . إن الله حين خلق الذكر والأنثى، أقر بنبالة هذه المهمة العظمى، وهي تمكين اللقاء.
	والآن هيا، أنها مصيبة كبيرة! وعليك الذهاب إلى مخدع حبيبتك، لا إلى الموت.
فـاوسـت	أي سرور سماوي أشعر به بين ذراعيها ! دعني استدفئ في صدرها! أولا أشعر بمحنتها؟ ألست هاربا ، وبغير مأوى ؟ ألست لا إنسان دونما هدف ولا راحة، يهدر كالسيل من صخر إلى صخر، مزمجرا نازعا إلى السقوط في الهاوية؟ بينما هي محبوسة في عالمها الصغير، تنتابها المشاعر الصبيانية الغامضة، وهي تقيم في كوخ صغير على مرج صغير من مروج الألب محاطة بهمومها المنزلية. وأنا المكروه من الله، لم يكفني أن أمسك بالصخور وأكسرها أربا أربا ! وهي، أكان عليّ إذن أن أدمر سلامها!

وأنت أيها الجحيم، أكان عليك أن تتقاضى هذه التضحية؟!

أعنيّ، أيها الشيطان، عليَّ تقصير وقت القلق! فليتهدم مصيرها على أم رأسي، وليقضي علينا معا !

مفستوفيلس فيم كل هذا الغليان والاشتعال اذهب إليها أيها الحمق وواسها! حينما لا يبصر العقل الضيق مخرجا، يتصور أن هذه هي النهاية لكل شيء، ليحيا من يتحلى بالشجاعة! ومع ذلك فأنت قد لعبت دور الشيطان ببراعة كافية، لا أجد في العالم شيئاً أبغض إلى ذوقي من شيطان ينتابه اليأس.

غرفة جرتشن (١٦٢)

جرتشن (أمام عجلة الغزل):
راحتي ولت بعيداً
أثقلت قلبي الهموم
لا أراها ، لا أراها
راحتي من بعد قط
حيث لا القاه يبدو
في خيالي ثم لحد
كل هذا الكون يغدو
حنظلاً مر المذاق
عقلي المسكين خولط
وعيي المسكين فتت
راحتي ولت بعيدا
أثقلت قلبي الهموم
لا أراها ، لا أراها،

راحتي من بعد قط
إن تطلعت من الشباك
يوما فلأجله
إن تسللت من البيت
لواذا فلأجله
سيره فيه السمو
وجهه فيه النباله
بسمة في شفتيه
صولة في ناظريه
مثل فيض السحر قوله
مس كفيه، وآه!
قبلة من فيه حلوة
راحتي ولت بعيداً
أثقلت قلبي الهموم
لا أراها، لا أراها!
راحتي من بعد قط
إن في قلبي اندفاعا
نحوه أيان يذهب
ليتني أمسك خصره
دون أن يفلت مني
ليتني أمضي حياتي
فيه تقبيلاً ولثما
بعد هذا لا أبالي
إن يكن في اللثم موتي!

حديقة مارتا

مرجريت - فاوست

مرجريت	عدني يا هينرش! (١٦٣)
فاوست	لا أستطيع.
مرجريت	خبرني الآن، ما هو موقفك من الدين؟ أنت رجل طيب القلب، لكني أعتقد أنك لا تقيم للدين كبير وزن.
فاوست	دعيكِ من هذا يا طفلتي! أنت تشعرين أني طيب معك، ومن أجل محبوباتي أنا مستعد للتضحية ببدني ودمي ، ولا أريد أن أسلب من أحد مشاعره وكنيسته
مرجريت	ليس هذا بصحيح، لابد للإنسان أن يؤمن بالدين.
فاوست	لابد؟
مرجريت	آه، لو كنت أستطيع التأثير عليك! وأنت لا تحترم الطقوس المقدسة أيضا.
فاوست	بلى، إني أحترمها.
مرجريت	لكن دون أن تشارك فيها. فأنت لم تذهب لحضور القداس ولا من أجل الاعتراف منذ زمان طويل . هل تؤمن بالله؟
فاوست	يا عزيزتي؟ من ذا الذي يحق له أن يقول : أنا أؤمن بالله ! في وسعك أن تسألي القسيس أو الحكماء، لكن جوابهم سيبدو مجرد سخرية بالسائل.
مرجريت	إذن أنت لا تؤمن؟
فاوست	لا تسيء فهم الكلام، يا وضيئة الوجه! من ذا الذي يحق له أن يسميه، وأن يقر قائلاً: « أنا أؤمن به» ومن ذا الذي يشعر ويتجاسر على أن يقول أنا لا أؤمن به ! وهو المحيط بالكل وهو الحافظ للكل. أليس هو الذي يحيطكَ ويحفظكَ أنتِ، وإياي، وذاته هو؟ أليست قبة السماء قائمة هناك، ألا تقوم الأرض ها هنا راسخة في أسفل؟ ألا تتصاعد النجوم الخالدة رانية بمودة ؟ ألا تتطلع عيني في عينيك فيتدافع

إلى رأسك وقلبك كل شيء وينسج في سر خالد المرئي والخفي إلى جوارك؟

املايء بهذا قلبك، مهما يكن عظيما، وحينما تنعمين تماما في هذا الشعور فسميه حينئذ بما شئتي من أسماء سميه السعادة القلب الحب! الله ليس عندي اسم لهذا الشعور هو كل شيء، أما الاسم فصوت ودخان، يغشي بالضباب على لهيب السماء .

مرجريت: كل هذا جميل حقاً وحسن، والقسيس يقول قريباً من هذا، لكن بألفاظ تختلف قليلاً.

فاوست: تقول هذا في كل مكان كل القلوب تحت النور السماوي. كل بلغته، فلماذا لا أقوله أنا بلغتي؟

مرجريت: مثل هذا الكلام يبدو لا بأس به حين يسمعه المرء، لكن فيه مع ذلك ما يثير القلق: إذ ليست لديك أية مسيحية .

فاوست: طفلتي العزيزة!

مرجريت: يؤلمني منذ وقت طويل أن أراك في صحبة....

فاوست: كيف؟

مرجريت: ذلك الرجل الذي يصحبك بغيض جدا إلى أعمق عمائق نفسي! في طول حياتي لم يطعني في قلبي شيء أفظع من الوجه الكريه الذي لهذا الرجل.

فاوست: يا عروستي العزيزة ، لا تفزعي منه!

مرجريت: حضور يجعل دمي يفور. وإلا فأنا طيبة مع كل الناس، لكن بقدر ما أشتاق إلى رؤياك أشعر بفزع غريب أمام هذا الرجل! وبالإضافة إلى ذلك أعتقد أنه وغد. وليسامحني الله إذا كنت له ظالمة !

فاوست: لكن لا بد من وجود أمثال هؤلاء الغريبي الأطوار.

مرجريت	لا أريد أبدا أن أعيش مع أمثاله! إنه إذا جاء مرة عند الباب، تطلع في الداخل متهانفا ساخرا وشبه غاضب، والمرء يلحظ أنه لا يتعاطف مع أي شيء. مكتوب على جبينه أنه لا يستطيع أن يحب أحداً. أما بين ذراعيك فإني أشعر أني حرة، مطواعة دافئة، لكن حين يخسر يتمزق باطني.
فاوست	يا لك من ملاكٍ مليء بالمشاعر!
مرجريت	الأمر يتغلب عليّ إلى حد أنه متى ما جاء إلينا أشعر بأني لا أعود أحبك. كذلك حين يكون حاضراً لا أستطيع أن أصلي، ذلك أنه يلتهم داخل قلبي، لابد أن هذا هو شعورك أيضا، يا هينرش.
فاوست	أنتِ الآن تكرهينه!
مرجريت	عليّ الآن أن اذهب!
فاوست	أواه! أو لا أستطيع أبداً أن أتعلق بصدرك مستريحاً طيلة ساعة وأن ادفع قلبي إلى قلبك وروحي إلى روحك؟
مرجريت	أواه، لو كنت أنام وحدي، إذن لتركت الليلة الباب دون مزلاج، لكن أمي لا تنام نوماً عميقاً، ولا ضبطتنا نحن الاثنين معا، لسقطت أنا ميتة في الحال!
فاوست	أيها الملاك، ليس ثم مشكلة فها هي ذي قارورة صغيرة، ثلاث قطرات منها فقط لو وضعت في شرابها لاستغرقت في نوم عميق يسر الطبيعة.
مرجريت	أي شيء لا أفعله من أجلك؟ أرجو ألا تضرها.
فاوست	هل كنت انصح بها يا حبيبتي لو كان الأمر كذلك؟
مرجريت	يا أحسن الرجال، متى ما رأيتك لست أدري ماذا يحملني على إطاعة إراداتك. لقد صنعت من أجلك الكثير بحيث لم يبق شيء تقريبا كيما أعمله.

(تخرج)

مفستوفيلس (يدخل)

مفستوفيلس	النسناس الصغير! هل ذهب؟
فاوست	هل تجسست مرة أخرى؟
مفستوفيلس	سمعت ما قيل بالتفصيل، وكيف نال الدكتور نصيبه من الوعظ، وأرجو أن تنال من وراء ذلك الخير . يبدو أن الفتيات حريصات جداً على أن يعرفن هل الشخص تقي وساذج على حسب العرف القديم، إنهن يظنن: متى استسلم هناك فيستسلم لنا نحن أيضا.
فاوست	أيها الوحش! أنت لا تدرك كيف أن هذه النفس العزيزة المخلصة الممتلئة بإيمانها، الذي يجعلها هو وحده سعيدة، تعني نفسها عناء صادقا ورعا ابتغاء ألا تعتقد أن رجلها الأحب هو من الهالكين (في الجحيم).
مفستوفيلس	وأنت أيها الطليق الحسي مرة، الفوق حسيّ مرة أخرى، إن بنتاً صغيرة صارت تقتادك من أنفك.
فاوست	وأنت يا وليد البراز والنار، يا هزأة!
مفستوفيلس	وهي تفهم جيداً في علم الفراسة: في حضرتي تتوسم ليست تدري كيف إن قناعي ينبئ عن معنى مستور، أنها تشعر بأنني جني قطعا، وربما أكون الشيطان نفسه. والآن، هذا المساء ؟
فاوست	ماذا يعنيك من هذا الأمر؟
مفستوفيلس	إن لي في هذا أيضا لمتعة!

عند الينبوع

جرتشن وليشن (١٦٤) lieschen

(ومع كل واحدة منهما جرة)

ليشن: ألم تسمعي شيئاً عن بيرابلشن (١٦٥) ؟

جرتشن: ولا كلمة فأنا قليلة الاختلاط بالناس.

ليشن: مؤكد، اليوم أخبرتني سبيله sibylle أنها أخيرا غرر بها، رغم كل غطرستها وخيلائها.

جرتشن: كيف؟

ليشن: الرائحة فائحة! أنها تطعم اثنين حين تأكل الآن وتشرب.

جرتشن: واحسر تاه!

ليشن: أخيرا أصابها ما تستحق. فيالطول ما تعلقت بذلك الشخص! كانت نزهات، واصطحاب إلى الأرياف وأماكن الرقص، وكان لابد لها أن تكون الأولى دائما، وكان يغازلها دائما بالفطائر والخمر . وتخيلت في نفسها ما تخيلت من جمال. ولم تصن كرامتها، إذ لم تخجل من قبول الهدايا منه . وكانت ملاطفات ومداعبات وإذا بالزهرة (١٦٦) تضيع.

جرتشن: يا للمسكينة!

ليشن: أترثين لحالها! بينما كنا نحن ندير عجلة الغزل، وفي الليل لا تسمح لنا الأم بالخروج، كانت هي تتساقى كؤوس الغرام مع حبيبها، وعلى المقعد عند الباب وفي الممشى المظلم لم يكونا يشعران بطول الوقت. والآن عليها تخفض جناح الكبرياء، وأن ترتدي قميص الخطاة وتكفر عن خطاياها في الكنيسة !

جرتشن	من المؤكد أنه سيتخذها زوجة له.

ليشن	سيكون حينئذ مجنونا! إن فتى حركا مثله لقادر على أن يجد متسعا في مكان آخر . وهو على كل حال قد رحل .

جرتشن	هذا ليس حسنا!

ليشن	ولو استطاعت الظفر به فسينالها السوء: الأطفال سيمزقون أكليل العرس وسننثر نحن ذرات التبن أما بابها. (تخرج)

جرتشن	(عائدة إلى بيتها) : كم كنت أشدد النكير بثقة واعتزاز ، حينما تسقط في الخطيئة فتاة مسكينة! حتى أني لم أكن أجد على لساني ما يكفي من الكلمات الموجعة لتقريع خطايا الآخرين! تلك الخطايا التي كانت تبدو لي سوداء بالغة السوء، بل وسوادها غير كاف. وكنت أحمد نفسي، وأتباهى وأختال أما اليوم فقد أصبحت الخطيئة نفسها! ومع ذلك، فإن كل ما دفعني إلى هذا كان - وأيم الله ! حسنا جداً ، آه ، ومحبوبا جدا!

سور محصن (١٦٧)

في مشكاة السور صورة «الأم الحزينة»
وأمامها أصص أزهار.

جرتشن	(تضع أزهاراً ندية في الأصص):
تلطفي وتلفتي بوجهك نحو محنتي، أيتها الغنية بالألأم
بالسيف في قلبك وأنتِ تعانين آلاف الآلام.
أنت تنظرين إلى موت ابنك .
وتتطلعين إلى الأب وتصعدين الظفرات إلى أعلى
رثاء لمحنة ابنك ومحنتك أنت .

من ذا يستشعر كيف يضطرم الألم في أوصالي ؟

ما يمزق قلبي المسكين ويزلزله، وما يتوق إليه لا يعرفه أحد غيرك، غيرك أنت !

أينما أذهب فيا ويلي ، يا ويلي ، يا ويلي مما يتعلج في قلبي ها هنا،

وما أكاد اختلي بنفسي

حتى أبكي ، أبكي، أبكي

ويتحطم قلبي.

الأصص أمام نافذتي

قد بللتها بالدموع ، أواه!

لما أن جئتك في هذا الصباح الباكر بهذه الأزهار ، ولما سطعت الشمس مبكرا في غرفتي

جلست في سريري مجللة بالغموم.

ساعديني! أنقذيني من العار والموت!

تلطفي وتلفتي بوجهك نحو محنتي، أيتها الغنية بالآلام.

ليل

شارع أمام باب جرتشن

فالنتين (جندي، وهو أخو جرتشن):

Valentine

حينما كنت اجلس في حفلة شراب حيث كان الكثيرون يتفاخرون، ويصوغ الصحاب قلائد المديح لزهر الفتيات ، ويرطبون الثناء بالكؤوس المترعة ، كنت أنا اجلس متكئاً على كوع ذراعي وأنا في هدوء أمين وأستمع إلى كل طرمذاتهم، ثم امسح على لحيتي مبتسماً وأمسك بالكأس المليئة في

يدي وأقول : « كل على شاكلته! لكن هل يوجد في هذه البلاد كلها من تشبه جريتلى (١٦٨)

الصادقة السريرة، أو من تستحق أن تناول أختي (١٦٩) الماء؟ هنالك يتصاعد الهتاف بالثناء العريض ، ويصيح البعض : « هو على حق، أنها زينة جنسها كله ! » ويجلس المتنفجون (بمدح الأخريات) صامتين.

أما الآن ! فأنا أشد شعري، وأنطح الجدران برأسي ! وكل لئيم خسيس صار من حقه أن يسبني بالكلمات الساخرة اللاذعة، وأن يتغامز عليَّ استهزاء وتهكما. وصار عليَّ أن أجلس مثل مدينٍ مفلس لأكون هدفا لقوارص الكلم! وبودي لو مزقتهم جميعاً، بيد أني لا أستطيع أن أصفهم بالكذب.

من القادم؟ من المتسلل إلى هنا ؟ إن لم يخطئ ظني، هما اثنان . إن كان إياه، فأمسك به من جلده، ولن يغادر هذا المكان حيا.

فاوست – مفستوفيلس

فاوست — مثلما يتصاعد من نافذة مخزن الكنيسة لهب المصباح الأبدي ، ثم يتضاءل في الجوانب أضعف فأضعف، وتتدافع الظلمة حوله تكون الحال في قلبي أبان الليل .

مفستوفيلس — أما أنا فأصير كالقط النحيل الذي يتسلل على سلم الحريق وفي هدوء يتمدد على الأسوار. وهنالك أشعر بالفضيلة، الممزوجة بقليل من شهوة السارق ومن فجور الكبش. فتسري في كل أعضائي ليلة فالبروج الرائعة. إن موعدها بعد غد، وهنالك يعرف المرء لماذا يسهر.

فاوست — أليس كنزا هذا الذي يرتفع إلى أعلى (١٧٠) وأراه يلمع هناك؟

مفستوفيلس	عن قريب ستسر برفع هذا الكنز بنفسك. لقد نظرت فيه حديثا، فوجدت فيه دنانير أسديه (١٧١) رائعة.
فـاوسـت	أليس فيها حليّ، أو خاتم تتزين به حبيبتي؟
مفستوفيلس	رأيت مايشبه ذلك، رأيت نوعاً من عقد اللألئ
فـاوسـت	هذا عظيم! وإلا فسيؤلمني أن اذهب إليها وليس معي هدية.
مفستوفيلس	ينبغي عليك إلا تتضايق إذا أصبت متعة مجانا. والآن السماء مرصعة بالنجوم ، فينبغي لك أن تسمع قطعة (١٧٢) فنية حقيقية سأغني لها أغنية أخلاقية ابتغاء إغوائها حقا ويقينا. (يغني بمصاحبة قيثارة):
	ماذا تفعلين يا كترينه
	أمام باب الحبيب ، هنا في الصباح الباكر؟
	دعيك، دعيك من هذا!
	ستدخلين إليه يافتاه
	لكنكِ لن تخرجي من عنده فتاة.
	خذي حذرك!
	إن قضي الأمر
	فسلام عليك!
	أيتها المسكينة، المسكينة!
	أن كنتما في غرام
	فلا تمكني أي سارق
	من نيل أي شيء عزيز
	إلا إذا كان الخاتم في الإصبع!
فالنتين	(يظهر) بمن تغرر هنا ، وحق العنصر!
	يا صائد الفئران اللعين،

ثم إلى الشيطان بعدها المغنى!

مفستوفيلس تحطمت القيثارة، ولم تعد تصلح لشيء.

فالنتين والآن لابد من فلق جمجمة!

مفستوفيلس (مخاطبا فاوست)

سيدي الدكتور، أثبت ! انتبه ! التصق بي، وأتبعني حيث أقودك. هيا امتشق خنجرك (١٧٣) ! اهجم !

وأنا أصد!

فالنتين صد هذه!

مفستوفيلس ولم لا؟

فالنتين وهذه أيضا!

مفستوفيلس مؤكدا!

فالنتين أعتقد أن الشيطان هو الذي ينازلني ! ما هذا إذن؟

ها هي ذي يدي مشلولة.

مفستوفيلس (مخاطبا فاوست) صد!

فالنتين (يسقط على الأرض) : أواه !

مفستوفيلس الآن استكان هذا الجلف الشرس ! وعلينا الآن الانطلاق ! علينا أن نختفي فوراً، فقد قام صراخ يدور حول القتل. أنا أعرف جيدا كيف أتعامل مع الشرطة، أما مع القضاء الجنائي (١٧٤) فيعسر عليَّ التخلص.

مارتا (من النافذة) :

تعالوا! تعالوا!

جرتشن (من النافذة) هاتوا نورا!

مارتا	(من النافذة) إنهم يتشاتمون، ويتقاتلون، ويتصايحون ويتضاربون.
ناس	ها هو أحدهم قتيل.
مارتا	(وقد برزت) : والقتلة، هل فروا ؟
جرتشن	(وقد برزت) : من الراقد هنا؟
ناس	أخوك الذي من أمك .
جرتشن	يا للعلي القدير ! أية مصيبة هذه!
فالنتين	إني أموت . أقولها بسرعة، وستصير واقعا على نحو أسرع. لماذا تقفن هنا أيتها النسوة ، وتصرخن وتولولن؟ تعالين جميعا واستمعن إليّ ! (الكل يقترب منه) يا جرتشن. انظري! أنت لا تزالين شابة. ولست حصينة بدرجة كافية، لقد أسأت تدبير أمورك. أقول لكي بكل أمانة وثقة : أنت الآن قحبة. فكوني أيضا قحبة كما يجب !
جرتشن	أخي! يا إلهي ! ماذا تعني بهذا؟
فالنتين	اتركي الرب الإله خارج الموضوع ! ما حدث قد حدث واسفاه. والأمور ستسير كما يمكنها أن تسير لقد بدأت سرا مع شخص واحد. وعن قريب سيأتيك كثيرون . حتى إذا تم عددهم الأثنى عشر فستكون المدينة كلها قد امتلكتك.

حينما يولد العار يأتي إلى الدنيا سرا . ويسحب على رأسه وأذنيه ستار الليل نعم ويود المرء لو يقتله . لكنه ينمو ويكبر، ثم يسير في وضح النهار. ومع ذلك لم يصبح أكثر جمالا . بل كلما كان وجهه أقبح كان نشدانه لنور النهار أقوى.

وأني أبصر حقا الوقت الذي سيصرف فيه كل أهل المدينة الشرفاء نظراتهم عنك. أيتها القبحة . كما لو كنت جيفة

معدية . ولابد أن قلبك سيتمزق في بدنك . حينما ينظرون إليك ! ولا ينبغي لك بعد الآن أن تحملي سلسلة ذهبية ! و لا أن تقفي أمام المذبح في الكنيسة ! ولا أن تستمتعي بالرقص لابسة بنيقة محدبة جميلة ! بل عليك أن تختبيء في ركن شقاء مظلم بين الشحاذين والمشوهين. وحتى لو غفر الله لك، فستظلين على الأرض هدف اللعنات باستمرار .

مارتا ادع الله ليلطف بروحك! أتريد أن تضيف القذف إلى ذنوبك ؟

فالنتين لو كنت أستطيع أن أصيب بدنك الأعجف، أيتها القوادة المطوقة بالعار، إذن لا نتعش أملى في غفران ذنوبي وزيادة!

جرتشن أخي! أي عذاب جحيم هذا !

فالنتين أقول لك ، دعي هذه الدموع ! أنت لما فقدت شرفك، طعنت قلبي أقسى طعنة . وهاأنذا أذهب من خلال رقدة الموت إلى الله جنديا وشجاعاً.

(يموت)

كاتدرائية

قداس (١٧٥) ، أورغن، وكورس غناء

جرتشن وسط العديد من الناس. روح شريرة وراء جرتشن

روح شريرة كم كان الأمر، يا جرتشن، بخلاف ما أنتِ فيه الآن،

لما كنت، وأنت لا تزالين ملأى بالبراءة، تأتين إلى المذبح وتتلين الصلوات من كتيب عتيق، وكان هذا بعضه لعب

	أطفال وبعضه إيمان بالله في قلبك!
	أي جرتشن! أين يقف رأسك؟
	وفي قلبك أية ذنوب؟ أتصلين من أجل روح أمك التي بسببك أنت مضت إلى عذاب طويل طويل؟
	دم من هذا الذي أريق عند عتبة بابك ؟
	وتحت قلبك ما الذي يتحرك وينتفخ (١٧٦) . ويقلقك ويقلق نفسه بحضوره المستتر؟
جرتشن	ويلي ، ويلي هلا تخلصت من الخواطر التي تحاصرني.
	ذاهبة آئبة وهي تؤنبني!
الكورس	"يوم الغضب (١٧٧) ، ذلك اليوم الذي ينحل فيه العالم إلى رماد" (بمصاحبة الأورغن)
	الروح (١٧٨) الشريرة: الغضب يقبض عليك ! نفخ في الصور! واهتزت القبور! وقلبك يرتعد ، بعد أن أعيد من سكون الرماد إلى عذاب النار !
جرتشن	يا ليتني لم أكن ها هنا! يبدو لي كما لو كان الأروغن يكتم أنفاسي، والغناء يمزق أعماق قلبي .
الكورس	" ولما يجلس القاضي يظهر ما خفي، ولا يبقى شيئا دون انتقام"
جرتشن	ضاق بي كل شئ! وأعمدة الجدران تحصرني! والقبة تسحقني! الهواء!
الروح الشريرة	اختبئ إن الخطيئة والعار لا يبقيان مخبوئين.
	الهواء النور ويل لك !
الكورس	" وماذا عساي أقول ، أنا الشقية ؟ وبأي ولي أتشفع إذا

	كان العادل يكاد يكون غير مطمئن؟"
الروح الشريرة	الأرواح النورانية تشيح بوجهها عنك. والأصفياء يرتعدون من أن يمدوا إليك أيديهم . ويل لك!
الكورس	" وماذا عساي أقول أنا الشقية ؟"
جرتشن	يا جارتي ! هات قاروتك! (تصاب بإغماء).

ليلة فالبورج (١٧٩)

جبال الهارتس - شيركة والند (١٨٠) schierke und Elned

فاوست - مفستوفيلس

مفستوفيلس	ألا تشتاق إلى عصا مكنسة؟ أما أنا فأود لنفسي كبشا مصكا (١٨١) فعلى هذا الطريق لا نزال بعيدين عن الغابة.
فاوست	طالما بقيت أشعر بالنشاط في ساقي، فتكفيني هذه العصا العقداء. ماذا يجدي اختصار الطريق ! التسلسل في تيه الأودية، ثم ارتقاء هذه الصخرة، التي فيها ينحدر الينبوع في تدفق أبدي تلك هي المتعة التي توفر أفاويهها أمثال هذه الطرق!
	ها هو ذا الربيع يرنق في أشجار البتولا (١٨٢) ، وحتى الصنوبر الأحمر يستشعره . ألا ينبغي أن يؤثر في أعضائنا أيضاً ؟
مفستوفيلس	الحقيقة هي أني لا أستشعر أي شيء من هذا! بل أشعر بالشتاء في بدني، وبودي أن القي الثلج والصقيع على طريقي. كم هو محزن صعود القرص الناقص للقمر

الأحمر مع توهج متأخر، ويلقى ضوءاً رديئا بحيث يصطدم المرء في كل خطوة بشجرة أو صخرة ! اسمح لي أن ادعوا يراعا ! (١٨٣) هناك أبصر واحدا، يلتهب بلذة وشغف. هلم يا صديقي! هل لك أن تساعدنا؟ ماذا ترجو من إحراق نفسك عبثا ؟ تفضل علينا وأنر لنا ونحن صاعدان !

اليراع إجلالاً لك ارجوا أن افلح في قهر طبعي السهل، فإن طريقنا هو في العادة متعرج.

مفستوفيلس أي، أي ! أنه يحب أن يحاكي بني الإنسان. سر مستقيما باسم الشيطان! وألا نفخت وأطفأت حياتك المشتعلة.

اليراع إني ألاحظ أنك رب البيت، وأريد الامتثال لأمرك لكن فكر: إن الجبل اليوم مجنون سحرا، وإذا كان على اليراع أن يدلك على الطريق، فعليك ألا تلتزم بإرشاداته بكل دقة .

فاوست ، مفستوفيلس، واليراع

في غناء متبادل (١٨٤)

-١-

في مجال الحلم والسحر دخلنا فيما يبدو

فأهدنا سواء السبيل وشرف نفسك

حتى نبلغ قدما وعما قريب

الأماكن القصية المقفرة!

-٢-

انظر الأشجار وراء الأشجار

كيف تمر بسرعة،

والقفاف (١٨٥) التي تنحني

وأنوف الصخور الطويلة

كيف تشخر (١٨٦) وتنخر وتهب!

-٣-

وخلال الأحجار والأعشاب

ينحدر الجدول والجد - يول مسرعا

هل اسمع هزيما ! هل اسمع أناشيد؟

هل أسمع شكوى (١٨٧) غرام رقيقة،

هي أصوات لتلك الأيام السماوية؟

ما نرجوه، وما نهواه!

والصدى يتردد من جديد

كأنه أسطورة الأزمان القديمة.

-٤-

" أو هو ! شو هو" : رنين يزداد قربا

البومة والزقزاق والزرياب (١٨٨)

هل بقيت كلها ساهرة؟

هل يزحف السلمندر (١٨٩) في الأيك؟

سيقان طويلة، وكروش سمينة!

والجذور، مثل الأفاعي، تتلوى بين الصخور والرمال وتمد أشرطة عجيبة لتخفينا وتصطادنا،

ومن عقد خشنة منتعشة بالحياة تمد

ما يشبه جراميز الإخطبوط نحو المارة.
والجرذان بآلاف الألوان وعلى هيئة كتائب
تجري خلال الطحالب والمروج
والحباحب تطير في جماعات مكتظة
مشوشة الصحبة.

-٥-

لكن قل لي: هل تتوقف، أو تستمر في السير؟
يبدو أن الكل، الكل يدور،
والصخور والأشجار تتفصل وجوها،
واليراع يتزايد وينتفخ.

مفستوفيلس: تمسك بذيل ردائي بقوة! فإن ها هنا قمة وسطى منها يشاهد المرء مدهوشا كيف يتوقد الذهب (١٩٠) في الجبل.

فاوست: ما أغرب ما يلمع في الأعماق ضوء عكر لونه بلون الفجر! ويتسلل إلى المهاوي العميقة في الهاوية.

هنا يتصاعد بخار، وهناك ينتشر غبار ، وها هنا يلمع اللهب من التراب وحجاب الضباب، ثم ينساب مثل الخيط الرقيق، ثم ينبثق كالينبوع .وهنا يتلوى في مساحة شاسعة بعروق عديدة خلال الوادي، وهنا في الركن المحشور يتفرد مرة واحدة وهناك تتناثر شرارات في القرب مثل الرمل الذهبي المنثور . لكن أنظر : إن جدار الصخر في كل علوه يحترق ويشتعل .

مفستوفيلس: ألم يضيء السيد مامون (١٩١) قصره بمناسبة هذا العيد

إضاءة فخمة ؟ أنها سعادة حقا أن تكون شاهدت هذا . وأني لاستشعر حضور الضيوف الصخابين.

فاوست: كم يزمجر الإعصار في الهواء ! وأية ضربات يصبها على قفاي!

مفستوفيلس: تشبث بإضلاع الصخر العتيقة، وإلا سقطت في قاع هذه الهاوية. ها هو ذا الضباب يغلف الليل تسمع القصيف في أرجاء الغابة واليوم يطير في فزع. تسمع كيف تتشقق الأعمدة (١٩٢) في القصور الدائمة الخضرة. حفيف الأغصان وتكسرها! والاهتزاز القوي للجذوع! ودوي الجذور وتشققها (١٩٣) كلها تتهاوى بعضها على بعض في حال من الاختلاط المروع . وخلال الأخاديد المتهدمة تصفر الرياح وتعوي. ألا تسمع أصواتا في الأعالي؟ في الأقاصي . والأداني؟ نعم على طول الجبل يتدفق غناء ساحر هائج!

الساحرات في كورس: أقبلت الساحرات إلى البروكن. اللقاط (١٩٤) أصفر، والبذر أخضر. هناك يحتشد جمع كبير، ويتربع فوقهم السيد " اوريان" (١٩٥) . وهكذا يحدث على الحجر والعصا، تفرط الساحرة، ويفسو التيس.

صوت: باوبو (١٩٦) الهرمة تأتي وحدها ، راكبة على خنزيرة أم.

كورس: بجلوا إذن من يستحق التبجيل ! السيدة باوبو في المقدمة لتقود الحشد. خنزيرة ماهرة وأم أيضا ، فليتبعها كل حشد الساحرات.

صوت (١٩٧): عن أي طريق أتيت؟

صوت: عن طريق الزنشتين lisensten ! هناك شاهدت البومة في عشها. فتطلعت في بعينين!

صوت	أواه! اذهب إلى الجحيم ! لماذا تسرع في ركوبك هكذا!
صوت ساحرات	لقد سحجتنى (١٩٨) ، فانظري إلى جراحي !
كورس	الطريق واسع ، الطريق طويل ، ما هذا التدافع الجنوني (١٩٩) تلدغ، والمكنسة تخدش، والطفل يختنق؟، والأم تفرقع.
	رؤساء (٢٠٠) الساحرات، نصف كورس: نحن نزحف مثل الحلزون في بيته، والنساء كلهن في المقدمة . لأنه إذا كان الأمر أمر الذهاب إلى دار الشر فإن المرأة تسبق إليه بألف خطوة.
	النصف الأخر من الكورس: نحن لا نوافق على هذا تماما : صحيح أن المرأة تخطو (إلى دار الشر) ألف خطوة ، لكن مهما استطعنا الإسراع، فإن الرجل بوثبة واحدة يلحق بهن.
صوت	(في أعلى) تعالوا، تعالوا إلينا من بحيرة الصخور! (٢٠١)
أصوات	(من أسفل) بودنا لو نصعد معكن إلى الأعالي . نحن نغسل أنفسنا وفي غاية البياض، لكننا عقيمات إلى الأبد.
كلا الكورسين	الريح تسكن، والنجم يهرب، والقمر العكر يختبئ عن طيب خاطر. وكورس السحر ينثر آلاف شرر النار في دوي.
صوت	(من أسفل) توقف، توقف!
صوت	(من أعلى) من ذا الذي ينادي من بين شق الصخور؟
صوت	(في أسفل) خذوني معكن، ، خذوني معكن! إني أصعد منذ ثلاثمائة عام ولكني لا استطيع بلوغ القمة . بودي أن أكون بين لداتي.
كلا الكورسيين	تحملنا المكنسة، تحملنا العصا، تحملنا الشوكة، يحملنا

التيس، من لا يقدر اليوم على أن يرفع نفسه ، هو امرؤ ضاع أبدا.

نصف ساحرة

(٢٠٢) (في أسفل) إني ادلف بعد هذا الوقت الطويل، أما الأخريات فقد مشينا مشوارا طويلا! في بيتي لا أجد أية راحة، وهنا أيضا لا أجدها.

كورس الساحرات — المرهم (٢٠٣) يزود الساحرات بالشجاعة، الأسمال تصلح للشراع، وأي حوض يصلح أن يكون سفينة لن يطير أبدا، من لم يطر اليوم.

كلا الكورسيين — وحين نبلغ القمة فانتشرن على الأرض وغطين المروج الواسعة بحشود من الساحرات!

(يجلسن)

مفستوفيلس — هنا زخام واصطدام، وتدافع والتحام ! وعياط ومياط، وشد وثرثرة! وإضاءة، والتماع، وروائح كريهة وشياطة! أنها دنيا ساحرات حقا ! عليك أن تتشبث بي ، وإلا افترق كلانا عن الآخر أين أنت؟

فاوست — (على مبعدة) أنا هنا !

مفستوفيلس — ماذا ! هل قذف بك إلى هناك فعلاً ؟ لابد لي إذن أن استعمل حقوقي في الدار . وسعوا! السيد فولند (٢٠٤) حضر. وسعوا! أيها الشعب العزيز، وسعوا!

هنا، يا دكتور، تمسك بي! باختصار ، دعنا نخلص من هذا الزحام، هذا جنون حتى بالنسبة إلى أمثالك . هناك في ناحية جانبية يلمع شئ بضوء خاص جدا، ان امرا يجذبني إلى هذه الخميلة .

تعال، تعال! سنندس فيها.

فـاوســـت: يا روح التناقض ! ليكن، تستطيع أن تقودني . ومع ذلك أعتقد أنك أحسنت صنعا. نحن على البروكن في ليلة فالبورج نتجول، وها نحن هذان نفضل أن ننتحي جانبا، اعتزالا للحشد .

مفستوفيلس: انظر هناك، يا لها من شعلات متعددة الألوان! تلك ندوة حية. في جماعة صغيرة لا يكون المرء وحيدا.

فـاوســـت: لكني أفضل لو كنت هناك في أعلى (٢٠٥) ! هاأنذا أشاهد توهجا ودخانا يدور. وهناك تتدفق الجموع إلى الشرير، لابد أن كثيراً من الألغاز تحل هناك وكثيراً منها أيضاً يعقد هناك دع العالم الكبير يضج ودعنا نحن نمكث هنا هادئين. ثم مثل قديم يقول إن الإنسان يصنع عوالم صغيرة في العالم الكبير . هناك أرى ساحرات شابات عاريات، وآخر عجائز تغطي نفسها بمهارة . كن ودودا معي، من أجل خاطره: المجهود صغير، والمزاج كبير .إني اسمع رنين آلات ! ضوضاء لعينة ! لكن لابد للمرء أن يتعود عليها . تعال معي! تعال معي! لا سبيل إلى غير هذا سأبدأ العمل واقتادك معي، وأربطك بميثاق من جديد. فماذا تقول في هذا يا صديقي؟ ليس هذا بالمكان الصغير. ما عليك إلا أن تنظر إلى هناك . من العسير عليك أن ترى منتهاه . مائة نار تحترق في صف، ثم من يرقص، ومن يثرثر، ومن يطبخ، ومن يشرب، ومن يعشق. خبرني الآن إذن هل يوجد أحسن من هذا؟!

فـاوســـت: هل ستقدم نفسك هنا بوصفك ساحراً أو شيطاناً، وأنت تقدمنا إليهم ؟

مفستوفيلس: الحق أني تعودت جداً على أن اسلك طريقي وأنا مجهول الهوية. لكن في يوم احتفال لا مانع من إظهار علامات مرتبتك. ربطة (٢٠٦) الساق لا تبرز مكانتي هنا ، لكن

خافر الفرس له ها هنا شأن عظيم . أترى الحلزون (٢٠٧) هناك؟ أنه زاحف إلينا . بوجهه الشمام قد تعرفني. فحتى لو أردت أخفاء نفسي، فاني لا استطيع . تعال إذن ! سنمضي من نار إلى نار، أنا الخاطب وأنت طالب الزواج (مخاطبا بعض الجالسين حول فحم خامد) أيها السادة الشيوخ (٢٠٨) ، ماذا تفعلون ها هنا عند النهاية؟ كنت سأثني عليكم لو وجدتكم في الوسط حقا ، محاطين بالعجيج ومرح الشباب ، فحسب كل امرئ ما يعانيه في البيت من وحدة .

قائد حربي

(٢٠٩) من ذا الذي يستطيع أن يثق بالأمم، مهما فعل من أجلها! فعند الشعب كما عند النساء الشباب هو دائما ذو الحظوة.

وزير الآن ابتعد الناس جداً عما هو حق وعدل، وأني لأثني على الأزمنة الماضية، ففيها كانت لنا المكانة، فكان ذلك هو العصر الذهبي حقا .

واصل

(٢١٠) لم نكن أغبياء حقا، وفعلنا ما لم يكن واجبا علينا، أما الآن فكل شيء دار وانقلب، وكنا نريد له أن يظل ثابتا وراسخا.

مؤلف من ذا الذي يجد اليوم على وجه العموم كتابة ذات محتوى بارع ولو كان معتدل البراعة! وفيما يتعلق بالشباب العزيز فإنه لم يكن أبداً أشد وقاحة مما هو الآن .

مفستوفيلس (وهو يبدو الآن فجأة عجوزاً جداً)

أشعر بأن الشعب قد صار ناضجاً ليوم الحساب، وأنا أصعد جبل الساحرات لآخر مرة، ولأن غرارتي بدأت في

النقاء، فالعالم هو الأخر أيل للزوال.

ساحرة بائعة أشياء عتيقة: يا سادة، لا تمروا هكذا عابرين! لا تدعوا الفرصة تفلت.

انظروا إلى بضاعتي بانتباه: إن فيها العديد من الأنواع. ومع ذلك فليس في دكاني ما يشبه شيء على وجه الأرض، وليس فيه شيء لم يسبب أضراراً بالغة للناس وللعالم. لا يوجد هنا خنجر لم تتدفق منه دماء، ولا كأس لم يصب منه سم حار يستهلك أصح الأبدان ، ولا حلية لم تغو إمراة جديرة بالحب ولا سيف لم ينتهك ميثاقا وحلفاً، ولم يطعن خصما من الخلف.

مفستوفيلس أيتها السيدة الثرثارة، أنت تسيئين فهم الزمن. ما فعل حدث، وما حدث فعل! تلمسي الأمور الجديدة! فالأمور الجديدة هي وحدها التي تجتذبنا.

فاوست حتى لا أنسى نفسي! أليست هذه سوقا! (٢١١)

مفستوفيلس الدوامة كلها تسعى إلى فوق: تحسب أنك تسوق ولكنك في الحق مسوق.

فاوست ومن هذه؟

مفستوفيلس تأملها جيدا ! أنها ليلت (٢١٢) Lllith

فاوست من ؟

مفستوفيلس الزوجة الأولى لآدم ، احترس من شعرها الجميل، ومن تلك الزينة التي تنفرد باتخاذها! إنها متى ما اصطادت بها شابا، فلن تدعه بعد ذلك يفلت من قبضتها.

فاوست هناك تجلس اثنتان: إمراة عجوز وفتاه لابد أنهما رقصتا بما فيه الكفاية!

مفستوفيلس اليوم لا مجال لأية راحة. سيبدأ الرقص من جديد. تعال،

ولنشارك فيه!

فاوســـــت (وهو يرقص مع الفتاه) :

ذات يوم حلمت حلماً جميلاً: فرأيت تفاحتين جميلتين تلمعان، اجتذبتاني، فصعدت إليهما .

الجميلة أنتم مولعون جداً بالتفاحات اللطيفة منذ أيام المقام في الجنة (٢١٣).

أني اهتز سروراً لأن حديقتي فيها مثلها .

مفستوفيلس (يرقص مع المرأة العجوز) : ذات يوم حلمت حلماً رهيباً: فرأيت شجرة مشقوقة ذات ..(٢١٤)

وكان (٢١٥) .... ، لكنه مع ذلك لذ لي.

المرأة العجوز أقدم أحسن تحية إلى الفارس ذي حافر فرس! وليتهيأ للحصول على .... ، إن لم يفزع من.................

بروكتوفنطسمست

(٢١٦) يا لك من شعب لعين ! كيف تتجاسرون على هذا؟ ألم يبرهن لكم منذ وقت طويل على أن الشبح لا يقوم أبدا على أقدام عادية؟ والآن أنتم مع ذلك ترقصون مثلنا نحن بني الإنسان!

الجميلة (وهي ترقص) ما شأن هذا الرجل ورقصنا ؟

فاوســـــت (وهو يرقص) أي ! أنه في كل مكان ما يرقصه الآخرون عليه هو أن يقدره، ويحكم عليه وإذا لم يقدر على التكلم عن كل خطوة فهذه الخطوة كأن لم تكن . ويتضايق خصوصا إذا تقدمنا إلى الأمام. فإن أردتم أن تدوروا في الدائرة بالطريقة التي كان يسير عليها في طاحونته القديمة (٢١٧). فأنه يثني عليكم، خصوصا إذا ما حييتموه لهذا .

بروكتوفنطسمست : أنتم لا تزالون هنا! كلا، هذا أمر لم يسمع به . زولوا ! لقد قمنا بالتنوير (٢١٨) ! إن عصابة الشيطان لا تحسب حساب أية قاعدة . نحن عقلاء، ومع ذلك فإن الأشباح تظهر في تيجل Tegel . منذ وقت طويل وأنا أحاول تخليص الناس من هذا الجنون، ومع ذلك لم يطهروا منه، إن هذا لأمر عجاب!

الجميلة: كف إذن عن إملالنا هنا!

بروكتوفنطسمست: أقول لكن في وجوهكن أيتها الأرواح: أني لا احتمل استبداد الأرواح! روحي لا تستطيع ممارسته.

(يستمرون في الرقص)

أرى أني لن افلح اليوم، لكني احمل دائما معي نسخة من " الرحلة" (٢١٩) ولا يزال يداعبني الأمل في أن أرغم الشياطين والشعراء قبل أن أخطو خطوتي الأخيرة.

مفستوفيلس: سيجلس فوراً في مستنقع (٢٢٠) : فتلك هي الطريقة التي بها يروح عن نفسه. حتى إذا ما تمتع العلق بشرجه، شفي من الأرواح والروح.

(مخاطبا فاوست الذي خرج من حلبة الرقص) لكن لماذا تركت الفتاة الجميلة تذهب وهي التي غنت لك أثناء الرقص غناء لذيذا؟

فاوست: أواه! في أثناء الغناء وثب من فمها فأر أحمر (٢٢١)

مفستوفيلس: هذا لا غبار عليه! وما للمرء أن يتضايق منه . يكفي أن الفأر لم يكن أغبر! ومن ذا الذي يحفل بهذا في ساعة غزل وغرام؟

فاوست: ثم رأيت

مفستوفيلس: ماذا؟

فاوست	يا مفستو، أترى (٢٢٢) هناك طفلة جميلة شاحبة واقفة بعيداً وحدها ؟ أنها تتهاوى في مكانها ببطء . ويبدو كما لو كانت تمشي وقدماها مغلولتان. وعليَّ أن اعترف بأنه يخيل تشبه جرتشن الطيبة.
مفستوفيلس	دع هذه وشأنها فليس من ورائها خير لأحد. أنها صورة سحرية، ليس فيها حياة، إنها صنم الالتقاء بها ليس من الخير في شئ: بنظرتها المتحجرة هي تحجر دم الإنسان، ويكاد يتحول إليَّ حجر ، لقد سمعت عن ميدوسا (٢٢٣) قطعا.
فاوست	حقا، إنهما عين ميت لم تغلقهما يد عزيزة. هذا هو الصدر الذي قدمته إلى جرتشن، وهذا هو الجسم الحلو الذي تمتعت أنا به.
مفستوفيلس	هذا كله سحر، أيها الأحمق السهل الانخداع! إنه يتجلى لكل إنسان كما لو كان محبوبه.
فاوست	أية نشوة ! وأي ألم ! لا استطيع أن أفارق هذه النظرة ! أنه لابد لهذه الرقبة الجميلة أن يزينها حبل (٢٢٤) أحمر واحد، ليس أعرض من ظهر السكين!
مفستوفيلس	صحيح تماما! وأنا أيضا ألاحظ هذا. وهي تستطيع أيضا أن تحمل رأسها تحت ذراعها، لأن برسيوس (٢٢٥) حز رأسها . أنت دائما مولع بالأوهام ! تعال (٢٢٦) الى الرابية فهنا بهجة مثلما في بستان البراتر (٢٢٧) . وإذا كنت لا ازال في وعيي، فأني أشاهد مسرحاً حقاً. ماذا هناك إذن؟
متطوع للخدمة	تبدأ على الفور التمثيل من جديد: مسرحية جديدة، هي الأخيرة من سبع مسرحيات، فالعادة هنا هي تقديم الكثير. وقد كتبها هاو، ويمثلها أيضا هواة. اسمحوا لي يا سادة أن اذهب : فأنا أهوى (٢٢٨) أن ارفع الستار.

مفستوفيلس	أنا سعيد بأن أجدكم (٢٢٩) هنا على البلوكسبرج، لأنكم تنتسبون إليه

حلم ليلة فالبورج (٢٣٠)
أو الزفاف الذهبي لاوبرون وطيطانيا
فاصلة مسرحية

مدير المسرح	اليوم سنستريح يا أبناء ميدنج(٢٣١) الشهام جبل عال واد رطب: هذا هو كل المنظر.
هيرولد	كيما يكون الزفاف ذهبيا لابد أن يكون قد مر خمسون عاما، لكن إذا انقضى النزاع، كان الذهب عندي أفضل.
آوبرون	إن كنت هنا، أيتها الأرواح ، فاكشفي عن ذلك الآن في هذه الساعات، إن الملك والملكة يجددان الآن رباط الزواج.
بوك	أتى بوك وها هو ذا يدور ويشحذ القدم على ترتيب، ووراءه مئة قادمون، ليفرحوا ويمرحوا معه.
آريل	آريل يحرك الغناء بألحان سماوية صافية، وصوته يجتذب الكثير من الترهات، لكنه يجتذب الجميلات أيضا .
أوبرون	أيها الأزواج الذين تريدون أن يتحمل بعضكم بعضا، تعلموا منا! إذا كان على الزوجين أن يحب كلاهما الأخر، فما على المرء إلا أن يفرق بينهما .
طيطانيا	إذا تكشر الزوج، وطاشت الزوجة، فابعثوا بها إلى الجنوب، وابعثوا بها إلى نهاية الشمال .
اوركسترا	الجميع: (بقوة شديدة) خرطوم الذبابة وانف الفراشة مع أقاربهما، ضفدعة في الخميلة وجدجد في العشب أولئك هم المسيقيون!

صوت وحيد (صولو) أنظر، ها هي ذي قربة الموسيقة قادمة! أنها فقاعات صابون! اسمع!: اشنك، اشنك، اشنك من خلال أنفه الأفطس!

روح في

دور التكوين قدم عنكبوت وبطن علجوم، وجناح صغير لمخلوق حقير .

صحيح أنه لا يوجد حيوان حقير، ولكن يوجد شعر حقير زوج صغير: خطوة صغيرة ووثبة عالية خلال الندى العسلي والعطور، صحيح أنك تدلف بما فيه الكفاية ، ولكنك لا تصعد في الهواء.

مسافر مستطلع

(٢٣٢) أليست هذه مسخرة؟ هل أصدق ما تراه عيناي : أوبرون . الإله النبيل، أراه هنا اليوم؟

شخص مستقيم

العقيدة لا مخالب ، ولا ذيل! (٢٣٣) لكن لا شك في الأمر : مثله مثل ألهة اليونان ، وهو أيضا شيطان.

فنان شمالي

(٢٣٤) ما أتناوله هو اليوم على سبيل التخطيط فحسب، بيد أني في تلك الأثناء أعد نفسي للرحلة إلى ايطاليا

حريص (٢٣٥)

على نقاء اللغة ساقني إلى هنا سوء الحظ ، ويا ويلتاه ! كل شئ هنا ينحو نحو الفحشاء ! ومن بين جيش الساحرات كله اثنتان فقط عليهما ذرور (بودرة).

ساحرة شابة الذرور هو مثل الجونلة من أجل النسوة العجوزات المتغضنات، لهذا اجلس عارية على تيسي وأكشف عن بدن خشن.

سيدة بيت: إن عندنا من حسن الشمائل ما يمنعنا من التنازع معك هنا، لكن على الرغم من انك شابة وانيقة فأني أمل أن يدب فيك العفن.

رئيس فرقة

موسيقية يا خرطوم الذبابة وأنف الفراشة لا تتطايرا حول العارية ! وأنتِ يا ضفدعة في الخميلة ويا جد جداً في العشب التزما بالإيقاع!

وردة الرياح (من ناحية)

جماعة كما يتمنى المرء: عرائس لامعات حقا ! وشبان عزاب حافلون بالآمال !

وردة الرياح (من ناحية أخرى) :

وإذا لم تنشق الأرض وتبتلع كل هؤلاء ، فأني أريد بوثبة عاجلة أن اقذف بنفسي في الجحيم .

اكسينيات

(٢٣٦) نحن هنا مثل حشرات ذوات ابر صغيرة حادة كيما نمجد الشيطان أبانا كما ينبغي له.

هننجس: انظر! كيف يمزحون في جمع مزدحم تسري فيهم السذاجة ! وسيقولون في النهاية ان قلوبهم طيبة.

موساجت (٢٣٧) : بودي أن اضيع في حشد الساحرات هذا ، لأنني استطيع أن اقودهم خيراً مما أقود ربات الفن.

عبقرية العصر

سابقاً مع الناس الأكابر يمكن المرء أن يصير شيئا. تعال، امسك طرف ردائي ! بلوكسبرج، مثله مثل البرناسوس (٢٣٨) الألماني، واسع القمة.

المسافر المستطلع خبروني ، من هذا الرجل المتكبر المشدود (٢٣٩)؟ إنه يخطو خطوات تياهة ، وينخر على كل ما يستطيع أن ينخر عليه . " أنه يفتش عن اليسوعيين"!

كركي (٢٤٠)	يلذ لي أن أصيد في الماء الصافي ، وكذلك في الماء العكر لهذا تشاهد السيد التقي يختلط مع الشيطان أيضا .
ابن الدنيا	نعم ، صدقني عند الأتقياء كل شيء ذريعة وهم فوق البلوكسبرج هنا يكونون اتحادات عديدة .
راقص	هل قادم من هناك كورس جديد ؟! اسمع من بعيد قرع طبول ." لا تنزعجوا ! بين القصب يطلق البلشون (٢٤١) ألحانا منسجمة" .
معلم رقص	انظر كيف يرفع كل واحد ساقه! وكيف يتخلص قدر ما يستطيع ! الأعرج يقفز، والسمين يتواثب، ولا يتساءل كيف مظهره.
الموسيقار الغشيم	هؤلاء الرعاع يكره بعضهم بعضا ويود كل منهم أن يفتك بالآخر، وتجمعهم هنا قربة الموسيقى مثلما كانت قيثارة أورفيوس (٢٤٢) تجمع الوحوش.
دوجما تيقي	
(٢٤٣)	أنا لا ادع نفسي تسلك سبيل الضلال، لا بالنقد ولا بالشك. الشيطان لابد موجود، والا فلماذا يوجد أيضا شياطين ؟
مثالى	
(٢٤٤)	الخيال مسيطر على شعوري هذه المرة سيطرة شديدة حقا إن كنت هذا كله، فأني اليوم مصاب بالجنون
واقعي	الماهية (٢٤٥) تعذبني ، وتبطرني ذراعي. وللمرة الأولى لا أقف ها هنا ثابتا على قدمي.
فوق طبيعي	
(٢٤٦)	أشعر هنا بسرور بالغ وأنا مسرور بهذه الأمور، ذلك أني استطيع أن استدل من وجود الشياطين على وجود الأرواح الخيرة.

شكاك:	أنهم يقتفون أثر الشعلة ويعتقدون أنهم يقتربون من الكنز . الشيطان والشك يبدأن بنفس الحرف (٢٤٧) ولهذا أجد نفسي هنا في المكان المناسب .
مدير فرقة موسيقية	ضفدعة في الخميلة وجدجد في العشب، أيها الهواة الملاعين ! خرطوم ذبابة وأنف فراشة، وأنتم مع ذلك موسيقاتية!
البارعون	جموع المخلوقات المرحة يقال عنهم أنهم خالون من الهموم، لم يعد هناك من يسير على قدميه، ولهذا نسير نحن على رؤوسنا .
من لاعون لهم	حقا إنا تطفلنا واقتطفنا العديد (٢٤٨) ، أما الآن : فليساعدنا الله! أحذيتنا استهلكت من كثرة الرقص وصرنا نمشي حفاة الأقدام.
اليراع (٢٤٩)	نحن قادمون من المستنقعات ، التي منها نشأنا في البداية، بيد أننا ها هنا في صفوف المع الفتيان العاشقين .
شهاب	من الأعالي انطلقت في مظهر نجم ونار، أما الآن فأنا ارقد في العشب ملتويا فمن يساعدني لأقوم على ساقي؟
الغلاظ	أفسحوا، أفسحوا ! وحوالينا ! ولتهبط الأعشاب الأرواح قدمت، هم أرواح أيضا ، ولكن أعضاءهم عظيمة (٢٥٠)
بوك:	لا تسيروا غلاظا ثقالا هكذا مثل صغار الفيلة . وليكن أثقلهم هو بوك ، هو نفسه هذا الفظ الغليظ.
آريل	لو أعطتكم الطبيعة المحبوبة والروح أجنحة ، فاتبعوا أثاري الخفيفة إلى رابية الورد (٢٥١) ! .
اوركسترا	(بهدوء شديد) قطار السحب وحجاب الضباب تستضيئان من أعلى . الهواء في الخميلة والريح في القصب - وكل شيء تبدد (٢٥٢).

يوم مكفهر - حقل

فاوست - مفستوفيلس

فاوست: في الشقاء ! يائسة ! كل هذا الوقت الطويل شاردة في الأرض تستدر الرحمة، والآن سجينة ! هذه المخلوقة النبيلة الشقية أغلق عليها في سجن تعاني فيه أبشع ألوان العذاب باعتبارها مجرمة ! إلى هذا الحد وصلت بها الحال ! إلى هذا الحد - أيها الغدار غير الجدير بأي تقدير، وأخفيت هذا عني ! قف مكانك، قف! ادر حواليك عينيك الشيطانيتين المملؤتين غيظا في رأسك! قف وتحداني بحضورك الذي لا يطاق ! سجينة! في شقاء لا سبيل إلى الخلاص منه ! أسلمت إلى الأرواح الشريرة (٢٥٣) وإلى حكم بني الإنسان المجردين من كل شعور ! وفي تلك الأثناء تهدهدني أنت بصوارف (٢٥٤) لا طعم لها، وتخفي عني بؤسها المتزايد وتتركها دون معين نهبا للفساد !

مفستوفيلس: أنها ليست الأولى!

فاوست: يا كلب! يا وحش يا كريه ! أيها الروح (٢٥٥) اللانهائي ! حول هذه الدودة (٢٥٦) إلى شكل كلب من جديد. مثلما بدا لي ليلا عدة مرات، وهو يعدو أمامي أنا السائر البرئ، أو يتكور عند قدمي، أو يتواثب على كتفي حين أهوى إلى الأرض ! حوله من جديد إلى صورته الأثيرة، حتى يزحف أمامي على بطنه في الرمل، وأطأه بقدمي، هذا الخسيس ! - " أنها ليست الأولى!" يا ويلتاه! يا ويلتاه! أنه لأمر يتجاوز تصورات كل عقل إنساني، أن أكثر من مخلوقة غرقت في أعماق هذا الشقاء ، وأن الأولى، في محنه موتها القاصمة لم تكفّر عن خطايا الباقيات أمام عين الغافر الدائم ! إن شقاء هذه الواحدة يسري في نخاعي وفي حياتي وأنت تتهانف راضيا عن مصير الآلاف منهن!

مفستوفيلس ها نحن أولاء من جديد عند طرف ذكائنا، حيث تتجاوزون يا بني الإنسان حدود الإدراك. لماذا إذن تصاحبنا، ما دمت لا تستطيع أن تتحمل كل عواقب هذه الصحبة ؟ تريد أن تطير ، لكنك تخشى من الدوار؟ هل نحن الذين ارتمينا عليك، أو أنت الذي ارتميت علينا؟

فاوست لا تكشر عن أسنانك الشرهة هكذا في وجهي! فهذا يثير اشمئزازي ! وأنت أيها الروح العظيم الجليل، الذي تفضلت فظهرت لي ، أنت يا من تعرف قلبي وتعرف نفسي، لماذا ربطتني برفيق العار الذي يتعيش على الأذى ويتلذذ بالإفساد ؟

مفستوفيلس هل فرغت من كلامك؟

فاوست أنقذها! وإلا فالويل لك! واللعنة الهائلة عليك آلاف السنين!

مفستوفيلس لا استطيع أن أفك قيود المنتقم، ولا أن افتح مزاليجه .- " أنقذها". – من ذا الذي ألقى بها في الفساد؟ أنا أو أنت؟

(فاوست يتطلع فيه بشراسة)

مفستوفيلس أتسعى للحصول على الرعد؟ من حسن الحظ أن هذا الأمر غير متاح لكم أيها الفانون الأشقياء ! هذه هي طريقة الطغاة، حين يريدون الخلاص من الورطة: أن يسحقوا خصومهم الأبرياء.

فاوست خذني إلى هناك! لابد من تحريرها !

مفستوفيلس والخطر الذي تعرض نفسك له؟ اعلم أن جريمة الدم الذي أهرقته يدك لا تزال ترن بها المدينة ! وفوق مكان القتيل تحلق أرواح الانتقام وتترصد عودة القاتل.

فاوست أمنك اسمع هذا؟ ألا ليت عالما من القتل والموت ينقض عليك

أيها الوحش ! قدني إلى هناك ، أقول لك وحررها!

مفستوفيلس سأقودك إلى هناك. والآن اسمع ماذا استطيع أن افعل . هل تظن أن لدي كل سلطان في السماء وعلى الأرض؟ سأغشي على عقل السجان، وعليك أنت أن تأخذ منه المفاتيح، وأطلق سراحها أنت مقتادا إياها بيد إنسان ! وسأراقب ، إن الأفراس السحرية قد أعدت، وسأختطفكما . هذا هو ما أقدر عليه.

فاوست هيا بنا على الفور!

ليل - حقل فسيح

فاوست، ومفستوفيلس (يركضان على فرسين أسودين)

فاوست ماذا يصنعون هناك حول صخرة الغراب؟

مفستوفيلس لا ادري ماذا يطبخون ويعملون؟

فاوست أنهم يصعدون وينحطون، ويميلون وينحنون (٢٥٧)

مفستوفيلس أنه اجتماع نقابة الساحرات.

فاوست أنهم ينثرون ويباركون (٢٥٨).

مفستوفيلس تجاوزهم لتجاوزهم!

سجن

فاوست (ومعه حزمة مفاتيح وبيده مصباح أمام بوابة حديدية):

تستولي عليّ رعدة لم أتعودها منذ زمن طويل، وشقاء الإنسانية كلها يأخذ بمخنقي. هنا هي تقيم وراء هذه

الجدران الرطبة، ومع ذلك فإن جرمها كان نزوة جميلة! ارتعد من الذهاب إليها؟ أتخشى أن تلتقي بها؟ هيا! إن ترددك بقرب ساعة موتها، (يمسك المغلاق يسمع في الداخل غناء)

أمي القحبة قتلتني ! (٢٥٩)

وأبي النذل تلقمني!

أخي جمعت عظمى

دفنته بمكان رطب

فتحولت إلى طير أملح

وأطير دواما وأطير

فاوست (وهو يفتح الباب)

أنها لا تشعر إن حبيبها يتصنت ويتسمع صليل القيود ، وخشخشة القش.

(يدخل)

مرجريت (وهي تختبئ في فراشها):

ويلي ! ويلي! لقد جاءوا (٢٦٠) . موت زؤام!

فاوست (هامسا) صه ! صه! جئت لإطلاق صراحك.

مرجريت (تلقى بنفسها أمامه) :

إن كنت ذا إنسانية، فاعطف عليَّ في محنتي!

فاوست ستوقظين الحراس من نومهم! (يمسك بالقيود ويأخذ في فكها)٠

مرجريت (جاثية على ركبتيها)؟

من الذي منحك أيها الجلاد هذه السلطة عليَّ ؟ أنت تريد أن تأخذني في منتصف الليل. ارحم نفسك ، ودعني أعش. أليس الصباح الباكر موعدا مناسبا؟ (تنهض واقفة) ومع ذلك فأنا لا أزال في ريعان الشباب ، نعم في ريعان الشباب، ! وينبغي عليَّ أن أموت ؟ ! ثم إني كنت جميلة وتلك كانت مصيبتي. كان الحبيب قريبا، والآن صار بعيدا. تمزق الإكليل، وتناثرت الأزهار: لا تقبض عليَّ بشدة هكذا! ابق عليَّ ! ماذا صنعت ضدك؟ لا تدعني أتضرع عبثا، أني لم أرك من قبل في حياتي!

فاوست: هل أحتمل هذا الشقاء؟

مرجريت: أنى الآن ملك يديك. لكن دعني فقط ارضع ابني أولا! لقد بقيت طوال الليل ألاطفه، لكنهم أخذوهم منى تعذيبا لي، وهم يدعون أنني قتلته، ولن أسعد بعد ذلك أبدا. وهم يتغنون بالأغاني الساخرة مني ! هذا من الناس سلوك شرير ! ان أسطورة قديمة تنتهي هكذا ، فلماذا يطبقونها عليَّ أنا؟

فاوست: (يجثو) حبيبك يحبو عند قدميك، وقد جاءك لإنقاذك من هذا الشقاء.

مرجريت: (تلقي بنفسها عليه) لنركع ولندع القديسين! انظر تحت هذه الدركات، تحت العتبه، يزفر الجحيم ! الشرير، في غضبة مروعة، يحدث ضجيجا وعجيجا !

فاوست: (بصوت مرتفع) جرتشن! جرتشن!

مرجريت: (بانتباه) كان ذلك صوت الحبيب ! (تثب واقفة. تسقط عنها الأغلال) أين هو؟ لقد سمعته الآن ينادي أنا حرة ! لا يستطيع أحد أن يمنعني. أريد أن أطير إليه، وأن أرقد على صدره. لقد نادى: " جرتشن!" أنه واقف عند الوصيد.

وسط زفير الجحيم وصراخه، ومن خلال السخرية الشيطانية الغاضبة تعرفت النبرة العذبة الحبيبة.

فاوست: أنا هو!

مرجريت: أنت هو ! قلها مرة أخرى! (ممسكة به) أنه هو أنه هو ! أين مضت كل آلامي؟ أين ذهب رعب السجن؟ والأغلال؟ أنت هو تعال لتنقذني ! لقد أنقذت! وها هو ذا الشارع من جديد أمامي. الشارع الذي رأيتك فيه لأول مرة، وهذه هي الحديقة الساجة، التي انتظرتك فيها أنا ومارتا.

فاوست: (وهو يحثها على الذهاب معه) :

تعالي معي! تعالي معي!

مرجريت: أوه! امكث! فأني أحب جدا إن تمكث معي. (تغازله).

فاوست: أسرعي ! إن لم تسرعي فعلينا أن ندفع عن هذا غالبا.

مرجريت: كيف؟ ألم تعد تستطيع تقبيلي؟ حبيبي، افترقت عنى فترة قصيرة، فقط، فهل نسيت التقبيل؟ لماذا أنا قلقة وأنا أعانق رقبتك، بينما كلماتك ونظراتك كانت منها تنزل على السماء بأسرها ، وكنت تقبلني كما لو كنت تريد تخنقني ؟ قبلني! وإلا قبلتك أنا ! (تعانقه) يا حسرتاه! إن شفتيك باردتان صامتان أين ذهب غرامك؟ من التي تسببت لي في هذه الحال؟ (تشيح بوجهها عنه)

فاوست: تعالي ! اتبعيني ! حبيبتي، تشجعي أنى أعشقك عشقا ذا ألف لهيب، ما عليك إلا أن تتبعيني! أتوسل إليك في هذا فقط!

مرجريت: (إليه) أنت هو؟ واثق أنت من هذا؟!

فاوست: نعم أنا هو ! تعالي معي!

مرجريت: أنت تفك قيودي. وتأخذني في حضنك من جديد. فكيف

إذن لا تفزع مني ؟ - هل تعرف جيداً يا حبيبي من الذي حررتها؟

فاوست: تعالي ! تعالي ! لقد أوشك الليل على الانقضاء .

مرجريت: لقد قتلت أمي، وأغرقت ابني. ألم يوهب إليك وإليَّ ؟ إليك أنت أيضا ! - أنت هو ! أكاد لا أصدق هات يدك! هذا ليس حلما ! أنها يدك الحبيبة ! - أواه، ولكنها مبتلة ! امسحها! يخيل إليَّ أن عليها دما . يا إلهي ! أواه، ماذا فعلت؟ ضع سيفك في غمده أتوسل إليك.

فاوست: ما مضى قد مضى أنت تعذبينى.

مرجريت: كلا، ينبغى أن تبقى حيا! سأصف لك القبور، وعليك أن تعنى بها غدا صباحا: أعط الأم أفضل مكان. واجعل أخي إلى جوارها مباشرة، أما إنا فادفني جانباً قليلاً ، لكن غير بعيد جدا! وضع طفلي عند ثديي الأيمن. ولا يرقدن أحد أبدا إلى جواري ! أنا التصق بجانبك كانت تلك سعادة حلوة بديعة! أما الآن فقد تغير الأمر ولا سبيل وإلا كنت كمن يريد أن يفرض نفسه عليك ولكنك تردني وتدفعني بعيدا. ومع ذلك فأنت هو، ونظراتك طيبة جدا وتقية.

فاوست: ما دمت تشعرين أنني هو ، فهيا تعالي معي!

مرجريت: إلى أين؟

فاوست: إلى الحرية.

مرجريت: إن كان القبر هناك، والموت بالمرصاد ، فسآتي معك ! من هنا إلى الراحة الأبدية، ولا خطوة بعد - هل أنت ذاهب؟ يا هينرش، هل استطيع أن اذهب معك؟

فاوست: نعم تستطيعين! ما عليك إلا أن تريدي فالباب مفتوح.

مرجريت: ليس من حقي أن اذهب. بالنسبة إليَّ لا يوجد أي أمل ماذا

يجدي الهروب ؟ أنهم يترصدون لي. من البؤس أن يضطر المرء إلى التسول، مضافا إليه عذاب الضمير!

ومن البؤس أن يهيم المرء على وجهه في الخارج، ومع ذلك سيقبضون عليَّ !

فاوست: سأبقى معك .

مرجريت: أسرع! أسرع! أنقذ الطفل المسكين! هيا! هيا نفس الطريق الصاعد إلى الجدول، فوق الجسر في داخل الغابة، عن شمال حيث تقوم الألواح في البركة. أمسك به فورا! أنه يريد أن يطفو، أنه يتحرك، أنقذ! أنقذ!

فاوست: فكري وتدبري ! خطوة واحدة فقط، وتصبحين طليقة!

مرجريت: آه ، لو كنا مررنا بالجبل! هناك تجلس أمي على حجر، الرعدة تسري في جمة شعري ! هناك تجلس أمي على حجر وتهز رأسها، هي لا تشير، ولا تنحني ، ورأسها ثقيل، نامت طويلاً ، لن تسهر بعد . نامت لكي نستمتع نحن . لقد كانت أوقات سعيدة.

فاوست: لا جدوى من التوسل لا جدوى من الكلام . لهذا ينبغي عليَّ أن أحملك بعيدا.

مرجريت: دعني! لا أنا لا احتمل أي قهر ! لا تمسك بي على هذا النحو القاتل ! الم أفعل من أجلك كل ما أحببته !

فاوست: النهار يتنفس! يا حبيبي! يا حبيبي!

مرجريت: النهار! نعم. سيبزغ النهار! آخر نهار يجيء ! كان ينبغي أن يكون يوم زفافي! لا تقل لأحد إنك كنت عند جرتشن. وأسفاه على اكليلي ! لقد مضى وولى! سنتلاقى، لكن ليس في الرقص . الجمهور يتزاحم، لا يسمعهم أحد. لا المكان، ولا الشوارع قادرة على احتوائهم.

الناقوس (٢٦١) ينادي، العصا تتكسر. سيربطونني ويحزمونني! وهانذي قد حملت على كرسي الدم. وها هو ذا الحد الذي استل ليهوى على قفاي قد استل ليهوى على كل قفا. والعالم صامت صمت القبر.

فاوست: ألا ليتنى لم أولد أبداً .

مفستوفيلس: (يظهر في الخارج) : هيا، وإلا ضعتما. تردد لا جدوى منه! تعويق وثرثرة! أفراسي ترتعد، والفجر بزغ.

مرجريت: ماذا يصعد من الأرض؟ (٢٦٢) أنه هو! أنه هو! أطراده! ماذا يريد في هذا المكان المقدس؟(٢٦٣)

أنه يريدني!

فاوست: يبنغي أن تعيشي!

مرجريت: يا محكمة الله! عليَّ إن اسلم نفسي إليك!

مفستوفيلس: (مخاطبا فاوست) تعال ! تعال! وألا تركتك وإياها!

مرجريت: إني عبدتك، أيها الأب ! نجني ! ويا أيها الملائكة (٢٦٤) ويا أيها الجنود السماويون ، عسكروا من حولي لتحفظوني! يا هينرش، أنا خائفة منك،

مفستوفيلس: قضي عليها!

صوت: (من أعلى) نجيت.

مفستوفيلس: (مخاطبا فاوست) تعال إليَّ !

(يختفي فاوست)

صوت: (من الداخل، يخفت شيئا فشيئا) :

هينرش! هينرش!

الهوامش

1 - نظم جيته هذا الإهداء في 24 /6/ 1797، وطبعه لأول مرة في سنة 1808. ويتألف من أربعة مقاطع، كل واحد منها يتألف من ثمانية أبيات من بحر الأيامبو ذي الخمسة أقدام، والقافية تجري على النحو التالي abababee أي أن الأبيات 1، 3، 5 من قافية واحدة، 2، 4، 6 من قافية أخرى واحدة، و 7 ، 8 من قافية ثالثة واحدة.

2 - الأشباح العزيزة: مثل والده وأخته كورنليا، وسوزنا فون كلتبرج، ومرك Merck و لنتس Lenz .

3 - الحب الأول والصداقة الأولى: مثل جرتشن فرنكفورت، وفردريكابريون في زيزنهايم، وشرلوت بوف Buff ، وليلى شينمان من النساء - وبيرش Behriseh وكلنجر ، والكونتين فون اشتولبرج، وياكوبى، وكلوبستوك.

4 - صديقاه مارك ولنتس، وكذلك أخته كورنليا وغيرهم من شجعوا جيته على كتابة " فاوست" وقد توفوا جميعا لما ظهر هذا الكتاب.

5 - مثل كلنجر وياكوبى.

6 - نظمه جيته في نفس الوقت الذي نظم فيه " الإهداء" ، وطبع في سنة 1809. وقد حاك فيه استهلال المسرحية الهندية التي ألفها كليداسا وعنوانها " شكونتالا" ، وكان جيته قد قرأها في الترجمة الألمانية التي قام بها فورستر Forster ، في سنة 1791.

7 - مدير أحد المسارح الجوالة، ويذكر منها في زمان لسنج جماعة نويبرن Neuberin.

8 - لان هذه المسارح الجوالة كانت تقام بمناسبة الأعياد والأسواق السنوية،لهذا تقام بالأعمدة وألواح الخشب.

9 - إشارة إلى العبارة الواردة في إنجيل متى (7: 13): " ادخلوا من الباب الضيق".

10 - كان التمثيل يبدأ في الساعة السادسة مساء لكن الجمهور كان يتزاحم على شباك التذاكر قبل ذلك بساعتين.

11 - أشار إلى ما استنكره لسنج من تقطيع المسرحيات الكبيرة إلى قطع مسرحية صغيرة حتى تكون أيسر على فهم عامة الجمهور.

12 - في قصة "سنوات تحصيل فلهلم ما يستر" لجيته يقول سرلو (إحدى الشخصيات) فيما يتعلق بإخراج مسرحية "هملت" : " إن المؤلفين هم الذين يرغموننا على هذا البتر المزعج، والجمهور يسمح بذلك ..... أفلا يحق لنا أن نستفيد من هذه الفائدة، ما دمنا نستطيع أن نعد من المسرحيات المقطعة مثلما نعد من المسرحيات الكاملة؟"

13 - كتب جيته إلى شلر بتاريخ 9/ 8/ 1797 يقول أن الصحف والقصص غالبا ما تلقى بالتشتت في التشتت . وكتب إلى ملر في 9/3/ 1825م عن " التشتت الخطير" الناجم عن قراءة الصحف اليومية"

14 - جبل الأولمب في شمالي اليونان وفيه تقيم الإلهة اليونانية.

15 - المناظر prospekte : أي المناظر في الخلف وفي الجوانب.

16 - الكبير = الشمس، و الصغير = القمر.

17 - يقول جيته في حديثه مع أكرمن بتاريخ 6/5/ 1827 : " هذه ليست فكرة، بل سير الأحداث . ذلك لأن المسرحية تبدأ في السماء، وتنتقل إلى الأرض، وكان جيته يريد أن يختمها - بحسب ما ورد في مسودات من سنة 1797 وما بعدها - بخاتمة في العماء على الطريق إلى الجحيم. لكنه لم يحقق هذا المشروع، إذ ينتهي الجزء الثاني من "فاوست" بالتوجه نحو السماء.

18 - نظمه جيته حوالي سنة 1800، وطبعه سنة 1808. وقد استلهم فيه ما ورد في سفر أيوب من الكتاب المقدس (1 : 6 - 12) : " في اليوم الذي مثل فيه أبناء الله أمام يهوا، كان الشيطان أيضا من بينهم . هنالك قال يهوا للشيطان: " من أين قدمت؟" - فأجاب: " كنت أجوب الأرض وأتجول فيها " . فقال يهوا . " هل لاحظت عبدي أيوب أنه لا نظير له على الأرض: رجل أمين مستقيم، يخشى الله وينأى عن الشر! " فرد الشيطان قائلا: " وهل أيوب يخشى الله لغير سبب؟ الم يحطه بسور ، كما أحاط بيته وضيعته؟ لقد باركت كل أعماله، وقطعانه تتكاثر في البلاد . لكن ابسط يدك وامسس أمواله هناك اقسم لك أنه سيلعنك في وجهك !" فقال يهوا للشيطان: ليكن! ها هي ذي كل أمواله تحت سلطانك. لكن تجنب فقط أن تبسط يدك عليه." ثم انصرف الشيطان من حضرة يهوا" . وهذا هو الرهان بين الله والشيطان. وسيكون هو موضوع مسرحية "فاوست"، ولكن في صورة أخرى.

19 - مفستوفيلس = الشيطان ، إبليس. واشتقاق هذا اللفظ غير معروف على وجه اليقين.

20 - بحسب مذهب فيثاغورث تجري الشمس والكواكب في مجاريها وتصدر عنها الحان منسجمة (موسيقى الأفلاك) .

21 - أو: حاشيتك. وهو يتهكم هنا على الملائكة بوصفهم حاشية الرب.

22 - ينعت يعقوب بيمه الصوفي الفيلسوف الألماني (1575 - 1624) Jecob-Boehme الإنسان بأنه " إله صغير"، وليبنتس Leibniz يقول عن الإنسان أنه " اله صغير في جنسه".

23 - الجندب (ويعرف في مصر باسم: النطاط) واسمه اللاتيني Cicada: حشرة تشبه الجرادة ولكنه أصغر منها حجما، وهو دائم التواثب والطيران في المزارع.

24 - ورد في سفر " التكوين" (3: 14): على بطنك تزحفين، وترابا تأكلين طوال حياتك".

25 - هي الحية التي أغرت حواء، وهذه أغرت زوجها آدم، بالأكل من الشجرة المحرمة في الجنة.

26 - Schalk: فسره جيته بأنه "الشخص الذي يسخر من غير وهو هادئ يلذ له الاضرار به".

27 - الرب يوجه الكلام الآن إلى الملائكة.

28 - as Werdende : أي ما هو في تغير وتطور.

29 - الأبيات المائتان والخمسون الأولى ترجع إلى أقدم أجزاء هذه المسرحية، وقد نظمها جيته في أواخر أيام مقامه في فرنكفورت.

30 - الطراز القوطي يتميز بالعقود المدببة العالية، وبالزجاج الملون في النوافذ.

31 - يأسف على تضييعه جهوده في دراسة اللاهوت، لأن موضوعات اللاهوت ليست ميسورة للمعرفة الإنسانية ولا للعقل الإنساني . ولهذا صار فاوست لايؤمن بجدوى دراسة اللاهوت، كما يئس أيضا من كشف إسرار العلم، ومن الظفر باليقين عن طريق دراسة الفلسفة . وإذا فقد صار يائسا من العلم كله.

32 - أي استحضار الأرواح من جن وشياطين ليحقق بواسطتهم ما لم يستطع تحقيقه بالعلم الوضعي واللاهوت، ولكي يطلعوه على أسرار العالم الخفية.

33 - لفائف المخطوطات التي اسودت من دخان المصباح قد علقت في كل موضع على الجدران إلى جانب رفوف الكتب.

34 - الآلات والاوانى والقوارير المختلفة التي كان فاوست يستعين بها في اجراء عملياته في علوم الصنعة والكيمياء.

35 - Nostradmus هو الاسم اللاتيني لمشيل دي نوتردام (1503 – 1566) وهو منجم فرنسي، صار طبيبا ومارس الطب في أجان Agen وليون، الخ. لكنه بدأ التكهن والتنبؤات حوالي سنة 1547، وصدرت له مجموعتان سنة 1555 – 1558 من التنبؤات المصوغة في عبارات رمزية غامضة ، فاستطارت بهما شهرته. وقد نشر H.C. Roberts " مجموع نبوآته" سنة 1947.

36 - أي ستصير روحك ذات نسب بروح الطبيعة.

37 - العالم الكبير أي الكون كله، في مقابل العالم الصغير الذي هو عالم الإنسان.

38 - أي في ندى فجر " معرفة أسمى" ، وقد سمى يعقوب بيمه كتابه الأول في التصوف باسم: " الفجر" (سنة 1634).

39 - هذه الفقرة هي خلاصة كتاب نوسترادموس.

40 - كما يتعاطى مطفئو الحرائق الجرادل المملوءة بالماء ليطفئوا الحريق. وقد قرأ جيته وصفا لسلم (النبي) يعقوب عند الطبيب الفيلسوف البلجيكي هلمونت (1577 – 1644) . ورد فيه ما يلي: " وهكذا تتنزل القوى الحية الجوهرية أو الأجساد الروحية للأنوار السماوية باستمرار من أعلى إلى أسفل خلال الهواء الأثيري حتى تصل إلى العالم السفلي. كما لو كان ذلك من الرأس إلى الأقدام، وبعد ذلك، بعد أن تنجز فعلها، تصاعد لمنفعتها هي ولإصلاحها من جديد " من أسفل إلى أعلى حتى الرأس وتتحد بالرأس من جديد"

41 - أي أن العلامة (أو الرمز) تبقى دائما علامة، ومثلا.

42 - أي ينابيع العلم والمعرفة، إذ العلم في الصدور .

43 - إن الروح الإنسانية الأرضية المحدودة لا تستطيع أن تحيط علما بجوهر العالم كله وما فيه من انسجام . فلما استيأس فاوست من إدراك علامة العالم الأكبر، راح يقلب الصفحات كارها غير راض لأنه كان يود لو استطاع تفسيرها.

44 - أي يجب عليك أن تظهري أمامي.

45 - كل روح لها فلكها وملكوتها . والساحر الذي يستحضر روحا من الأرواح يرتدع على نحو ما، من فلكها.

46 - يلاحظ أن جيته يستخدم كلمة :صدر Brust flunk بمعنى: القلب، العقل، النفس، الباطن، الخ.

47 - Famulus وهو لفظ لاتيني معناه : خادم، تابع، كاهن في خدمة اله. لكنه يستخدم في لهجة التدريس العالي بمعنى : مساعد في خدمة الأستاذ في التعليم العالي.

48 - طالب اللاهوتي باردت Bahrdt - وهو من أنصار التنوير - في سنة 1773 بأن يتولى الممثلون تعليم رجال الدين، غير أن هردر في سنة 1774 اعترض على هذا الرأي بشدة .

49 - كلمة يونانية معناها الحرفي : مكان ربات الفنون، ومن ثم أطلقت على دار الآثار الفنية. وكان العلماء في أوربا حتى أواخر القرن الثامن عشر يطلقون هذا اللفظ على الغرف التي يفرغون فيها للاطلاع والبحث .

50 - حرفيا: " أحمق يقرع أجراسا بصوت عال " إشارة إلى ما يفعله الحمقى والممرورون الذين يلبسون قلانس فيها شخاشيخ صغيرة، ويهزون القلانس وهم يمشون، فتصدر منها أصوات عالية.

51 - حرفيا: " فيها تتماوج قطع (لخداع) الناس" إشارة إلى ما تفعله النساء من وضع قطع من الورق اللماع صغيرة في ضفائرهن لحفظ تصفيفها.

52 - عبارة مشهورة تنسب إلى أبى الطب بقراط وقد ذكرها الجاحظ في إحدى رسائله.

53 - أي كتب الأوائلِ ، وهي لا يمكن الإطلاع عليها إلا بإتقان اللغات القديمة، وهذا أمر شاق جدا

54 - لولا شيوع هذا اللفظ لترجمناه : الورق الفرغانى نسبة إلى فرغانه، مدينة في أسيا الصغرى كان يصنع فيها.

55 - إشارة إلى ما ورد في سِفر "الرؤيا" ليوحنا اللاهوتي وهو أخر أسفار العهد الجديد من الكتاب المقدس. إصحاح 5 عبارة 1 - 2 : وشاهدت في اليد اليمنى

لمن يجلس على العرش كتابا ملفوفا ، مكتوبا على كلا الوجهين، ومختوما بسبعة خواتم . وشاهدت ملكا قويا يصيح ملء صوته : " من هو الجدير بفتح الكتاب وكسر أختامه؟"

56 - وصف للمسرحيات التي كانت تجري فيها أحداث سياسية هامة، وتقلب فيها عروش، ويصعد فيها طغاة مشهورون ثم ينهارون ويقضى عليهم. وظل هذا اللون من الفن المسرحي يمارس طويلا في مسارح العرائس (أو الدمى) في ألمانيا، وقد هاجمه جوتشد (Gottsched 1700 – 1766) الأستاذ في جامعة لبتسك.

57 - الأمثال العلمية الجيدة: أي الحكم التي يصفها جيته ساخرا ب " الجيدة" وكانت تقال لتفسير الأحداث المعروضة.

58 - يشير فاوست ها هنا الى التعارض بين مجرد معرفة الشيء وبين أن يحيا المرء الشيء من الباطن ويعيشه.

59 - يسوع المسيح صلب، ويان هوس وسافونر ولا وجوردانو برونو احرقا، والحلاج صلب واحرقت جثته بالنار، والسهروردي المقتول قتل في محبسه في قلعة حلب جوعا، الخ الخ

60 - ينقسم الملائكة إلى كروبيين(بالعبرية : كروبيم) وسرافيين (سرافيم - بالعبرية).

61 - يتمنى فاوست أن يعرج إلى السماء راكبا "عربة نارية" مثل النبي ايليا (اليأس) بحسب ما ورد في سفر الملوك (الثاني أو الرابع أصحاح 2 عبارة 11).

62 - أي : الموت.

63 - هي الخطيئة الأصلية التي توارثها أبناء آدم، بحسب عقيدة النصارى.

64 - الصيور: الصيرورة، منتهى الأمر وما يؤل إليه.

65 - أي الفرح بالخلق والإبداع.

66 - مرتصفة plan وبالفرنسية parquet أي "بيست" للرقص مؤلف من ألواح مضمومة بعضها الى بعض.

57 - كانت الحروب مع الدولة العثمانية آنذاك - أي في القرن السادس عشر - قريبة من ألمانيا.

68 - واضح من كلامها أنها كانت قوادة، أو في القليل : خاطبة.

69 - هذا جوابها فيما يبدو على إشاحة الفتيات عنها، وكأنها تريد أن تقول : أنا اعلم أنكن لا ترين الكلام معي، أو التعرف إلي.

70 - في الخرافات الشعبية أن ليلة القديس اندريا (وتقع عشية 30 ديسمبر) تهيئ حبيب المستقبل (أو الزوج) إما باللقاء به عيانا، وأما تجليه في مرآة من البلور مصقولة عند الساحرات.

71 - فجنر يصحب فاوست في نزهة، وهنا نرى التفاوت الشديد بين فاوست المشتاق الى احتضان الطبيعة وبين فجنر، سوسة الكتب، الذي يكره لقاء الطبيعة والناس.

72 - أي الذي يشبه في حجمه حب القمح.

73 - بياض الثلج الذي غطى الأرض أبان فصل الشتاء.

74 - Giebel : السقف المسنم، أي الذي يشبه السنام.

75 - في المواكب الدينية في أيام أعياد معلومة حيث يحمل القربان المقدس.

76 - معمل تجرى فيه تجارب كيمياوية وصنعوية وسحرية. والصنعة Alchimie هي تحويل المعادن الخسيسة (مثل الحديد والنحاس والرصاص) إلى المعدنين الشريفين (الذهب والفضة) بواسطة ما يسمى باسم " حجر الفلاسفة" والصنعوي: هو من يمارس الصنعة . ووالد فاوست وفاوست كان كلاهما صنعويا.

77 - الأسد الأحمر = أكسيد الزئبق . - الزنبقة = حمض الهيدروكلوريك . وبوضعهما معا في حمام فاتر على نار هادئة يحدث ارتباط (مثل الزواج بين الرجل والمرأة ، أو بين الملك والملكة). ثم يصب كلاهما معا على نار قوية من معوجة (غرفة العرس) في معوجة أخرى ومع استمرار تبخر المواد الصلبة تتكون على جدران الزجاجة ترسبات ألوانها كألوان قوس قزح (الألوان المتعددة) . ونتيجة كل هذه العملية هي مقطر يعتبر أنه " أرض عذراء" (الملكة الشابة بوصفها بنت الملك الأسد والملكة الزنبقة) . وبفضل هذا المقطر ينال المريض الشفاء. وفاوست لا يرى فيه إلا سما، على الرغم من حسن القصد عند من حضروه.

78 - يقول جيته ما يشبه هذا في الرسالة المؤرخة بالثامن عشر من أغسطس في الكتاب الأول من " آلام الفتى فرتر" - حين يقول : " كم تمنيت أن استعير جناح الكركي الذي يطير فوقي لا طير به إلى ساحل البحر الذي لا نهاية له، وأن أشرب من كأس اللامتناهي ذات الحبب، وأن أشعر للحظة واحدة فقط في

قوة صدري المحصورة، بقطرة من سعادة الذات التي تخلق كل شيء في ذاتها وبواسطة ذاتها. "

79 - ساحات الأجداد: المناطق السعيدة التي يقطن فيها الأجداد الذين صاروا أبطالا.

80 - هذه الأمنية سيحققها له مفستوفيلس بعد قليل.

81 - دعوة الأرواح المحلقة بين الأرض والسماء وما سيقوله فنجر بعد ذلك فيهما تهيئة لظهور مفستوفيلس.

82 - ريح الشمال تبعث بالثلج المدبب، وريح الشرق تأتي بالجفاف القابض ، وريح الجنوب تأتي بلهيب الحمى، وريح الغرب الخداعة تصب الأمطار الغزيرة المدمرة.

83 - كثيرا ما يطيب للشيطان أن يظهر في شكل كلب. وكان عند فاوست كلب كبير أسود اللون، كثيف الشعر، وعيناه ترميان بالشرر، وكان يسميه prastigiar . ويقال إن لونه كان يتغير حين يمسح المرء على شعره. وأنه كان في الأصل روحا وعفريتا.

84 - نظم جيته هذا الفصل في سنة 1800، طبعه في سنة 1808.

85 - أي القسم الثاني من الكتاب المقدس، ويشمل الأناجيل ورسائل بعض الحواريين وبولس .

86 - هذه العبارة هي أول ما يرد في إنجيل يوحنا (1:1) . وفاوست يرى أن لفظ " لوغوس" Logos لا يستطيع اللفظ الكلمة الوفاء بترجمتها.

87 - هو كتاب تعزيمات سحرية لاستحضار الجن والعفاريت. والنبي سليمان يوصف في "التلمود " وفى " القرآن" بأن الجن سخر له .

88 - تعزيمة الأرواح العنصرية الأربع : سلمندر: هو روح النار (لأنه يقال أن السلمندر يبقى في النار ولا يحترق) ، واندين روح الماء ، وسولفا: روح الهواء، وكوبولد Koboed أو (incubus) هو روح الجبل، الذي يقوم على الكنوز ثم هو روح الأرض (التراب) بوجه عام . وهذه التعزيمة من صنع جيته، ولا توجد في كتب السحر.

89 - علامة الصليب، وعليها الحروف InRI (= يسوع الناصري ملك اليهود).

90 - اللا مخلوق : على أساس أن الإنجيل يقول أن المسيح موجود منذ الأزل، اللامسمى:

على أساس ما قيل عن المسيح بأنه لا يفي به اسم .

91 - هو بعلزيوب عند الفلسطينيين وفي "العهد الجديد" من الكتاب المقدس (متى:12 : 24 ، لوقا 11 :15، مرقس 3 :22) - مفسد : ورد هذا الوصف في سفر "الرؤيا" (9 : 1) . كذاب: ورد هذا الوصف في إنجيل يوحنا (8: 44) حيث ورد: " أنتم من الشيطان أبيكم .. وكان قائلا منذ البداية ، ولم يستمسك بالحق ، إذ ليس فيه حق، أنه حين يكذب ، فإنما يكذب من أعماق ذاته، لأنه كذاب ، ولأنه أبو الكذب"

92 - فيما بعد سيسميه فاوست: " الابن العجيب للعلماء " وفي القسم الثاني من فاوست يسمي الشيطان نفسه بأنه (الابن الأحب للعماء) . ذلك أن الأصل في الكون هو العماء (خاوس) Chaos ، وعنه نشأ الكون. والعماء ظلمه، وإبليس من الظلمة . وجيته يمزج ها هنا بين المعلومات العلمية وبين التصورات اللاهوتية.

93 - النجمة المخمسة × : وترد كثيرا في كتب السحر ، وتستعمل في التعاويذ والتمائم . وتسمى بالألمانية Drudenfuss (= قدم الجنية) لأنها كانت تستعمل للتعوذ من الجنيات. ولا تزال تستعمل حتى اليوم عند العامة لدرء الجنيات عن إسطبلات المواشي، وعتبات الأبواب، وأسرة الأطفال والكبار الخ....

94 - جمع سرع: وهو قضيب الكرم وسائر النباتات المعترشة .

95 - Mammon : لفظ عبري معناه : الكسب الدنيوي، المال النقود بوصفها معبودات.

96 - عبارة جميلة مشهورة، وربما كانت أشهر كلمات جيته ترددا على ألسنة الناس . وخلاصة التعاقد بين فاوست وبين مفستوفيلس : إذا استطاع مفستوفيلس أن يقتاد فاوست خلال الشهوات إلى الحد الذي عنده يتخلى فاوست عن السعي إلى الحقيقة، ويبلغ به الرضا أن يقول لأية لحظة ، أو للحظة: " تلبثي فأنت رائعة الجمال" فإن عليه أن يسلم قياده لمفستوفيلس .

97 - كان على الحاصل على الدكتوراه ، بعد اجتيازه الامتحان أن يقيم مأدبة للأساتذة والمعلمين. ومفستوفيلس يريد أن يعمل كخادم لفاوست في هذه المأدبة.

98 - في الأساطير أن المواثيق مع الشيطان يجب أن تكتب بالدم.

99 - لان الشاعر هو الذي يستطيع وحده بخياله أن يخلق هذا الإنسان الكامل.

100 - هي الأرض لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها.

101 - الطلاب الذين يدرس فاوست لهم.

102 - لتلاميذك.

103 - في هذا المنظر يقوم مفستوفيلس بدور أستاذ عادي في البداية وبعد ذلك يبدي ملاحظات متهكمة، وفي الختام يعود إلى نفسه ويلعب دور شيطان حقيقي.

104 - راجع ذكريات جيته عن دروس المنطق التي تلقاها في ليبتسك وذلك في كتابه "الشعر والحقيقة" قسم 2 فصل 6.

105 - الحذاء الاسباني كان أداه من أدوات التعذيب. وكان حذاء من حديد مزود بحابس أمامي وحابس خلفي وفي داخله أسنان مدببة، ويشد هذا كله بقلاويظ محكمة.

106 - شعلة صغيرة تنشأ عن تصاعد غاز(هيدروجين فسفوري) مشتعل تلقائيا Irrlichteliere

107 - لان القوانين واللوائح التي صدرت في ظروف معينة تطبق في ظروف أخرى مختلفة تماما.

108 - أي الحقوق الطبيعية للإنسان مثل الحرية، المساواة، الخ.

109 - لقب: "دكتور".

110 - نعام عين (بضم النون وفتح الميم) : أي أفعل ذلك أنعاماً لعينك وإكراماً لك.

111 - هذه عبارة وردت في سفر التكوين (3 :5).

112 - العالم الصغير هو موضوع فاوست الأول، والعالم الكبير هو موضوع فاوست الثاني.

113 - هذه الحانة كانت موجودة في ليبتسك وبهذا الاسم، وكان جيته هو طالب في ليبتسك يتردد عليها.

114 - المعنى الحرفي: ضفدعة لكن المعنى المجازي هو: طالب مبتدئ في دراسة الجامعة.

115 - المعنى الحرفي: ثعلب أحمر، فرس أحمر، شخص أحمر الشعر، والمعنى

المجازى: طالب في الفصل الدراسي الثاني.

116 - المعنى الحرفي: شبيه بالغربال، كثير الشرب مثل الغربال، والمعنى المجازي: طالب قديم قفي الدراسة وسيصفه الثماير فيما بعد بأنه " حوشب وصحن أصلع"

117 - أى السيد العجوز.

118 - Bass أغلظ النغمات.

119 - الإمبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الألمانية: لقب أطلق على الإمبراطورية الألمانية منذ أواخر العصور الوسطى حتى سنة 1806.

120 - يعرت الشاة أو المعزى(من باب ضرب وحسب) تيعر يعارا: صاحت.

121 - Blocksberg : اسم شائع لكثير من الجبال والقمم في ألمانيا خصوصا جبل بروكن Brocken الذي يلعب دورا كبيرا في الأساطير الشعبية باعتباره تسكنه الجنيات، وتقيم عليه حفلات في ليلة فالبورج وليلة يوحنا، فيها تجري ألعاب غريبة ورقصات.

122 - مارتن لوتر: (1483 – 1546) : المصلح الديني المسيحي الشهير ، مؤسس المذهب البورتستنتي.

123 - هذه حكاية الأغنية إنما هي صياغة قام بها جيته لأغنية شعبية كانت شائعة في القرن السادس عشر.

124 - الحوشب: الكبير الكرش.

125 - لأن كثيراً جداً من الناس كانوا يأتون لزيارة ليبتسك إبان معرضها الشهير، ولشراء الكتب وقد كانت آنذاك عاصمة طباعة الكتب والنشر في ألمانيا.

126 - تعبير مستعار من الطب والعلاج، ومعناه: سأعرف فوراً جلية أمرها.

127 - Marktschreier : ناس يصيحون لترويج بضاعتهم في الأسواق خصوصاً أدعياء الطب، والدجالون، وكان فاوست الحقيقي التاريخي من هذا النوع.

128 - يرد في الأساطير الشعبية أن الشيطان يعرج برجله اليسرى لأنها رجل فرس.

129 - رباخ: قرية تقع بين ليبتسك وناومبروج، وتدور حولها نكات ونوادر كثيرة مثل مدينة

شلدا التي وصف نوادرها كتاب شعبي ظهر في سنة 1598 . " هانز فون رباخ" : مثل يضرب على الفلاح الثقيل الذي يحشر أنفه في كل شيء ومفستوفيلس يرد عليهم هذه النكتة بأن يصفهم بأنهم أبناء عم هذا الثقيل.

130 - أغنية البرغوث هذه نظمها جيته للتهكم بها على رجال الحاشية في بلاط الأمراء.

131 - قصع (من باب قطع) القملة بظفره أو بين ظفريه: قتلها والضمير يعود على البرغوث وأقاربه.

132 - Tokajer موضع في بلاد المجر (هنغاريا) يشتهر بكرومه وخموره.

133 - مفستوفيلس مغتبط من تجلي النزعة الحيوانية في الإنسان.

134 - المر spaten (وبالفرنسية beche) ، والجمع: مرار ومرور : أداة يقلب بها التراب، ويستعملها البستانيون بدلا من المحراث.

135 - كان هناك اعتقاد خرافي مفاده أنه لو نظر الإنسان من خلال غربال، وهو في مكان حدوث السرقة، ومع إجراء بعض الطقوس، فأنه يستطيع تعرف السارق.

136 - مفستوفيلس يجعل فاوست يشاهد في المرآة السحرية صورة فاتنة لهيلانة الرائعة الجمال وفي عرض المسرحية تعرض لوحة تنسيانو: " فينوس راقدة".

137 - مفستوفيلس يخفى رجله التي هي رجل حصان في حذاء.

138 - كان آله الشمال، فوتان، مصحوبا دائما بغرابين.

139 - الأشباح التي كانت تشاهد قبل ذلك في ألمانيا.

140 - كان الشبان ذوو السيقان النحيلة يلبسون بطون ركب صناعية لتضخيمها.

141 - النعت المعتاد للشيطان.

142 - الرنك (بفتح الراء وسكون النون) ، فارسية معربة: رنك. ومعناها شارة الأسرة النبيلة من الأسلحة.

143 - تهكم على علم الأوفاق (أي سحر بالأعداد).

144 - سخرية من عقيدة التثليث المسيحية.

145 - الدرجات الأكاديمية الرفيعة: ماجستير . دكتوراه. الخ

146 - أي على فاوست أن يتحرك، حتى يحدث الشراب مفعوله.

147 - أى في ليلة اجتماع الشياطين والسحرة والعفاريت على جبال فالبورج (بلوكسبرج) ، وذلك في ليلة 30 أبريل مساء إلى غداة ومايو من كل عام . وسيكون لها فصل خاص في مسرحية فاوست فيما بعد.

148 - هذه الأنشودة على فاوست أن يتغنى بها بين الحين والحين، وهي إما أنشودة غرامية أو تعزيمة سحرية، ومن شأنها تقوية مفعول الشراب.

149 - كوبيدون: آله الحب الجنسي الشهواني عند الرومان.

150 - هيلانه: في الأساطير اليونانية هي بنت زيوس من زوجته ليدا ، وأخت الديوسقوريين. وقد اختطفها ثيسوس في مطلع شبابها . وبعد عودتها من هذه المغامرة تزوجت منلاوس، ملك اسبرطة . وبعد ذلك أغراها باريس وحملها إلى طروادة وكان هذا الحادث سببا في حروب طروادة ويضرب بها المثل في الجمال الخارق.

151 - امرأة مشمعلة : كثيرة الحركة خفيفة نشيطة.

152 - كرسي الاعتراف.

153 - يقولها فاوست ساخرا متهكما.

154 - Welsche : أجنبية، وخصوصاً: ايطالية أو فرنسية. وسويسرا الفلشية هي القسم الناطق بالفرنسية في سويسرا.

155 - هو هنا يخاطب الكرسي الذي جلس عليه كثير من الأفراد الذين مضوا وعانوا الآلام والمسرات.

156 - يتمعك: يتمرغ . ردغة : وحل.

157 - كان جيته قد نظم هذه القصيدة في سنة 1774.

158 - كناية عن وليدتها.

159 - روح الأرض وهي التي يناجيها فاوست في هذا الفصل.

160 - أي السيد فاوست. والكلام هنا وفيما يتلوه في صيغة الغائب، لكنه في الحقيقة موجه إلى المخاطب.

161 - العلجوم: جنس من الضفدعيات يقال له أيضا ضفدع الجبل.

162 - جرتشن: تصغير لأسم مارجريت.

163 - الاسم الأول لفاوست في أسطورة فاوست هو يوهان.

164 - تصغير اسم ليزا Elisabeth وهذا بدوره تصغير اسم اليصابات

165 - تصغير اسم بربارة

166 - كناية عن البكارة

167 - Zwinger: المعنى الأصلي هو المكان المحصور بين السور الخارجي والسور الداخلي للمدينة أو بين المدينة والبيوت الاولى وكان يترك خاويا لأغراض الدفاع عن المدينة. ولمواسة الجرحى كانت توضع في مشكاة السور صورة " الأم الحزينة " أي السيدة مريم وهي تبكي على ابنها يسوع وقلبها قد نفذ فيه سيف، وهي تتطلع إلى الصليب وابنها مصلوب عليه، أو إلى السماء. وفي ذلك رسم لما قاله شمعون عند عرض الطفل يسوع في المعبد مخاطبا أمه مريم : " وأنت أيضا سينفذ في نفسك سيف" (إنجيل لوقا 2:25)

168 - جرتيل: تصغير جرتشن، تصغير مرجريت . والباء للمتكلم.

169 - أي تقوم على خدمتها، أو تكون خادمة لها.

170 - من الخرافات الشعبية أن الكنز يرتفع بمقدار خطوة ديك بعد ثلاث سنوات، وبمقدار خطوة إنسان بعد سبع سنوات ويبين الموضع الذي خبئ فيه بواسطة نور أو شعلة وفاوست يريد أن يهدي هذا الكنز إلى مرجريت.

171 - نقود فضية متداولة في البلاد الواطئة المتحدة، وقد ضربت منذ سنة 1575: وكان على وجهها : درع أسد، وعلى ظهرها أسد ضخم.

172 - هذه الأغنية ليست أخلاقية ، بل شهوانية والتحذير الموجه إلى مرجريت في خاتمتها هو تهكم. وهذه الأغنية محاكاة لأغنية أو فليا في مسرحية " هملت " لشكسبير (الفصل الرابع ، المنظر الخامس) . ولما ترجمها اشليجل schlgel وضع اسم " القديسة كترينه" مكان القديس فالنتين ("بحق زوجته والقديسة كترينة") وهذا هيأ الفرصة لوضع اسم Katrinchen في أغنية جيته هذه أما المقطع الثاني من الأغنية فهو من عند جيته وقد أعترف جيته في حديثه مع

أكرمن (بتاريخ 18 /1 / 1825) بأنه أخذ المقطع الأول عن شكسبير، وكان الشاعر الانجليزي لورد بايرن قد نبه إلى ذلك من قبل وأخذ على جيته أنه لم يذكر ذلك!

173 - Flederwisch : المعنى الأصلي هو جناح الأوزة الذي يستعمل لنفض التراب، ثم استعمل بعد ذلك بمعنى " الخنجر" الذي " ينظف به" الإنسان إنسان آخر.

174 - Blutbann : هو حق حاكم البلاد في إصدار أحكام بالإعدام على رعيته. ولما كانت هذه الأحكام تصدر " باسم الله" فعلى الشيطان أيضا أن يمتثل لها.

175 - ربما كان هذا القداس قداس الموتى لنجاة روح فالنتين.

176 - أشارة إلى الجنين الذي تحمله في أحشائها ، ثمرة اتصالها بفاوست.

177 - هذه بداية نشيد ديني لاتيني عن يوم الحساب، ويرجح أن مؤلفه هو الراهب الفرنسسكاني توما اتشلانو celano

178 - الروح الشريرة: تجسيد لعذاب ضمير مرجريت. وكانت أمها قد توفيت فجأة بعد عذاب طويل تسبب عن فضيحة بنتها ومصرع ابنها .

179 - هذه الليلة تبدأ من مساء يوم 30 ابريل وتنتهي في صباح أول مايو من كل عام. والأصل فيها هو أنه لما انتصرت المسيحية على الوثنية في البلاد الجرمانية أنزل آلهة الجرمان القدماء إلى مرتبة الجن والعفاريت والشياطين، وحولت أعياد الأضاحي الوثنية إلى أعياد للشياطين. ويلوح أن احتفال ليلة فالبورج كان في الأصل عيدا ليليا يقام على شرف آلهة الربيع أستارا ostara وكان البروكن Brocken في قلب جبال الهارتس Harz جبلا تقدم عليه الأضاحي وبمرور الزمن ونظرا لموقعه المتوسط بين الجبال وصعوبة الوصول إليه صار موضعا للاحتفالات الوثنية التي سميت " سبت الساحرات"Hexensabbat. والساحرات كن في الأصل هنا الكاهنات لآلهة الجرمان وقد تأثر جيته في وصفه لهذه الليلة هنا بلوحة منقوشة على النحاس صنعها ميكائيل هر Herr (1661-1951)

180 - موضعان على الطريق إلى جبل بروكن، وقد عرفهما جيته أثناء رحله في الهارتس.

181 - مصلك . قوي . شديد الخلق.

182 - Birke, Boulean, Betulla : جنس أشجار تنمو في الغابات .

183 - اليراع (كسحاب) : ذباب يطير في الليل كأنه نار تلمع .

184 - المفروض أن الثلاثة ينشدون معا، لكن صوت مفستوفيلس يبرز أقوى في المقطعين الأول والرابع، وصوت فاوست في الثالث والخامس وصوت اليراع في الثاني.

185 - جمع قف (بضم القاف وتشديد الفاء) : Klippe : جبل ليس بطويل في السماء، فيه أشراف على ما حوله أو صخور عالية، وتوجد أيضا على شواطئ البحر فإذا اصطدمت بها السفن تحطمت.

186 - إشارة إلى صخرتين في ذلك المكان تسميان: " الشاغرتين" والى هبوب الريح في الجبال.

187 - يتذكر فاوست هنا غرامه الضائع.

188 - الزرياب Haher (بالألمانية) jay (بالانجليزية) ، geai (بالفرنسية) : طائر كالغراب اصدأ اللون، كثير التصويت، ويسمى أيضا: قيق ، أبو زريق - الزقزاق، Kiebitz (بالألمانية) vanneau (بالفرنسية) ، lapwing (بالانجليزية): طائر من طيور الماء.

189 - Salamander (بالفرنسية) ، Molche (بالألمانية) : نوع من السحالي زعم القدماء أنه يدخل النار ولا يحترق

190 - حرفيا: كيف يتوقد "مامون" في الجبل ومامون: Mammon : آله الثراء عند العبرانيين (راجع إنجيل متى 6: 24 ، لوقا 16 :13) والكلمة أرامية وانتقلت إلى اليونانية.

191 - في "الفردوس المفقود" للشاعر الانجليزي ملتون أن مامون يقدم إلى الشيطان قصرا تلمع فيه عروق نارية.

192 - جذوع الأشجار ذات الأوراق الابرية.

193 - الناجم عن اقتلاع الأشجار.

194 - اللقاط: ما يبقى بعد حصاد القمح في الأرض.

195 - اسم الشيطان باللغة الألمانية الدنيا.

196 - Baubu : هي ظئر آلهة الأرض ديميتر، وتظهرها هنا بوصفها ساحرة هرمة.

ولهذا يطلب منها أن تقود حشد الساحرات.

197 - كل هذه الأصوات مختلفة.

198 - أي قشرت جلدي وهي مارة بسرعة.

199 - شوكة العظام. ومعظم الكلام هنا لغو لا معنى له

200 - الساحرات ذوات المظاهر " الرجولية"

201 - عند بحيرة صخور النقد يجلس النقاد المخفقون الذين ينقدون كل شئ ويدينونه ، بينما هم أعجز ما يكون عن أن ينتجوا شيئا. وكم لقي جيته وشلر من أمثال هؤلاء ، وما أكثرهم في هذا العصر الذي نعيش فيه! خصوصا في البلاد العربية.

202 - نموذج للقليل العبقرية والهاوي العاجز الذي لا يستطيع أن يجاري العباقرة الحقيقيين.

203 - بحسب المعتقدات الشعبية كانت الساحرات، قبيل الحج إلى البروكن ، يدهن بطون أقدامهن وآباطهن بمرهم الداتوره . وبذلك كن يحصلن على القدرة على الطيران .

204 - Voland : باللغة الألمانية الوسطى = مغوي - وهو لقب الشيطان .

205 - بدافع حب الاستطلاع الملازم له ، يود فاوست أن يكون في أعلى حيث يتربع الأمير الأعلى للجحيم ، على عرش الشيطان في ديوان الشيطان القائم على البروكن ، وحيث تعرض الساحرات أمامه أفظع ممارساتهن وفنونهن.

206 - وسام رابطة الساق هو ارفع وسام في انجلترا

207 - الحلزون رمز لمن يشيدون بالزمان الماضي ويسخرون من الزمان الحاضر

208 - أي : الرجعيون .

209 - هنا نماذج (قائد حربي ، وزير واصل) من عصر الثورة الفرنسية لا ناس تركوا فرنسا ولجئوا إلى ألمانيا، فكانوا ساخطين على الثورة الفرنسية وأعمالها .

210 - Parvenu هو الشخص الذي نال بسرعة ودون استحقاق مركزا رفيعا في الدولة في الدولة أو المجتمع.

211 - سوق كبيرة تقام كل عام فيها يبتاع المرء أشياء عديدة من كل نوع، عرف جيته

هذا اللون من الأسواق في بلدة فرنكفورت ، وخصوصا في ليبتسك وسوقها شهيرة لا تزال تقام كل عام حتى الآن .

212 - اسم عبري معناه: " ليلت" (وربما جاء منه الاسم العربي : ليلى) ، وفى المنقول الرباني عند اليهود أنها كانت زوجة آدم الاولى، لكنها انفصلت عنه بعد نزاع ، وصارت شيطانه تفتن الشباب وتنصب لهم الحبالات والفخاخ.

213 - إشارة الى قصة آدم وحواء وفي الجنة، وكيف أن حواء أغرت آدم على الآكل من شجرة محرمة عليهما هي شجرة تفاح في أكثر التفاسير شيوعا (راجع سفر التكوين 3 : 6) .

214 - إشارة الى عضو التأنيث في المرأة، وقد ترك جيته مكانه ثلاث شروط،

215 - ترك جيته مكانه شرطة، وعلى القارئ أن يتخيل الوصف الناقص! وكذلك الأمر في الشرط التالية.

216 - Proktophantasmist : كلمة صنعها جيته من الكلمتين اليونانيتين : بروكتوس، است وفنطسما: شبح وأضاف إليهما اللاحقة الدالة على معنى: متخصص، مشغول بكذا، الخ. وهو يقصد منه فريد رش نكولاي 1811 - 1733) Nikolai) وكان كاتبا وصاحب مكتبة، وعد نفسه زعيم " عصر التنوير" وقد اصدر في سنة 1799 رسالة عن الأشباح. وقد هاجمه جيته وشلر في اكسنياتهم xenien هجوما لاذعا مرا . وعلى الرغم من أنه هاجم كل الخرافات، فأنه زعم، مع ذلك أنه شاهد في تيجل Tegel بالقرب من بارلين أشباحا للموتى، وألقى في 9 فبراير سنة 1799 محاضرة في هذا الموضوع. وكعلاج ضد رؤية الأشباح غير المرغوب فيها أوصى بوضع علق طبي على فتحة الشرج!

217 - يقصد جيته مجلة " المكتبة الألمانية العامة" التي كان يصدرها نقولاي ، وكان يورد فيها آراءه ويكررها باستمرار، لهذا شبه جيته بفرس يدور باستمرار في طحاونة.

218 - لها عينان: (أ) أن تسود روح شبح عصر التنوير، (ب) أن تسود الروح (العقل) وكلاهما تهكم بنقولاي.

219 - إشارة إلى كتاب نقولاي : " وصف رحلة في ربوع ألمانيا وسويسرا" ويقع في اثني عشر مجلداً، وهو ممل جداً. والمعنى المقصود هنا هو إنني سأدرج الآن هذه الزيارة إلى جبل بلوكسبرج ضمن كتابي هذا .

220 - حيث يوجد العلق.

221 - بحسب الخرافات الشعبية فإن روح الساحرات النائمات تخرج من أفواههن على هيئة فأر أحمر وتتجول في العالم، لكن قبيل استيقاظهن تعود من جديد فتدخل أفواههن. أما عند الموت فأنها تخرج من الجسم على شكل فأر أغبر.

222 - فاوست يتكهن بمصير جرتشن.

223 - ميدوسا Medusa : كانت واحدة من الجورجونات الأخوات، وكانت النظرة منها تحيل المنظور إلى حجر.

224 - علامة من احتزت رؤوسهم وعادوا إلى الحياة .

225 - Perspus : ابن زيوس والدنايات، الذي احتز رأس ميدوسا بمنجل الإله هرمس مستخدما مرآة الآلهة أثينا تجنبا لنظرة ميدوسا .

226 - يريد مفستوفيلس الآن أن يصرف فاوست عن ذكرى جرتشن.

227 - بستان واسع حافل بالملاهي في مدينة فينا لا يزال قائماًص حتى اليوم.

228 - الأمر كله هواية في هواية، حتى رفع الستارة!

229 - أي: الهواة. وجيته يكره الهواة ولذا يقول أنهم ينتسبون إلى عالم الشيطان، أي فليذهبوا إلى الجحيم !

230 - نظم جيته هذه الفاصلة خلال سنة 1797 في أعقاب نظم " الاكسينيات" وأفكر أولا في نشرها في العدد التالي من المجلة Musenalmanach التي كان يصدرها شلر.لكن لما كان شلر قد أرجأ نشرها إلى العدد التالي ، فقد تبين لجيته أن موضعها الأفضل هو في " فاوست " وكان يهدف إلى أتباع هذه الفاصلة المسرحية بمواصلة ليلة " فالبورج " في مناظر يلعب فيها الشيطان أدوارا عديدة . لكنه اضرب عن هذه الفكرة ، وهكذا بقي " حلم ليلة فالبورج" غير مرتبط بمجرى الإحداث في " فاوست" . وقد استلهم جيته في هذه الفاصلة مسرحية " حلم منتصف ليلة صيف " لشكسبير، كما استلهم خصوصا أوبريت : " أوبرون ، ملك العفاريت" تأليف فرانتسكي Wurantsky التي عمل جيته على عرضها في مسرح فيمار سنة 1796 ، وتنتهي بزواج ابرون من طيطانيا . ومن مسرحية " حلم منتصف ليلة صيف أخذ جيته شخصية puck ، ومن مسرحية " العاصفة" لشكسبير أيضا اقتبس شخصية آرل Ariel روح

الهواء الصديق لبني الإنسان وفي هذه الفاصلة يتوالى الممثلون ومدير المسرح ، والاوركسترا والمشاهدون بعضهم وراء بعض ومخطلطين بعضهم ببعض ، على طريقة المسرح الرومنيكي.

231 - كان يوهان مارتن مدنج Mieding هو واضع وصانع مناظر المسرح في مسرح الدولة في فيمار الذي كان جيته مديرا له ، وكان لجيته نعم العون .

232 - المقصود به :نقولاي .

233 - كلام مستقيم العقيدة يقصد به الكونت فرد رش ليبولد فون اشتول برج Stolberg الذي نشر سنة 1788 في مجلة المتحف "الالمانى" مقالا نقديا عنوانه " خواطر عن قصيدة شلر : ألهة اليونان" .

234 - لايستطيع الفنان الشمالي على جبل بلوك إلا أن ينشئ تخطيطات ، ولابد له من الرحلة إلى ايطاليا والاطلاع على ما فيها من آثار الفنون القديمة ليتعلم كيف يبدع روائع فنية .

235 - المقصود به هو Campe

236 - Xenien : من الكلمة اليونانية Xenion = هدية الضيف . وهو اسم أطلقه جيته وشلر على قصائد مثنويات صخر فيها من خصومهما النقاد الأدبيين وكانا ينشرانها في مجلة Musenalmanach (" تقويم ربات الفن ") لسنة 1797 . وكانت لاذعة رغم تبديها في شكل بريء .

237 - Musaget (= قائد ربات الفنون) : والمقصود به هو أوجست فون هينجز (1746 – 1826) الذي هاجم في عامي 1788، 1790 مجلتي شلر: " الساعات " و " وتقويم ربات الفنون " ، وذلك في مجموعة شعرية بعنوان : " الموساجد ، مرافق عبقرية العصر"

238 - Parnassus : سلسلة جبال في اليونان ، وكان مقدسا لابولون وربات الفنون.

239 - المقصود هنا أيضا هو نقولاي وكان ، بوصفه رجل تنوير، يستهزئ (ينخر) بالكاثوليكية.

240 - المقصود به هو اللاهوتي والكاتب الشهير لافاتر Lavater منزيورخ (1741 – 1802) ويقول عنه جيته في حديثه مع أكرمن أنه " كان مزدوج الطبيعة : وكان طيبا ، لكنه في الوقت نفسه خدع نفسه وخدع الآخرين ، وكان سلوكه سلوك كركي " والكركي ويعرف أيضا بالغرنوك والدهو طائر كبير أخضر اللون أبطر

الذنب طويل العنق والرجلين مثل أبي قردان.

241 – المقصود بالبلشون (وهو طائر مائي تصدر عنه الحان حزينة) : الفلاسفة الذين يتنزعون دائما حول مسألة واحدة هي " هل توجد أرواح؟"

242 – موسيقار ومنشد يوناني أسطوري كان بغنائه وعزف قيثارته يجتذب الحيوانات المتوحشة بل والأشجار والصخور، وكان في الأصل ألها تراقيا قديما.

243 – أي : شخص متعصب لمعتقداته متشدد فيها ، حريص على توكيدها ، دون برهان عقلي.

244 – المثالي: هو الذي يرى أن العالم الخارجي من صنع عقولنا نحن وتصوراتنا . وربما كان جيته يشير هنا إلى يوهان جولت لب فشته Fichte (1762 إلى 1814) .

245 – الماهية : ما يجعل الشيء هو هو ، والواقعيون ينكرون أن يكون للماهيات وجود حقيقي ، ويكررون أن ما يمكن إدراكه بالحس والتجربة هو وحده الحقيقي .

246 – هو من يؤكد وجود الأمور فوق الطبيعة وهي الأمور التي تجاوز الحس والطبيعة مثل الكائنات العليا والله ، والموجودات الإلهية .

247 – في الأصل الألماني الشيطان Teufel يسجع مع الشك Zwueifel ، فحاولنا إيجاد ما يناظر هذا تقريبا في العربية.

248 – هم رجال الحاشية والمنافقون المتملقون لأصحاب السلطان، الذين ظفروا بغير جدارة، ببعض المنافع، ثم ما لبثوا أن غضب عليهم وطردوا من نعيم أصحاب السلطة.

249 – هم الذين كسبوا من الثورة وصاروا في الطليعة ومراكز القوة ، مع أنهم جاءوا من أخس الطبقات، ومن أرذل الأصول .

250 – المقصود بهم: الجماهير التي تريد الحط من كل ما هو رفيع ماديا ومعنويا.

251 – في " ابرون" تأليف فيلند نجد أن قصر العفاريت يقوم على رابية ورد.

252 – بناء على إشارة أريل طارت جماعة الأرواح الى رابية الورد. وعلى موسيقى هادئة قبيل تنفس الصباح اختفت أشباح فالبورج كلها .

253 – عذاب الضمير ودوافع اليأس.

254 - مثل التلهية بليلة فالبورج.

255 - روح الأرض التي تجلت له في المشهد الأول من المسرحية .

256 - وصف للشيطان ولا يظهر مفستوفيلس على شكل كلب الا في المشهد الثاني ، ولم يكن ذلك ليلا بل عند بداية المساء.

257 - مثل القسيس أمام المذبح .

258 - مثلما يحدث في القداس ممن نثر البخور ورش الماء المقدس على الحاضرين

259 - هذه الأغنية مأخوذة من أسطورة Machandelboom ، وقد أوردها جرم Grimm في المجموعة التي نشرها بعنوان " أساطير الأطفال والبيت" . وبهذه الأغنية يتغنى الطفل القتيل ومرجريت هنا تفكر في ولدها التي قتلته.

260 - مرجريت لم تتعرف فاوست ، بل تظن أن الجلاد قد جاء لتنفيذ حكم الإعدام فيها .

261 - كان من المعتاد حين تنفيذ حكم الإعدام في شخص أن يقرع الناقوس الحزين إيذانا بذلك ثم تكسر عصا بيضاء فوق رأس المحكوم عليه علامة أن حياته قد قضي بإعدامها، ثم يربط المحكوم عليه في كرسي الدم.

262 - تعرفت مارجريت أنه مفستوفيلس وسرعان ما أحست من جديد بالفزع منه، كدأبها دائما أمامه.

263 - في نظر مرجريت أن السجن" مكان مقدس" لأنها يعني في نظرها الكفارة عن الذنوب مثل المحكمة تماما .

264 - إشارة إلى ما ورد في المذمور رقم 34 عبارة 8" ملك الرب سيعسكر حول من يخشونه وسيخلصهم" .

المترجم

د. عبد الرحمن بدوي ، من مواليد دمياط ج . م.ع شغل منصب أستاذ الفلسفة في جامعة الكويت ، كما كان أستاذا لها في كل من جامعة القاهرة، بيروت ، عين شمس، السربون ، بني غازي . له مائة وعشرون كتابا، خمسة منها بالفرنسية والباقي بالعربية

العدد القادم (ديسمبر ٢٠٠٨)

فاوست

الجزء الثالث

سعر النسخة

الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي	نصف دينار
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام

للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب: **28623** - الصفاة - الرمز البريدي**13147**

دولة الكويت

من المسرح العالمي

في هذا العدد

فاوست

لقد فرض علينا حجم مسرحيتي فاوست ومقدمتها الضخمة - التي تمثل كتابا مستقلا - أن نصدرها في ثلاثة أجزاء متتالية، يحتوي الأول على المقدمة وحدها، بينما يضم كل من العددين اللاحقين أحد جزأي مسرحية فاوست. وإذن فإنه من الطبيعي أننا لا نستطيع الحديث عن تقديم لحياة المؤلف أو عن تاريخ وظروف تأليف المسرحية، بل الإشارة السريعة إلى ما تتضمنه هذه المسرحية من أفكار وبناء: أنها الجزء الأول من رحلة فاوست مع دليله مفستوفيلس إلى «العالم الصغير»، حيث تبدأ المسرحية بتذكر جيته لتصورات وعواطف مطلع شبابه عندما كان مندفعا مع تيار «الاندفاع والعاصفة»، ثم يعطي درسا في فن المسرح ومكانته العالية، في حوار بين الشاعر ومدير المسرح وأحد المشاهدين في استهلاله المسرحي، ثم تبدأ المسرحية في ما يشبه الرهان في السماء يصور قدرة الشيطان على إفساد ضمائر البشر. ويعكس مشهد فاوست في مناجاته الأولى استعداده ليكون المرشح لهذا الرهان من خلال تعاليه على العلوم البشرية وطموحاته غير المحدودة بالقدرات البشرية، ويؤكد هذا حواره مع تلميذه فاجنر، حتى يأتي مشهد «الميثاق» بينه وبين مفستوفيلس، ليبدأ رحلته في عالم مغاير لعالم تلميذه فاجنر الغارق في عالم الكتب، فينتقل من مكان إلى آخر، يجرب قدراته المعجزة الجديدة: فمن «حانة أورباخ» إلى «مطبخ الساحرة»، حيث يعود إلى صباه بفعل السحر، وهنا تتحول المسرحية إلى حبكة جانبية تحكمها «ثيمة» الحب بين فاوست وجرتشن، وتكرّس جميع المشاهد، وحتى النهاية، لهذه القضية، عدا مشهد واحد مقحم هو «ليلة فالبورج».

تأليف:
جيته (١٧٤٩ - ١٨٣٢)

ISBN: 978 - 99906 - 0 - 253 - 1
رقم الإيداع: 047-2008